

المُعَجمُ المُفْصَلُ بِأَسْمَاءِ الْمَدَبَّرِ عَنِ الْعَرَبِ

للسُّتُّورِيِّ الْهُولَنْدِيِّ - رِيْزِهَارْتِ دُوزِي

تُرْجِمَتْ الدُّكْتُورُ أَكْرَمْ فَاضْلَانْ مُدِيرِ الْفُنُونِ وَالْسَّقَافَةِ الْعَيْنِيةِ
وَزَارَةِ الْإِعْلَامِ « بَغْدَادٌ »

- 2 -

البند والجمع البندود

تعني هذه الكلمة حزاماً . (راجع مقالة
الابصار ، في كتاب كاتمير ، ملاحظات ومقتبسات ،
ح 8 ، ص 295) حيث نقرأ : « يشدون المناطق في
البندود » . وينبغي اضافة هذا المعنى لكلمة بند الى
القاموس .

البنش او البنيش

لا وجود لهذه الكلمة في القواميس العربية
ولا التركية ولا الفارسية . ومع ذلك فهي على وجه
التأكيد ليست من أصل عربي ، ولما كانت لم اصادفها
مطلاقاً لدى المؤلفين العرب فاني ارى ان الملبس الذي
تشير اليه لم يرتد الا في المصادر الحديثة .

ونحن نقرأ في كتاب بووكوك ، وصف الشرق ،
(ج 1 ، ص 11) : « وفوق هذا الشوب ، لعله
الخفتان ، يلبس القوم ثوبا آخر ردناء ضيقتان شبيهان
ثوب يوناني يدعى

« Gelijk een Grieksche tabbaand »

وهو الثوب الاعتيادي » . ويضيف الرحالة ابن الناس

البلفة وجمعها البلاغي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس
وارى ، كما يرى Dombay في كتابه
(Gramm. ling. Mauro-Arabica, pag. 82)
ان هذه الكلمة تعني جذاء في المغرب (1) .

البلوطة والجمع بلاليط ، والبلوطنة والجمع بملاليط

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .
ويترجم بيورو دي الكالا في كتابه (مفردات
اسبانية وعربية) saya de muger (تشوره
نسائية) بكلمة بلوط وجمعها بلاليط ، ويترجمها
كذلك بـ : ملوطة . ولكن يخيل الى ان بلوطة ليست
 سوى تحريف للوطة (راجع هذه الكلمة) ، ذلك لأن
 العرب طالما ابدلوا حرف الميم بحرف الياء فيقولون
متلا (منسج) بدل بنسج (راجع الكالا في كلمة
فيولتا violeta والصيغة نفسها نصادفها في
كتاب الف ليلة وليلة) الخ . ويترجم الكالا كذلك
sayo de varon (رداء رجالى فضفاض) بكلمة
بلوط والجمع بلاليط .

(1) قال دوزي في كتابه « المستدرك على المعاجم العربية » ما يلي :
« البلفة هي النعل المتخلة من الحلقان ، وهي التي يسميها أهل الاندلس ومن صاقبهم من اهل
العدوة بالبلفة . وقد ورد ذكرها في مطلع قصيدة لابن عبد الملك يمدح بها المؤمن ابن العلاء بن
منصور من بنى عبد المؤمن :

لتبليغها المضطر تدعى ببلفة وان قست بالتشبيه شبهتها نعلا
وكلمة بلفة ما تزال مستعملة في المغرب وفي مصر .

24 ، واليكم ما ي قوله لين في كتابه (المصريون المحدثون) ، ج 1 ص 41 : « من هؤلاء القوم من يلبسون ايضا البنش او البنيش ، وهو ثوب من الجوخ . له ردنان طولستان ، شبيهتان بردنى الققطان ولكنهما اوسع ، واذا توخيانا الحقيقة قلنا ثوب المراسيم والاحتفالات » ، ويجب ارتداوه فوق الثوب الجوخي الآخر واعني الجبة » ولكن هناك الكثيرون الذين يرتدونه عوض الجبة » . وبمقدورنا ان نرى شكل النساء في كتاب لين (ج 1 ، ص 40) ، الصورة البسيطة ۱ .

والبنش ، حسب رأي النقيب ليون ، في كتابه اسفار في الشمال الافريقي ، ص 6) الذي يكتبته Beneish هو ثوب يرتديه رجال طرابلس الغرب . ويضيف هذا الرحالة ان البنيش يشبه الققطان من حيث الهيئة ولكنه يختلف عنه من جهة التطريز . ويرد ذكر « البنيش العبريري اللازوردي » في كتابي دنهام وكلايتون (اسفار في شمال افريقيا ، ج 1 ، ص 27) .

ونحن نرى ان البنيش ما زال يرتدي في ايامنا هذه في طرابلس الغرب ، وفي مدن مصر وسوريا ، وفي الجزيرة ، وفي العراق العربي ، وفي شبه الجزيرة العربية .

البنقة وجمعها البنائق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول دييكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة الجزائر) في معرض حديثه عن نساء مدينة الجزائر : « ان جميع النساء - مغربيات كن او تركيات او مرتدات - يحملن على رؤوسهن اول ما يحملن نوعا من التيجان Una como escofia يخفين فيها شعرهن - ويسمنها باللغة المغربية Lartia, ou, beniga . وهي معمولة من التيل ومطرزة من الجهة الامامية بالحرير الملون الاخضر والاصفر - الخ . وفي اعقاب هذا الكلام يكتب : Albanega ويتترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) هذه الكلمات : « Cofia de muger, et, alvanega cofia : بكلمة بنقة وجمعها بنائق .

وقد رأينا ان دييكو دي هيدو يكتب كلمة بنقة El beniga Albanega ولكنه يكتبها ايضا :

في سورية يرتدون البنيش Benis الحريري . ولكن هذا الثوب لا وجود له في مصر . ويكتبه نيبو¹ ، في كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية) ، ج 1 ، ص 152 ، على هذه الصورة Benisch . وبوسعنا ان نرى هيئة تفصيل هذا الكساء في وصف الجزيرة العربية في اللوحة السادسة عشرة من كتابه (وصف الجزيرة العربية) . ويصف الكونت دي شابرول : في كتابه (وصف مصر) ج 8 - ص 108 ، الثوب الذي نحن بحده التحدث عنه على هذه الصورة . فيقول : « البنيش ثوب واسع فضفاض . ردنان كبيرستان للغاية . بحيث انها تفوق كثيرا في طولها طول الذراع وطول اليد . وهاتان الردنان مشقوتان من نهايتيهما » . وبعد ذلك نطالع (ص 110) : « ان البنيش Benych هو ثوب واسع من الجوخ . وتقرأ ذلك في وصف مصر (الاطلس) ، ج 2 شروح الصور ص 11 حول موضوع تجار مكة : « انهم يضيفون الى ثوبهم الاعتيادي بوصفهم مسلمين بنيشا طوبيلا عريضا من الصوف مخطط بخطوط طويلة بيضاء وسوداء » . ويصف لait Light الزي الدرزي في كتابه (رحلات الى مصر والنوبة والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص) ص 220 فيذكر وجود ازار غليظ من الصوف يدعى بنيشا Beneesh . وهو مخطط بخطوط سوداء وبيضاء » . وتقرا لدى فون ريشتر . رحلة الى الشرق الاوسط (ص 142) : « فجلب لي القواص بنيش اي ازوا تلف الجسم كنه . فاشترت منها بنيشا واحدا . لأن القوم اخبروني ان جنبي كانت غاية في الدمامنة والسماجة بحيث لا يصح عرضها في مجتمع انيق انانة دمشق . وهكذا فقد مضت بهذا الزي الرائع المصنوع من الجوخ الازرق والمزركيش بالذهب الخ » . وفي كتاب مؤلفه بركمارت وعنوانه (رحلات في الجزيرة العربية) ، ج 1 ص 338 ، تقرا : « يا له من بنيش لونه لون القرنفل مبطن بالاطلس » . وجاء في رحلة بككماء الى بلاد ما بين النهرين (ج 1 ، ص 1443) : « ان انقل ثوب معروف لدى سكان مارددين هو الجبة او البنيش لدى سكان انقرة وضواحيها » (راجع كذلك الجزء الاول ، الصفحة السادسة) من كتاب فريزر المعون (رحلات الى كردستان وبالاد ما بين النهرين) فهو يتحدث عن البنيش او الرداء المصنوع من الجوخ الناعم المطرز في الاغلب الاعم -- حين يتطرق الى اتراك بغداد ، كما يتحدث عنه روبل Ruppel في كتابه (رحلة الى الحبشة) ، ج 1 ، ص

اسمها من الكلمة العربية بنقة . وبوسعكم ان تروا في كتاب كوباروفياس المناسبة التي منح بها فارس من فرسان هذه الاسرة هذا الاسم .

البشوش

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد.

ولكنا نقرأ في كتاب بركمارت ، ملاحظات حول البدو والوهابيين - ص 27 : « ان عباء بغداد هي اغتر العباء اما العباء التي تصنع في حمام ذات الاردان القصيرة المعرفة بـ *Bouch* ويقول نفس الرحالة في كتاب آخر رحلات في سوريا - ص 147 : في معرض حديثه عن حمام : « والعباء - او الاردية الصوفية التي تعمل هنا هي غاية في الجودة وحسن السمعة » .

واعتقد ان هذه الكلمة مشتقة من اسم مدينة مصرية تدعى بوش [1] كما يمكن رؤيتها ذلك في قاموس فريتكا وهذه المدينة كانت مشهورة بالشيب التي تصنع فيها .

ولعل مدينة بوش ومصانعها قد عُرفت عليها السكان في الازمنة الحديثة . ولكن كلمة بوش ما تنفك حبة مشيرة إلى نوع من القماش الصوفي - كما اظن [2] .

وهكذا فقد طبقت الكلمة بوش خطأ على الاقمشة المعمولة في حمام - ثم سميت بها العباء التي تصنع في هذه البلدة .

التبان

هذه الكلمة - كما سبق ان لاحظنا - ليست سوى تحريف للكلمة الفارسية تبَان التي تعني سراويل من الجلد يستعملها المصارعون [3] كما تعني سراويل

(1) تحدث العديد من المؤلفين عن هذا المكان - راجع مثلاً ابن الغداء ، البلدان - ص 107 ، ويكتب لي في كتابه *اسفار ابن بطوطة* - ص 14 ، الكلمة هكذا *Bauch* - وهذا غلط - فالليك ما قرأته في رحلة ابن بطوطة اخْ مخ دى كيانوس - ص 14 « مدينة بوش وضيّطها بضم الباء الموحدة وآخرها شين معجم . وهذه المدينة اكثُر بلاد مصر كثانا . ومنها يجُلُّ الى سائر الديار المصرية وائِن افريقيا » . حقيقة ان الرحالة لا يتحدث عن الشيب الصوفية التي تصنع في هذه المدينة - ولكن يقول بعد ذلك - في معرض حديثه عن مدينة البهنسة القريبة من بوش : « وتصنع بهذه المدينة ثياب الصوف الجيدة » . فإذا تحقق كذلك وجود مصانع للثياب الصوفية في بوش فان تخميني حول أصل الكلمة بوش - البادي في النص - يكون قد تأيد .

(2) ان هذا التبان هو اللباس الوحيد للمصارعين في الشرق - كما نستطيع رؤيته ذلك لدى نيكولاي Nicol de Nicolai في *Navigioni et Viaggi* , fol. 174, 175

والحقيقة ان المؤلفين الاسпан يجعلون في غالبية الاحيان [1] - التي يلفظها عرب الغرب [1 او] وهيدرو نفسه يكتب الكلمة العربية ثلاثية هكذا Xixia وفي كتاب مفردات بيدرو دي الكالا نجد ان [1 او] العربية تقلب دائماً الى [1 او] . ومع ذلك ليس هناك من شك في وجوب كتابة بنقة وليس بنقة - لأن الكلمة العربية البنقة قد تسللت الى اللغة الإسبانية في صيغة Alvanéga او Albanéga وفي النطق الإسبانية (é) تجاوب (a) العربية . ويجزم كوباروفياس في كتابه *الكتنر - مدريد* - 1611 ، بأن الكلمة الإسبانية *Albanega* او *Reticulum* وهي في اللاتينية *Alvanega* عبارة عن شبكة على هيئة دائرة تضعها النساء عادة على رؤوسهن - فيعطيان بهذه الوسيلة شعورهن - وهي الكلمة عربية مشتقة من فعل *بنق* (*Resserrer - Rassembler*) ومعنى ذلك جمع - سوى ذلك جمع - سوى

وربما ينبغي علينا التسليم بهذا الرأي الاستتفاقى للفوي الإسباني - لأن المعاجم العربية تنص على أن جملة *بنق* كلامه تعنى جمجمة وسواء . ولعل بوسعنا ان نرى مع ذلك ان الكلمة عربية أخرى - وهي الكلمة بنقة التي تشير الى قطعة القماش التي توضع في ردن قميص تحت موقع الابط والمسمى *نفاجة او نقرة الابط* - قد ولدت فعلاً هو فعل *بنق* . والواقع ان فعل *بنق* يعني فيما يتعينه : وضع نقرة الابط في قميص . وجملة *بنق* كلامه لا تعنى اذن شيئاً آخر سوى وضع نقرات الابط لخطابه اي جمع الأفكار والجمل في نظام متصل متsequ . ومن المحتمل كذلك ان تكون الكلمة بنقة تحريراً ل الكلمة بنقة - وإن يكون هذا النوع من التيجان في المصادر القابرية منحصراً في قطعة من التيل توضع فوق رؤوس النساء . وقد استعارت العائلة الإسبانية Vanega

(1) كتبه ابن بطوطة - ص 14 ، الكلمة هكذا *Bauch* - وهذا غلط - فالليك ما قرأته في رحلة ابن بطوطة اخْ مخ دى كيانوس - ص 14 « مدينة بوش وضيّطها بضم الباء الموحدة وآخرها شين معجم . وهذه المدينة اكثُر بلاد مصر كثانا . ومنها يجُلُّ الى سائر الديار المصرية وائِن افريقيا » . حقيقة ان الرحالة لا يتحدث عن الشيب الصوفية التي تصنع في هذه المدينة - ولكن يقول بعد ذلك - في معرض حديثه عن مدينة البهنسة القريبة من بوش : « وتصنع بهذه المدينة ثياب الصوف الجيدة » . فإذا تتحقق كذلك وجود مصانع للثياب الصوفية في بوش فان تخميني حول أصل الكلمة بوش - البادي في النص - يكون قد تأيد .

(2) ان هذا التبان هو اللباس الوحيد للمصارعين في الشرق - كما نستطيع رؤيته ذلك لدى نيكولاي Nicol de Nicolai في *Navigioni et Viaggi* , fol. 174, 175

النكة ، وفي لهجة مصر الدكة

ان تابين ا سراويلات) الشرقيين لا فتحة لها من الجهة الامامية مثل تابيننا . فنجم عن هذه الحالة عدم تزودها بالازرار . ولربطها يستعمل الشرقيون النكة . ويفسر القاموس ا ط للكتا . ص 1351 ، هذه الكلمة بانها رباط السراويل . وحسب تقرير لين . في كتابه الموسوم ، المصريون الحديثون . ج 1 ص 39 ، ان الدكة او النكة هي رباط او مشد مطرز النهائيتين بالحرير الملون . ولو انه محجوب بالملابس الفوقانية . وباحتاطه بالجسم يستعمل لربط التبان . ونحن نقرأ في الكتاب المعنون مجمع الانهر ا ط القسطنطينية . ج 2 ص 299 ، وفي القنية « تكره النكة المعمولة من الابریس - هو الصحيح - لكن في الفتاوي الصفرى والذخيرة وشرح التدويري لا تكره النكة من الحرير عند الامام وعن أبي يوسف تكره » .

ونجد لدى السيوطي ا حسن المعاشرة . منع 13 . ص 334 . حوادث سنة هـ 28 ، : « زفت مطر الندى ا قطر الندى ا بنت خماروية بن احمد بن طولون من مصر الى الخنبة المتفرد . ونقل ابوها في جهازها ما لم ير مثله . كانت من جملتها الف نكة مجوهرة » .

وجاء في كتاب الف ليلة وليلة ط مكتبة مصر 1 . ص 333 او ط هابيخت . ج 4 . ص 394 ، : « لا يصح له ذلك لانه مكتوب على دكة لباسى قوله صعب » . ونقرأ في مكان آخر من ط هابيخت . ج 4 ص 397 ، : « فمد يده وملبس على جدها . ثم مر بيده على بطنه . ونزل الى سرتها . ونزل فوجده اللباس مربوطا . فنزل بيده على سراويلها ودكتها وجدبها فانتبهت » . وبعد ذلك نقرأ ا ط مكتبة مصر 1 . ص 596 ، : « وقد رشت اطراف قميصها من داخل دكة اللباس؛ وهي كانت تعمل شفلا » . ويتحتم علينا لفهم هذه العبارة ان تذكر ان اهل الشرق يلبسون القميص فوق التبان . ونطالع في مكان آخر ا مكتبة مصر 1 . ص 596 ، : « خط قمر الزمان يده في دكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره » . وهناك عبارة المؤلف اسمه رولوف في كتابه ا وصف حقيقي لرحلات ، يتحدث فيها عن سكان طرابلس الشرق . وفي هذه العبارة يتحدث المؤلف ايضا عن النكة . وبعد ذلك ص 133 ، يتزريا هذا الرحال نفسه اثناء سفره من حلب الى

من الكتاب يرتد بها الملائكة . وهذه الكلمة قد احتفظت بالمعنى الاخير اثناء مسارها الى اللغة العربية . واليك ما يقوله الجوهرى 1 ج 2 - من 85 - ص 343 ، حول هذه الكلمة : « والتبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار ثبر يستر العورة المفلاحة فقط يكون للملائكة . وفي حديث عمار انه صلى في تبان فقال : « اني ممثون » .

Pedro de Alcala
ويترجم بيدرو دي الكالا
في كتابه ا مفردات عربية اسبانية :
(Vocabulario Español-Arabigo)

كلمة Bragas بكلمة تبان . راجع كوباروفياس Cobarruvias في كتابه ا كنز اللغة القشتالية (Tesoro de la lengua Castellana , Madrid . 1611) حول كلمة (Bragas) .

الترية جمعها تريات

ان هذه الكلمة التي - كما نرى - ليست في الحقيقة الواقع الاصفة منسوبة لكلمة تتر لا وجود لها في القاموس . وهي تشير الى قباء مصنوع على الطريقة التترية . راجع ملاحظة كاتمير في كتابه تعليقات ومقتبسات عربية - ج 1 - ص 213 . ونستخلص من عبارة المقربي التي اوردها هذا العالم الجليل ، ان التتريات كانت مؤلفة من الحرير الاحادي اللون المزركش الحواشي والمطعم بالذهب .

التحتانية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نجد في مخطوطة بخط التوبيي نفسه (تاريخ مصر - منع 1 - ص 133) : « وخلع عليه اطلاعا معدنا ابيض وتحتانية اطلاس بطرز زركش على الفرجيتين » . واعتقد ان التحتانية كانت فرجية تحتانية - وان الفرجية الفوقانية كانت تدعى تحتانية ، راجع هذه الكلمة 1 .

ويقول ابن بطوطة ا الرحلة - منع دى كابنكوس - ص 259 ، في كلامه عن سومطرة : « واخرج من البقشة ثلاثة فوط . احدهما من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن . والآخرى حرير وكتان . واخرج ثلاثة اثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط »

ولكن سرا . والتکة Sach هي حزام من الحرير او من الموصلي ، وهي في اغلب الاحيان مطرزة موشية ، ويستعملها الرجال والنساء على حد سواء لربط التنان حول مدار السرة ، ولكن تحجبها الشياط . والتکة هي الهدية الاولى التي تهديدها عشيقة لعشيقها . وبعد فان التکة نوع غريب للملع والنواود والامازيغ اذا استخف الطرف عقول سمار النوادي » .

ويبدو ان الكلمة تکة او دکة كانت مستعملة دائما لدى العرب . وهي تشير الى مشد السراويل ، ويخيل اليها ان هذا الشعب لم يستعمل كلمة سواها للدلالة على هذا الجزء من اللباس (2) .

التكلکات

ان هذه الكلمة ، التي هي ولا ريب كلمة جمع ، لا وجود لها في القاموس ، ونحن لسنا على نفقة حتى من صحة رسماها .

وقد وجد كاترمير (راجع كتابه : تعليقات ومقتبسات ، ج 8 : ص 213) فـ « مـالـكـ الـبـاصـارـ » ولدى « المـقـرـيـزـيـ » كلمة تـكـلـاـوـاتـ التي لا بد انها تدل على ضرب من النباس يرتدي في الهند وفي مصر من قبل الامراء . ويرى كاترمير ان هذه الكلمة صحيحة ، ولكن لعدم وجود نصوص اخرى ،

بغداد بزی سكان البلاد الاصليين ، فيصف هذا الزي . فيقول فيما يقوله انه اوصى لنفسه بعمل : ا سروال فضفاض من المسلمين (الموصلي) المربوط تحت القميص وهو الجلد العاري برباط هو التکة ». ويعرف كوكوفيک Coticopic Itinerarium ص 485 ، في معرض التحدث عن ازياء الشرقيين بصورة عامة بهذه الكلمات : « انهم لا يربطون سراويلهم بصدرياتهم بالحملات . كما نصنع نحن بربطة سراويلنا بقمصانا Camisoles 1598 ، ولكنهم يربطونها كيفما اتفق برباط من القطن » .

وآخر التک ، حسب رأي التوبيري ، هي ا نهاية الارب . معن 273 . ص 96 ، تلك التي ترد من ارمینیا (تک ارمینية) . وبعد المـقـرـيـزـيـ الذي دى ساسي . طوائف عربية . ج 1 . ص 199 ، من بين التـشـروـاتـ التي تركها بعد موته احد كـبرـاءـ مصرـ : « الفـتـکـ حـرـيرـ اـرـمـنـيـ » . وفي ايامنا هذه يـرـوجـ هذا المـثـلـ فيـ مـصـرـ : « الفـنـدـورـ المـخـفـيـةـ التـکـ وـالـطـاقـيـةـ » (1) . وان برـکـهـارتـ فيـ كتابـهـ اـ اـشـالـ عـرـبـيـةـ . رقمـ 101ـ ، يـلـاحـظـ هذهـ المـلاـحـظـاتـ عـلـىـ هـذـاـ المـثـلـ فيـقـولـ : « الـقـدـ طـبـقـهـ الـمـصـرـيـوـنـ عـلـىـ الـنـافـقـيـنـ ، اوـ عـلـىـ الـجـبـنـاءـ ، الـذـيـنـ يـنـادـونـ بـالـوـيـلـ وـالـثـوـرـ عـلـىـ الـطـرـزـ الـاـنـيـقـةـ ، وـلـكـنـهـمـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ يـسـتـعـمـلـونـهـاـ »

(1) تأخذ الكلمة غندورة والصفة المشتقة منها غندور مفهومات عده . ولما كان البحث عن هذه الكلمات في المعاجم ضربا من ضروب العبث ، فلا يبدو لي من فضول القول طرح الملاحظات التالية بين بدي القاريء . فكلمة غندور تعنى في اسبانيا والمغرب الرجل الباسل . ويترجم بيدرو دي الكالا (Baragan) paliente

بكـلمـةـ غـنـدـورـ ، وـيـتـحـدـثـ دـيـكـوـ دـيـ توـرـيسـ فـيـ قـصـةـ الشـرـفاءـ ، صـ 372ـ) عن خـمـسـينـ الفـاـ منـ المـفـارـبةـ تـجـمـهـرـواـ فـيـ فـاسـ . وـيـدـعـونـ Gandores . وـمـعـنـيـ ذلكـ الـبـلـاءـ ، الـذـيـنـ يـعـتـبـرـونـ انـقـيـمـ نـوـابـ الجـمـهـورـيـةـ وـالـمـدـافـعـيـنـ عـنـهاـ ، وـلـذـاكـ مـنـحـواـ هـذـاـ اللـقـبـ ، فـيـ جـينـ لـيـسـواـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ شـيءـ . وـلـكـنـ غـنـدـورـ كـانـتـ تـعـنـيـ فـيـ اـسـپـانـيـاـ مـتـمـرـداـ اوـ شـقـيـاـ وـمـصـطـلـعـ غـنـدـورـ يـعـنـيـ عـصـابـ قـطـاعـ طـرقـ (رـاجـعـ الـكـالـاـ) . وـيـلـاحـظـ بـرـکـهـارتـ بـمـنـاسـبـةـ المـثـلـ الـوـارـدـ فـيـ النـصـ فـائـلاـ : « تـعـنـيـ الـفـنـدـورـ فـيـ الـلـهـجـةـ الـمـصـرـيـةـ الدـارـاجـةـ الـرـحـ وـالـابـهـاجـ وـالـأـرـيـحـةـ وـالـبـشـاشـةـ وـحـلـاوـةـ الـمـشـرـةـ وـدـمـائـةـ الـخـلـقـ » . وـكـلـمـةـ غـنـدـورـ وـغـنـدـورـةـ شـائـعـتـاـ الـاستـعـمالـ ، لـاـنـهـمـ بـاـنـطـبـاقـهـمـ عـلـىـ اـفـرـادـ سـوـادـ الـشـعـبـ فـيـ عـلـاقـاتـهـمـ الـوـدـيـةـ يـعـطـيـانـ مـعـنـيـ الـطـيـباـ . اـمـاـ فـيـ مـالـطاـ فـتـعـنـيـ كـلـمـةـ غـنـدـورـ الـإـنـسانـ الـأـيـقـ » . رـاجـعـ فـاسـيـلـيـ ، قـوـبـيـسـ مـالـطـيـ ، مجـ 319ـ)

(2) انـ جـمـيعـ الـذـيـنـ يـرـتـدـونـ السـرـاـوـيلـ يـتـخـذـونـهـاـ ذاتـ تـکـ . وـهـذـهـ السـرـاـوـيلـ تـنـيـ الـجـسـمـ تـعـامـاـ وـالـقـمـصـانـ فـوـقـهـاـ . وـعـنـدـاـ يـحـتـاجـونـ الـتـبـرـزـ يـجـلـسـونـ الـقـرـفـصـاءـ ، وـيـنـزـعـونـ مـلـابـسـهـمـ حـولـ اـجـسـامـهـمـ كـالـنـسـاءـ ، وـيـتـجـهـونـ الـشـمـالـ ، مـخـالـفـيـنـ اـتـجـاهـهـمـ الـجـنـوبـ ، لـدـيـ قـيـامـهـمـ بـالـصـاـواتـ . فـيـعـمـاـونـ ماـ يـحـلـوـ لـهـمـ

تومار) وهذا المعنى لـ تومار او طومور يجب ان يضاف الى المعاجم الفارسية - ومعنى ذلك (عقال ملفوف) *Pileus circumligatus* - لاجل تمييزه عن تاج آخر اشد بساطة منه - وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية - التي ستحدث عنها قريبا . ولدى السوفي *Sopi* او البيسولي *Jesauli* وهذا يعني حجاب البلاط الملكي *Atrienses* او كبار حراس القصر الداخلي للملك : وهذا التاج احمر لا زينة له . ودونكم شكله : « ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع ويمعن في الاتساع . هو من الاعلى مسطح ولكنه مؤلف من اثنين عشرة طية او ثنية - طبقاً لمدد الانفة - ويفعلو في وسط قمة شبه ساق *Ex cuius medio stylus erigitur* ضيق صلب له طول ثبر . »

ويتحدث كامفر ١ ص 241 ، في عبارة اخرى من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه التاج . واليكم كلمة الرحالة « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقفي (البرطل) لمن يدعون لدينا »

La mitre aulique des Sophis - (Le Tadsj) Mitram Sophorum aulicam

اما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : « منح وسام الروسية الفرنسي . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية - وكان الاول يطبع في احرار رتبة حجابة القصر الملكي في مدينة كشغر . *Keskér* . اما الآخر فيطبع في وظيفة مماثلة . وهذان المنصبان يتطلبان اداريا حائزها على الانتساب الى تلك الطبقة . ولما عرض اعتماد الدولة رغبتهما وقف كل منهما مسمراً في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهما ملباً والرضا عن سمت كل منها فانتهى الى استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر صحبة يساول باشا - رئيس الحراس في القصر - فبدل عمامته بتاج من تيجان الـ *Les Sophis* وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد المارشال . ولدى رجوعه أمر المرشحين ان ينبطحا على بطيئهما وان يمد كل منهما ذراعيه حتى فخذيه ، وانتظر بعد ذلك طويلاً - بيئة محشمة - وهو رافع عصاه طوال الوقت - اشارة الملك - ولكن طال انتظاره كثيراً - لأن الملك كان متسللاً في الحديث مع عظماء المملكة . ولما حصل اخيراً على هذه الاشارة ضرب كل منهما فريا مبرحاً - ثلاث عصي - كل ذلك وهو يتمتم بعض العبارات . وعلى هذه الشاكحة قبلهما في سلك

وأجهلنا اصل هذه الكلمة ؛ يستحيل علينا الدخول في تفاصيل حول هذا الموضوع .

التاج

ان الكلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية *Couronne* غير داخلة في نطاق موضوعنا . ولكن لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من أغطية الرأس للتزيينة . كما اتنا نصادف هذه الكلمة بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثين . فحسب رأي أبي الفداء (التاريخ - المترجم من قبل راسموسين) وطبقاً لقول ريجاردسون في كلمة تاج - واحداً برأي هامر بركتال - في كتابه (تاريخ الامبراطورية العثمانية) تستخلص بأن حيدر هو الذي اتخذ التاج طاقية من النسيج الاحمر) لنفسه او لانصاره . ولكن ميلاً مع رأي اولياريوس في كتابه (رحلات الى موسكوفيا وببلاد التatars وفارس) ص 814 ، ومع كامفر في كتابه (الحف النادرة) ص 70 - 71 ، ومع مالكولم في كتابه (تاريخ فارس) ج ١ ، ص 503 نرى ان ابن حيدر شاه اسماعيل هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البريريه *Berretton-Béret* في رحلة بيترو دلافاله في كتابه (الرحلة) ج ٢ ، ص 160 : وهي البريريه الحمراء التي اسمها تاج وهي تقابل الكلمة الفرنسية *La milice Couronne* ويلبسها جنود الميليشيا ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات النادرة - وفي الاحتفالات الرسمية فقط . ويقول اولياريوس (813) واصفاً التيجان . « انها طاقيات حمراء منفوحة من اثنين عشرة طية - وت ked تشبه كل الشبه القنائي التي يستعملها سكان اقليمي لاندوك وبروفنس . ولها يطن مسطح وعنق غایة في الطول والضيق » . ويتحدث بعد ذلك (814) عن الطاقيات الحمراء ذات الثنائي عشرة تحليداً للذكرى اثنتهم او اولياتهم الاثني عشر . واليكم ما نقرأ في كتاب كامفر (ص 44) ان التاج *Tadsj* طاقية عالية - لها هيئة خاصة - والتاج يستعمل في بلاط فارس - وبه يتوج الملك نفسه - كما سبق ان قلنا - اما اعيان الماكرة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية - بحضور الملك - وهو منسوج من الصوف المكتف بالذهب - وتحف به صوف من المجوهرات والاحجار الكريمة - وإن هذه الملة سماء القوم *Tadsji tomār* ، تاج

ترجم الكلمة بـ :
Pantofola, pianella
 ولعل هذه الكلمة قد تدور معناها منذ فترة من الزمن . وان التassومات التي يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف - ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

ولم تكن هذه الكلمة مجهرة في اوروبا . ولكن يخيل اليانا انهم في شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم - ذلك لأن ييدرو دي الكالا في كتابه ا مفردات اسبانية عربية ، يتترجم الكلمة الاسانية Calçon بكلمة توازن اكذا ، وجمعها توازنات .

الثبات وجمعه الثبات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وإذ أنها مشتقة من الفعل العربي ثبت - فقد كانت تعني في الاندلس - ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف او النعال ، راجع ييدرو دي الكالا ، في كتابه ا مفردات اسبانية عربية ، حول هذه الكلمات :

«Calçado con çapatos, calçado comun, çapato». ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الاسبانية (Zapato - çapato) تبادل . كمالاحظ Guadix ذلك، بينما ينادي بصيرة تبعث على الاعجاب الآباء ويديكوي دي اوريما . لدى ا كوباروفيانس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مع 1 . ١ . وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الاسبانية Zapato . وقد كتب دونياني في كتابه ا النحو المغربي العربي . ص 82 . هذه الكلمة سبط او سباط ، من حرف انسين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقاد بصحة هذا المترح .

الثربة جمعها الشراب ، الشردة جمعها الشراد

لا وجود لهذه الكلمات في القاموس .

ويترجم ييدرو دي الكالا ، في كتابه ا مفردات اسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بشربة وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بشردة وثراد . اذن وهذه الكلمة تشير الى خف امرأة .

(١) ان الكلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الرأس تحمله النساء العربيات والذى تستطيع ان تزاجع بشانه مراجعة مثمرة ليس فى ترجمته الف ليلة وليلة . ج ١ ، ص ٤٢٤ . وبهذا المعنى نصادر هذه الكلمة فى ا مقاطعات من قصة عنترة ...

ال Sophie . ومنذ تلك اللحظة سمع لها ما يزيد عن كل منها - باسم صاحب الجلالة - الى كافة انواع المناسب حسب اقتدار كل منها . وبعدئذ اتصب كل منها على ركبتيه - وقد اعتمر راسه بالزينة - وقبل اعا من ضربهما بالعسا - اظهارا منها للاحترام والاعتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلامها خجرا - وانصرفا بعد ان اشبعا رغبتهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جندبين من الجنود - وقد تشفع لهما المارشال - ليحل محل اثنين من ال Sophie او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذى اودعه على امل التبديل «السرير لخوذة بالطاقية النبيلة » . ويحيل الى ان في العبارة التالية من تاريخ مصر المؤلف ابن ايساس اشاره الى عادة مماثلة . فاننا نقرأ في هذا الكتاب امتحن 367 . ص 149 ، حوادث عام 1803 : «نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرينك يطبوون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية محمل اجمد والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء في تاريخه ج 2 ، ص 179 . وإذا آمنا بما يقوله مؤرخ اورمني هو Tschamtschean في كتاب - نوادر ارمينية - لدى بيترمان ، ص 2 ، فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق - وكانت تمارس في عهد آرام ونيتوس . فنحن نقرأ في هذا الكتاب : « فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزيبن به راسه - وكانت هذه المنحة في ذلك المصر دلالة على اعلى درجات المجد والفحار (١) .

التاسوم التاسومة التسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale في عرف فخر الدين البدى ساسي - طرائف عربية - ج ١ - ص 42 من النصر العربي . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذي سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره - قد

وجه الاحتمال الا الكلمة العربية (الثوب) او (التوب).

الجة وفي اللهجة المصرية الجبة (بالكسر)

اننا واجدون في صحاح البخاري (ج 2 ، من 356 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منها : (باب من ليس جبة ضبقة الكمين في السفر) : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل فتلقته بماء فتوضاً وغسل في جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمه فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة ففسلهما ومسح يديه برأسه وعلى خفيه ». كما نجد في باب ليس جبة الصوف في الفزو .. قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال : امعك ماء ؟ قلت « نعم » فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى في سواد الليل . ثم جاء فاقررت عليه الادواة ففصل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة ففصل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم اهويت عليه لانزع خفيه فقال : « دعهما فاني ادخلتهم طاهرتين » فمسح عليهما - والحديث الاخير يرويه عروة بن المفيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر ا ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس جبة محفوظة بالحرير ».

ان هذه العبارات ترقى الى المهد الاسلامية الاولى . ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث لا يبدو من العقيم ملاحظة ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قليلاً او كثيراً ارديتنا الليلية *Nos robes de chambre* ولكن طراز المصر السادس قد غير من طولها ومن نوع نسيجها - الخ . ولنبدأ بسورية . ولما كان كوتونييك قد قال في كتابه (الرحلة ، ص 485) في معرض حديثه عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب القطني يلبسه بعضهم مسبلاً حتى الاصدام - ويرتدبه بعضهم مسبلاً حتى منتصف الساقين - في حين انه من

الثوب في اللهجة المصرية التوب

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان كلمة ثوب تعني منبوساً بصورة عامة ، ولكن له في هذا اليوم معنى خاصاً في مصر . الكلمة ثوب ، حسب تقرير ليس في كتابه (المصريون الحديثون ، ج 1 ، ص 61) تشير الى نفس الملبوس الذي تشير اليه الكلمة سبلة ، ومعنى ذلك رداء واسع فضفاض عرض ردنيه يساوي على وجه التقرير طول الجلباب نفسه ، وهو مصنوع من الحرير ولونه لون القرنفل في معظم الاحوال او لونه وردي او بنفسجي وترتدي النساء هذا الرداء حين يرددن مفادرة منازلهن ليؤلفن التزييرة . ومعنى ذلك الحلة التي يضمونها فوق ارديتهن الاخرى . وبواسطة رؤية هيئة هذه الكسوة في كتاب ليس (الصفحة 64 ، الصورة اليسرى) . والنساء غالباً ما يلفن رؤوسهن بارдан هذا الكساء ، اما لتسوية هندامهن واما لاحلال هذه الكسوة محل الطرحة . ا راجع الصورة اليمني في كتاب ليس ، ص 64 و 65 و 66 .

ان الكلمة توب او ثوب لم تكتب هذه او تلك هذا المعنى الا حديثاً . فان الكونت دي شابرول لا يسمى الكساء الواسع الفضفاض للنساء الا بكلمة سبلة : ولم اقع ابداً على الكلمة ثوب بهذا المعنى لدى المؤلفين العرب . حقيقة اني زعمت مواجهة الكلمة ثوب في بعض عبارات من كتاب الف ليلة وليلة ولكن تعحيصاً اعمق جعلني اعترف بأن رأيي لم يكن قائماً على أساس .

ان للطوارق قميصاً من نسيج القطن غاية في السعة والفضفضة ، وهو في الاعلب الاعم ازرق او ابيض ، وله ردنان هائلتان . وهم يسمون هذا القميص *Tobe* او *Tob* . راجع هونمان في كتابه (مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ، ص 69) . وراجع كذلك النقيب ليون في كتابه (اسفار في الشمال الافريقي ، ص 110) . وانظر اخيراً دنهام وكلابرتون في كتابهما (اسفار ، ج 1 ، ص 251) . ان الكلمة *Tobe* او الكلمة *Tob* ليست على

رحلات ، ص 393) فان هذا الجوابة يعبر عن الموضوع بهذه الكلمات : « يرتدي هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى (Eines Wammes) سترة طويلة (Leibrock) انصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة الخلفية - وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او السنجابي » .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه ١ وصف، مصر، ج 18، ص 103) على هذا التوال الجبة فيقول، « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك - ويوضع فوق الرداء الاول وهو القطنان . ردنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القطنان . وتبطئ الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو » . وتقرا في كتاب لين ١ المصريون المحدثون ، ج ١ ص ٤١) كما يقرأ في ترجمته لالف ليلة وليلة ١ ج ١ ، ص ٤٨٥) : « ان السرداد الاعتيادي الفوقي هو قباء طويل من الجوخ المنون كيما انفق . ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة ردنا هذا القباء حتى المضم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقيا بالنسبة للقطنان الذي يلبس تحت الجبة Djibbah . ومع ذلك فالقوم يرتدون فوق الجبة اما بنينا واما فرجية واما عباءة . وبوسعتنا رؤية هيئة الجبة في كتاب ١ المصريون المحدثون، ج ١، ص ٤٠ ، الفرد الاوسط) . وعلى قبل ان اغادر مصر ان الالاحظ بذلك ان جبة رهبان القدس ابطوان - كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث أنها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . ويمد افالسلب ١ بين ثياب هؤلاء الرهبان جبة او قباء من الصوف الادكن . وهذه الكسوة مخططة خياطة غليظة عدا كونها غير مفتوحة من الجهة الامامية » . راجع قصة جديدة لرحلة الى مصر - ص ٣٠٧ . وكانت الجبة في القديم مستعملة في مملكة مراكش - ذلك لأن مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين في كتابه الموسوم بالحلل الموشية ١ مخ ٢٤ ، ص ٩) يعد بين المدابا المنشورة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكراط ملحف

الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية - فانا لا يخالفنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف دروفل تمس اللباس الذي تتحدث عنه الان . فان هذا الرحالة يقرر - في معرض حديثه عن سكان طرابلس الشرق في كتابه (وصف حقيقي للرحلات ، ص ٤٩) : « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر - مصنوعا من الجوخ - هو في العادة ازرق اللون - لاسيمما لدى الجنود - وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية - وله ردنان واسعتان - على انه محروم من الباقية » . ويقول كوتوفييك في (كتابه القيم المذكور) ، انه وارى ان عبارة داندينس (Collaris caret) التالية في كتابه ١ رحلة من جبل لبنان ، ص ٤٠) وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس الشرق تخص الجبة كذلك . قال : « ان لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » . (اما السترة الفوقيانية فهي العباءة) . ويدرك ريشتر في كتابه ١ رحلة الى الشرق الاوسط ، ص ١٢٣) من بين الالبسة التي اقتناها - للمضي من بيروت الى قلب سوريا « جبة حمراء Dshubbé rouge » وهي عبارة عن ردنكوت Redingote بلا بطانية) .

اما في مصر فقد كانت الجبة مستعملة كذلك - وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى فى أيامنا هذه . فنحن نقرأ لدى التوريري ١ تاريخ مصر ، مخ ٢ ، ص ٣٢) : « وكانت الخلعة جبة عتابي (١) حمراء وفوقها فرجية » . كما نقرأ لدى ابن ايساس ١ تاريخ مصر ، مخ ٣٦٧ ، ص ٢٨١) : « وكانت السلطان لابسا جبة صوف بيضاء . »

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك ١ ص ٢٨٨) . وفي كتاب الف ليلة وليلة اط هايتخت ، ج ٣ ، ص ١٣٩) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيشه من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة هيلفريش في كتابه المعنون (تقرير واقعي مختصر عن

(١) راجع حول الكلمة عتابي - كاترمير ١ تاريخ السلاطين المالك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٤١ ، وج ٢ ، ق ١ ، ص ٧٠) لترى ان هذا القماش قد استعار اسمه من اسم شارع في بعداد - كما لا احظ ذلك في كيانكوس في كتابه (تاريخ السلاطين الحمدية في الاندلس ، ج ١ ، ص ٣٥٨) .

وستعمل الجبة كذلك في الجزيرة .. راجع
بنكمام اسفار في بلاد ما بين النهرين ، ج 6 ،
ص 343 ، الذى كتبها جبهة Jubba .

وتلبس الجبة في مكة المكرمة حتى أيامنا هذه
ـ اذ ترتدي فوق البدن ـ وهي مصنوعة من الجوخ
الخفيف ـ او من نسيج الحرير المندى ـ وفي أيام
الحر اللاهبة لا يرتديها الناس مطلقاً ـ ولكنهم يطرحونها
على الاكتاف . راجع بركهارت في كتابه : اسفار في
الجزيرة العربية . ص 335 و 336 . ج 1) وفى
المدينة المنورة حيث يرتدي الفقراء ايضاً هذا الرداء
نرى الجبة مصنوعة من الجوخ ـ المرجع السابق ،
ج 2 ، ص 242 .

لم نتحدث حتى هذه اللحظة الا عن جبة
Djobbah ou djibbah الرجال ـ فيترتب علينا
الآن ان نمنع بعض التفصيات جبة النساء . يقول
لين عن اليك فى كتابه : المصريون المحدثون ، ج 1 ،
ص 58: « ان النساء المترفهات يرتدين جبة من الجوخ
ومن المخمل او من الحرير ـ وهي عادة مطرزة
بالذهب او بالحرير الملون ـ والفرق الرئيسي بين

ربيع (1) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم
يكن يرتديه عرب هذا القطر ـ منذ القرن الخامس
عشر حتى أيامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة
لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس . راجع
بانثه ـ في كتابه رحلة . ج 2 : ص 10 من الترجمة
الهولندية ـ .

وكانت الجبة مستعملة في الاندلس ـ واليكم
ما نقرأ لدى المقرى ، نفع الطيب ـ منغ غوتا ـ
ص 373 : « ورأى ان يلبسو في الفصل الذي بين
الحر والبر المسمى عندهم الربيع من مصيفهم جباب
الخر واللحام والمرعر » . هذا رأى الموسيقار الشهير
زرياب ـ الذى قدم الى الاندلس في أيام حكم عبد
الرحمن الثاني ـ .

ويقول بيير ماريير في قصة سفارته الى مصر
ـ خلال عام 1501 ـ الوجهة الى فريناند وايزابيلا
ـ سفارة باليه . ص 104 : « ان ثياب القسم
الغواصية هنا تختلف قليلاً عن ثياب غرب ناطبيكم التي
يسعونها الحيوة ويسعنها الاسنان Marlotas
ـ مروطة » .

(1) ان الكلمة ملف التي ربما كان يلفظها اللافغون (ملف) والتي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في بلاد
البربر الى نفس النوع من هذا القماش . راجع هوست : اخبار من مراكش ـ ص 269) فانه يقول
ان املف انجليس (الجوخ الانكليزي ـ و املف فاميلا ، الجوخ الفلمنكي ـ الهولندي ـ) ويترجم
دونباني في كتابه النحو المغربي العربي . ص 83) كلمة ملف الى بانوس Pannus وحسب تقرير
النقيب ليون في كتابه اسفار في الشمال الافريقي ـ ص 315) فان الكلمة Melf تعنى في
نسخة (الجوخ) . وتقرأ في رحلة ابن بطوطة (منغ دى كيانكوس ، ص 138) : « وتكن بالبلد
او الملف » . وفي مكان آخر ص 151) : وفيها كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم » .
وبعد ذلك ص 152) : « فرأيت شيئاً حسن الوجه والملة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود »
(في القدسية) . وفي نفس المرجع : « شقة ملف من عمل البنات وهو احوج ا نوعه » . وفي
موقع آخر ص 155) : « قد كسيت حيطانها بالملف الملون » . وبعد ذلك ص 286) :
« عليهم جباب الملف الاحمر » . واخيراً ص 185) : « ستور ملف » . ويترجم بيدرو دي الكالا
في كتابه المعنون ا مفردات اسبانية عربية) كلمات Orillo de paño بـ حاشية الملف) .
ونقرأ في الاحاطة لابن الخطيب (مخدى كيانكوس ، ص 32) الخبر التالي : « اشتري ملفاً فبلها
ـ فانقصت كما يجرى في ذلك فدرعها بعدالبل فانقصت فطالب بذلك باائع الملف فأخذ يبين له
ـ سب ذلك فلم يفهم .

ويلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التأنيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة
الذكر . ومع ذلك فهو سمعنا ان المؤلف حين كتب كلمة (ملف) اذكر حينئذ باسم لباس
ل الجنس النساء ـ وعلى سبيل المثال في كلمة جبة . الواقع ان المؤلف نفسه في موقع آخر
ـ المخ . ص 14) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الفرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى الكلمة
ـ ملف في صيغة التأنيث .
ـ واليوم تشير الكلمة ملف (mleff) في مالطة الى رداء قرمزي للأطفال . راجع فاسيلى
ـ في كتابه قويمييس مالطي . مع 509) .

وفي مصوّع يلفظ الناس كلمة جبة كلفظ أهالي صر لها . وهذا اللباس يصنّع فيها من الجوخ الملون (روبيل - رحلة الى الحبشة - ج 1 ، ص 200) . والجبة كانت شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرأ لدى فريزير في كتابه رحلة الى خراسان - ص 266 : « عندما يشتدي البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا او اردية شبيهة باردية الرجال - وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط ». ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به - وهذه الجبة لها ردنان مضفوطن على الرسفين - ولكنها واسعة من الجهة العليا - وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيّها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجبة على الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بابيرونة الفارسية Le baroonee واكتها تصنّع عادة من الاقمشة الفليطة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة - وقد تصنّع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا - ذلك لأن حياكتها المحكمة لا تسمح ب النفاذ المطر فيها بسهولة - وهي تقى صاحبها كثيرا من المطر » . وبعد ذلك نقرأ : « اما القراء من الدرجة انسفل فى الادفاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » . ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الاوزبكي الذى يقتصر على عدة اردية او جباب تعلو الركب قليلا وتربط بحزام - والقماش الذى تصنّع الجباب منه اماش من الحرير والقطن مخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء - والاتراك يحافظون على زيهما الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم الجباب المسوقة من وبر البعير فوق البستهم في معظم الحالات » . وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون (Les Guèbres) من اتباع زرادشت - يسكنون في ايران والهند (راجع فريزير - المرجع السابق - ص 22) كما بقى استعمالها لدى الاوزبكين في شيوا Chiwa ، المرجع السابق - ص 68 . والمصريون يتمثّلون بهذا المثل حتى يومنا هذا : « صقل جبته ونقش لحيته » ، حين يريدون ان يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع ابركمهارت - الامثال العربية - ص 367 . ومن هذه الكلمة الغربية « جبة » استنبط Aljuba, jupa, chupa, jubon الاسبان

هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر في أنها ليست غاية في الاتساع - وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص في الجهة الامامية ، وطولها طول اليك » . ومعنى ذلك أنها تلامس الأرض او أنها أطول من ذلك بنحو عقدتين او ثلاث عقد وهي تكبس اديم الغراء) . وفي الصورة التي يعرضهالين (1 ، ص 57) عن جبة المرأة - نرى ان ردنان يكادان يبلغان حد المقصرين . ولم يمض زمن طويل على مصر يوم كان ردنان الجبة لا يصلان الى الساعدتين - كما نستطيع ان نرى ذلك في اطلس اوليغيفية : 1 اللوحة الرقمية 26 ، رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس) وفي 1 مصور وصف مصر ، ج 2 ، اللوحة 293) .

والواقع اننا نقرأ لدى الكونت دي شابرول (وصف مصر ، ج 18 ، ص 113) : الجبة رداء يسبّل على ثياب اخرى . ولل جهة زدنان غاية في القصر - وهي مبطنة بالفراء شتا - فهي حينئذ تأخذ اسم 1 وجه فروة) Ouech faroueh

ولعل دانديني في كتابه (رحلة من جبل لبنان ، ص 48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة لنساء طرابلس - حين يقول ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال - بدل ما يدعى السبان Abb او العباء Spain

ويبدو أن جبة المرأة في الازمنة القديمة كانت كذلك اقصر مما هي عليه الان . راجع 1 مصور وصف مصر ، ج 2 ، اللوحة 266) . ويتحدث ريشتر في كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 212) عن جبة نساء بدوسورية (Dshübbeh) التي لها لون الشوكولاتة عادة » . ويضيف قائلا : « ان هذا اللون عزيز على قلوب الرجال ايضا » . اما في مصر فيستبان ان السيداتكن يرتدين ايضا جبة عصر مارمول - لأنني ارى ان العبارة الثانية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث 1 وصف افريقيا ، ج 3 ، ص 112) : « ان لهذه الصابات Las sayas هيئة الجباب التركية » . (Aljubas turques) وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لتمييزهن من الجباب الفرناتية المسندة حتى الاقدام - والمشغولة من مختلف انواع الحرير - او المسوقة من الذهب او المكفتة به . وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاصناف المطرزة باسراff بالذهب والحرير » .

فرج ما عندنا ما يصنع فيها الى ان وقعنـا بغيرها .
فلم يفهم . فلما نـسـت منه تركته وانصرفت . ونحن
نرى من هذه العبارة ان الجربية تعنى نوعا من الجبة
ذات الكمين . ومارمول فى كتابه وصف افريقيا (ج 2)

ص 40 ، مع 4) يكتب الكلمة حربينا Gerivia
ولكن الوصف الذى يصف به هذا المليوس لا ينطبق
كل الانطباق مع كلمات ابن الخطيب . ويقول فى وصف
افليم غزو لا Gezoula فى مملكة مراكش « ان الزي
الاعيادي لهؤلاء الناس ينحصر فى الغريبات
Gerivias الصوفية - وهى ضيقية لا اكمام لها ولا
يادة - وتنسل حتى الركب - ويرتدىها الناس فوق
الجلد مباشرة » .

واننى اجهل ما اذا كانت الكلمة الجربية هي نفس
كلمة Gerba التي ذكرها النقيب ليون فى كتابه
(رحلات فى شرقى افريقيا - ص 6) التي يقول عنها :
« انها ققطان ذو كمين قصيرين - وان الناس يرتدونها
غالبا بدلا من البنى او البنش » . Beneish ..

الجريدة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .

ويقرر النقيب ليون فى كتابه (رحلات الى
الشمال الافريقي) ، ص 39) ان العرب فى طرابلس
العرب يصنفون البركانات Barracans الى ثلاثة
اصناف . فاغلف هذه الاصناف يدعى Aba والارق
هو الحريد Jereed اما اوسط الثلاثة فاسمـه خولي
Kholi . والجريدة يرتدى ايضا فى مزروق ، من
قبل الرجل والنساء على حد سواء (المرجع السابق ،
ص 170 ، 171) .

ان كلمة جريـد هي بدون شك من اصل عـربـي .
وان فعل جـردـ يعني الخ .

Scalpsit , abrasit ; mundavit gossipium

ان صيغـة جـريـدـ بـوـسـعـها ان تـعـبرـ عن اـسـمـ المـفـعـولـ
كـصـيـغـةـ قـتـيلـ ،ـ المـشـتـقـةـ منـ فعلـ قـتـلـ .ـ فـاـفـتـرـضـ اـذـنـ

(1) يـحـيـرـ الى وجـوبـ تـرـجمـةـ الفـعـلـ يـحـيـرـ عـلـىـ هـذـاـ المـنـوـالـ الـذـيـ الفـظـ الـكـلـمـةـ بـهـ (يـحـيـرـ) .ـ وـاـنـظـرـ فىـ
الـقاـمـوـسـ الصـيـغـةـ الـخـامـسـةـ لـهـذـاـ الفـعـلـ .ـ وـتـقـرـأـ فـىـ الـكتـابـ الـمـعـنـونـ (اـخـبـارـ الـمـلـوـكـ)ـ مـعـ 639ـ صـ 131)ـ:
وـاـمـرـ الـمـعـتمـدـ عـبـدـ الـجـلـيلـ بـنـ وـهـبـونـ انـ يـحـيـرـ الـبـيـتـ الـاـولـ .ـ وـاـرـىـ مـنـ الـمـعـتـمـدـ عـلـىـ انـ اـحـلـ فـعـلـ
يـحـيـرـ مـحـلـ الـفـعـلـ (يـحـيـرـ)ـ بـحـيـثـ يـكـونـ الـمـعـنـىـ :ـ «ـ اـمـرـ الـامـيـرـ الشـاعـرـ اـجـازـةـ الـبـيـتـ الـاـولـ باـضـافـةـ
بـيـتـ ثـانـ »ـ .ـ لـعـلـ الـؤـلـفـ اـرـادـ فـعـلـ (يـحـيـزـ)ـ فـتـوـهـ فـكـبـهاـ (يـحـيـزـ)ـ الـمـتـرـجـمـ .ـ
وـقـعـ الـمـؤـلـفـ فـىـ وـهـمـينـ .ـ الـوـهـمـ الـاـولـ اـنـهـمـارـادـ انـ يـقـولـ بـوـجـوبـ اـحـلـلـ فـعـلـ (يـحـيـزـ)ـ مـحـلـ الـفـعـلـ
(يـحـيـزـ)ـ فـقـالـ الـعـكـسـ .ـ وـالـوـهـمـ الثـانـيـ اـنـهـ اـرـادـ انـ يـقـولـ (يـحـيـزـ)ـ فـقـالـ (يـحـيـزـ)ـ الـمـتـرـجـمـ .ـ

واشتـقـ الـبـرـتـغـالـيـوـنـ Aljuba
واحدـثـ الـاـيـطـالـيـوـنـ Giuppone وـ Giuppa
واـسـتـحـدـتـ الـفـرـنـسـيـوـنـ Jupe وـ Jupon .

الجدـيلـ وـالـجـديـلةـ

حسب رـأـيـ الجوـهـريـ 1 جـ 2 ، مـخـ 85 ، صـ 188)ـ
يدـعـىـ الـوـشـاجـ فـىـ مـعـظـمـ الـاحـيـانـ جـدـلـاـ Ceintureـ
وـبـورـدـ الـلـفـويـ بـهـذـاـ الصـدـدـ بـيـتاـ مـنـ الشـعـرـ زـجـدهـ اـيـضاـ
فـىـ الـحـمـاسـ 1 صـ 556)ـ .ـ حـيـثـ يـقـولـ التـبـرـيزـيـ اـنـ
الـجـدـيلـ مـصـنـوعـ مـنـ قـطـعـ الـجـلـدـ .ـ وـهـذـهـ القـطـعـ مـبـرـوـمةـ
عـلـىـ بـعـضـهـ .ـ وـتـسـتـعـمـلـهـ النـسـاءـ الـعـرـبـيـاتـ .ـ اـمـاـ رـأـيـ الـقـامـوـسـ
اطـلـكـلـتـاـ .ـ صـ 1411)ـ فـهـوـ اـنـ الـجـدـيلـ شـبـهـ اـتـبـ منـ
اـدـمـ يـأـتـزـرـ بـهـ الصـبـيـانـ وـالـعـيـضـ)ـ .ـ وـانـىـ اـشـكـ كـلـ
الـشـكـ اـنـ كـلـمـةـ جـدـيـلةـ فـىـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ تعـنـىـ نـوـعـاـ مـنـ
الـحـزـامـ .ـ بـلـ اـرـىـ اـنـ كـلـمـةـ تـشـبـىـرـ اـلـىـ نـوـعـ مـنـ
الـسـراـوـيـلـ .ـ

الجريدة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويـقـصـ عـلـيـنـاـ اـبـنـ الـخـطـيـبـ فـىـ 1ـ الـاحـاطـةـ
دىـ كـاـيـاـنـكـوـسـ .ـ وـرـقـةـ 32)ـ عـدـةـ اـمـثلـةـ عـلـىـ غـفـلـةـ الـعـلـمـاءـ
فـىـ مـنـابـاتـ بـسـيـطـةـ لـفـايـةـ .ـ وـالـمـؤـلـفـ يـرـوـيـ لـنـاـ حـكـاـيـةـ
تـحـكـىـ لـخـيـاطـ مـنـ تـونـسـ :ـ قـالـ لـيـ اـبـوـ الـحـسـنـ حـاسـمـ
مـنـ قـرـطـاجـةـ 1ـ وـهـوـ مـؤـلـفـ الـمـقـصـورـ الـمـشـهـورـ)ـ اـنـ
الـمـسـتـنـصـرـ خـلـعـ عـلـىـ جـبـةـ جـرـبـيـةـ 1ـ كـلـاـ)ـ مـنـ لـبـاسـهـ
وـتـفـصـلـهـ لـيـسـ مـنـ تـفـصـيلـ اـنـوـابـهاـ بـشـرـقـ الـانـدـلـسـ .ـ
وـارـيدـ اـنـ تـحـلـ اـكـامـهـ وـنـصـيرـهـ مـثـلـ مـلـابـسـنـ .ـ فـقـلتـ :ـ
وـكـيـفـ يـكـونـ الـعـلـمـ ؟ـ فـقـالـ :ـ نـحـلـ رـاسـ الـكـمـ وـيـوـضـعـ
الـضـيـقـ بـالـأـعـلـىـ وـالـوـاسـعـ بـالـطـرـفـ .ـ فـقـلتـ :ـ وـبـمـاـ يـحـيـرـ
الـأـعـلـىـ 1ـ فـانـهـ اـذـنـ وـضـعـ فـىـ مـوـضـعـ وـاسـعـ سـطـ عـلـيـنـاـ

جاقشِر وتشير الى : بنطلون من الجوخ . ويعبر دارفيو عنها بهذه الكلمات في كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم) فيقول : « تحت هذا القفطان وفوق البان النسوج يرتدون Chakchier او بنطلونا من الجوخ الاحمر نهايته من المختيان الاصفر . ويجب ان تكون هذه البنطلونات دائماً من اللون الاحمر او الارجوانى او البنفسجي والا تكون ابداً من اللون الاخضر ، لأن مهمنا كان يجب هذا اللون ، وان ذراً يحملون العمامه الخضراء ، والناس يعتقدون بذلك اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الاخضر ولهم يكونوا من احفاده . وهم يعتبرون الفرس هراطقة بارتائهم السراويل والتبابين الخضر ». ويشرح نيبور في كتابه ارحلة الى الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ١٥٢ ، الكلمة Schakschir بانها « سروال احمر واسع الفضففة » . ويختصر من يقرأ شربير في كتاب وصف مصر ، ج ١٨ ، ص ١٠٧ . ويفسر الكونت شابرول هذه الكلمة بانها : « سروال ثثائى من الجوخ » .

الجلباب - الجلباب

سلف ان رأينا في الكلمة ازار - ان الكلمة جلباب قد استعملت في عبارة لليخاري بوصفها مرادنا الكلمة ازار . ونستخلص من ذلك ان الجلباب يشير الى هذه الملحفة الهائلة - التي يلتحف بها النساء في الشرق - من الراس الى القدمين - حين يردن الخروج من منازلهن . الواقع ان الجوهرى ج ١ - ص ٣٥ - مخ ٨٥ يفسر الكلمة جلباب بملحفة وعلى ذلك فان المحة تشير الى ما يشير اليه الازار . ويضيف اللغوي الى ذلك قائلاً : قالت امراة من هذيل ترثي قتيلها :

تمشي النسور اليه وهي لا هي
مشي المداري عليهم الجلباب

ولعل ابن خاقان كان ينظر الى معنى الكلمة نفسه حين قال : لدى هوكليليت - مقطففات من كتاب - مختلفين حول اسرة الافطيين المالكة والشاعر ابن عبدون - ص ٤٧ :

وغدا مصريهم من نجيمهم وارس الجلباب

وتشير هذه الكلمة - حسبما ورد في القاموس ط كلتنا - ص ٥٨ الى قميص - والثوب واسع للمرأ دون الملحفة - فهو في هذه الحالة نفس الثوب الذي يدعى هذا اليوم في مصر سبلة او توب او هو اخيراً الخمار نفسه .

وجوب اضماع اسم الموصوف (بركان) وعلى وجهه الاحتمال نقول كان يقال في الماضي (بركان جريد) .

الجزر

اننا نقرأ لدى الجوهرى (ج ١ ، مخ ٨٥ ، ص ٣٨٨) : الجزر بالكسر لباس من لباس النساء من الوبر ويقال هو الفرو الفلبيط . كما نطالع في القاموس ط كلتنا ، ص ٦٩٩) : لباس النساء من الوبر وجلد النساء .

الجرموق

ارجع كلمة سرموجة .

الجزويرة وجمعها الجزاور

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، ولم اقع عليها الا في لهجة مالطة .

ولكن توجد هذه الكلمة وجمعها جزاور في كتاب فاسالي ، فويسيس مالطي ، مج ١ ، ص ٣١١ ، وقد لاحظها هذا اللغوي ؛ وهو مجمع ، كما نعلم ، عربي اصولي صميم ، بصوغ صياغة الاسم الموصوف الرباعي . وهذا ما يجعلنا نشك في ان الكلمة جزويرة هي من اصل عربي ، ومع ذلك فلست مؤمناً بذلك ، وبخيل الى ان الكلمة جزويرة ليست الا تحريراً قوياً بعض القووة في الواقع ، للكلمة الإيطالية Giustacuore

وابا كانت الحالة ، فإن الجزويرة ما زالت ترتدى حتى يومنا هذا من قبل سكان مالطة المشرب . وفي كتاب فسيكىه ارحلة الى الشرق ، ص ٦ يجري البحث حول الكزويرة ، التوزارة المفتحة من احدى الجهات ، التي ترتديها المطالبات .

وقد تفضل اماري Amari العقلي المولود فأعلمكني ان ما يدعى في مالطة بالجزويرة هو تنورة صغيرة من النسيج المخطط بخطوط زرق وبيض ولها طيات صغيرات . وهي مفتوحة من احدى الجهات ومشدودة بشرائط صغيرة » .

الحقشير

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي من اصل تركي جتشير ، او على الوجه الاصح

فى هذه الحلاية ثوب من الجهة العليا ومن الجوانب
لأجل ادخال الرأس والذراعين » .

ومن المحتمل الا تكون هذه الكلمة قد اشتقت كلها
من كلمة جلب - وان هذا النوع من القميص
Camisole او الدراعة قد اشتق اسمه من الكلمة
البربرية Thetebah التي تعنى حب قول فنور
في كتابه رحلة هورنمان - ج 2 - ص 440)
توبا . Habit .

الجمازة ، الجمازة

انتا نجد في طبعة كلكتا للقاموس ، وفي انصل
مخطوطه من مخطوطات ليدن لهذا السفر . ان العرف
الاول عليه فتحة . ولكن الجوهرى 1 ج 1 ، مع 85 ،
ص 389 ينص نصا قاطعا على ان : « الجمازة بالضم
مدربة صوف . وبصيغ الى ذلك قائلا :

قال الراجز :

يكفيك من طاق كثير الاتهان
جمازة شمر منها الكمان
ويرى القاموس ان كلمة جمازة تشير الى سترة
او درعاء من صوف او قميصا :
Une veste ou camisole en laine .

الجنة

انتا تقرأ في القاموس ا ط كلكتا ، ص 1734) :
« الجنة كل ما وقى وخرفة تلبسها المرأة تفطى من
رأسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبى
الصدر وفيه عينان موجبتان كالبرق » .

الجنيحة

يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 1734) ان
« الجنية هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان .
الجنية مطرف كالطيلسان) .

الجبيل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقر ديبوكو دي هيدو في كتابه خطط مدينة
الجزائر ، مع ٤ ، ص 27 ان النساء في الجزائر
يضعن فوق البنافة ثلاثة زينات للراس . الزينة الثانية

وعلى كل حال فقد كان يشير قدما الى ثوب
ترتديه النساء . ويحيل الى ان هذه الكلمة قد اكتب
في الازمة المعاصرة مفهوما خاص مختلفا في المغرب .
اذ يقرر شو Shaw في كتابه : رحلة الى بلاد البربر
والشرق ١ ج ١ ، ص 322

« Reizen door Barbarijen en het Ooste

ان كلمة الـ Jillebba تشير

الى نوع قميص Camisole بكفين او بدون كفين -
ولكنها تختلف قليلا عن قباء Tunique الرومان .
وهذه القميصة تشد بالحزام خصوصا في اوقات
العمل وهي ترتدي تحت الحبل . وانني اعتقاد ان
كلمة Jillebba هي كلمة جلب العربية التي بتر
منها الحرف الاخير . وقد زاد تبفتو هذه الكلمة انسادا
في كتابها قصة رحلة الى المشرق - ص 53 حين
كتبها Jillet . وهو يقول في معرض وصفه لمدينة
تونس : « ليست ملابس البربر مشابهة تماما لملابس
الاتراك - لأنهم بدلا من البذلة العسكرية المزركشة
يرتدون قميصا يسمونها Camicole ويكتبها مؤلف
المهمة تاريخية في مراكش - ص 71 - مع 2 - ص
73 - م ١ - ص 320) هكذا Chilivia وهو
يعتبرها سترة صغيرة من قماش غاية في الفلاطة .
لها كمان فسيقان ومزودة بطبع كقبع الرهبان الكوشيين
مزفتة لوقاية الرأس - وهذا الثوب قصير بحيث انه
لا يتعدى الحزام » . وتقرا في رحلة وندس ارحلة الى
مكناس - ص 29 ، « ان المفاربة الاشد ادقاما يرتدون
لباس يدعى Gelebia وهو مصنوع من قماش
صوف غليظ - وهذا الثوب لا اكمام له - ولكن مزود
 بشقوب لامرار الذراع فيه - وهو يتداوى حتى يبلغ
الركبتين - ويلتف كيما اتفقا حول الجسم على هيئة
كيس » . ويكتب ريللي الكلمة في كتابه ا بوار تجارة
السف الشراعية ١ ص 197 - 198 - 248 ، هكذا
Galabbia وهو يراها عباءة من الصوف لها كمان
قصيران ومزودة بطبع كبوشي . أما على يشك في
كتابه الاسفار - ص 278 - ج 2) فيكتب الكلمة
على هذا المثال Djilabia وهو يعتبرها قميصا
او عباءة (Shirt or cloak) من قماش مخطط
بخوط دقيق بيضاء وسوداء . ونطالع في كتاب
كرابر دي هيسوامر آلة جفرافية واحصائية للأمبراطورية
المراكشية - ص 82 ، ان طبقة الدهماء في مراكش
والقرياء يرتدون لباسا واحدا وهو على هيئة كيس من
القماش الغليظ ويدعى Gellabia : « وقد قورت

الجوب

يفسر الجوهرى (ج ١ ، منغ ٨٥ ، ص ٣٧) هذه الكلمة بكلمة (بقيرة) . ويفسر القاموس (ط لتكا ، ص ٦٠) هذه الكلمة بأنها (درع المرأة) .
Une chemise de femme

الجوخة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .
ولكن دونكم باديء الامر مقالة شائقة للمقريزى (وصف مصر ، ج ٢ ، منغ ٣٧٢ ، ص ٣٥٠) : « سوق الجوخيين : هذا السوق يلي سوق اللجميين . وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج (٢) لعمل المقاعد (٣) والستائر وثياب السروج وغواشيم (٤) »

هي شبه عصابة (Trançado morisco) موريسكية من نسيج حريري دقيق مسترسل للغاية وهو يشبه ما يسمى Cendal ويكون عادة ملونا . وهن يلغفن هذه الزينة حول رؤوسهن كما هي حالة الزينة الاولى تاركات الاطراف مسبلة فوق الاكتاف حتى موضع الحزام ، وهن يسمين هذا النوع من القلنس Chimbela (Este tocado) ولا ارتات مطلقا فى ان نساء بدبنة الجزائر العربيات قد صفن كلمتهن (جبل) من الكلمة التركية (جنبر) التي هي الكلمة ذاتها بال تمام ، مع استبدال الراء باللام ، هما حرفان من نفس الطفة والصنف . والعرب والفرس والاتراك يلفظون النون امام الباء مثل الميم وليس مثل النون . اذن احسن ديكو دي هيدو صنعا بكتابه (Chimbela) وليس (Chinbel) (١) .

(١) يقول كوباروفنياس حول الكلمة صندل Cendal (الكثر ، مدرید ١٦١١) ما يلى : « قماش مصنوع من الحرير الناعم او من نسيج من الكتان الرقيق الخفيف . والذين يعتقدون بأنه مصنوع من الحرير يقولون بأن اصل الكلمة Sedal وبعد اضافة حرف النون الذي سقط تصبح الكلمة Sendal اما الذين يقولون بأنه نسيج الكتان الرقيق فيرجحون ان اصل الكلمة هو Sindone . (نحن لا نبني بنفس المال) - المترجم .

ويقول الاب Guadix بأن اصل الكلمة هو عربي مشتق من الاسم العربي صندالي Cendali والذى يعني غالبا الورق الخفيف الرقيق ، وهو الاسم الذى يطلقه العرب على الحرفي الذى يقوم بطرف سفائح الذهب الرقيقة ، وهو فى الاسبانية Batihoya اي طارق الاوراق الصفائح الذهبية . (ترجمة لويس رومانوس)

(٢) لعل البلد المصدر الرئيس هو البندقية . راجع سيلفستر دي ساسي فى كتابه ، طرائف عربية ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) المقاعد تعنى الصحف . لانى اقرأ فى كتاب نادر للغاية اتنى الجزأين الاول والثانى منه (الجزء الثالث نادر) وعنوانه (Les Voyages du sieur de la Moraye en Europe, Asie et Afrique, tom. I, pag. 85) ان الصفة هي مصتبة مصنوعة من الاشواح الخشبية ، وترتفع عدة اقدام عن الارض وتستند الى الحائط .

وتوضع فوقها المنادر ، وهي حشايا مقطعة بقطيع من الاقمشة واسمها مكاث Maccates ، ونها وسائد مقطعة كذلك ومستندة الى جدار العرفة لتتکئ عليها الظهور وتد التفت الساق بالساقي ، كما يصنع الخياطون » .
ان كلمة مكاث Maccates التي اوردها هذا الحال تعنى بلا ريب الكلمة مقاعد التي ذكرها المقريزى .

(٤) من العبث كل العبث ان تتحدث عن كلمة غاشية ، بعد ان اناض فى شرحها العلامة الجليل كاتمير فى كتابه (تاريخ السلاطين الماليك ، ج ١ ، ص ٤ - ٧ ، ق ١) فقد اعترف بشأن هذه الكلمة من كنوزه الغزيرة ما لا قبل لها بمباراته . ولكن هناك كلمة أخرى تدل كذلك على غطاء بوضع على ظهر الحصان او البغل ، وكان يصنع فى الغالب من الجوخ ، ففيتحتم على ان اقول بعض الكلمات عن هذا الفطاء .
اريد ان اتحدث عن كلمة زناري . فنحن نقر الى السيدى السيوطى (حسن المحاضرة) وهو يتحدث عن القضاة ! ومراتبهم البغال . ويعمل بدلا من الكتبوش الزناري . ونقابل كلمة كتبوش الكلمة الفرنسية

وتوجد كلمة جوحة في هذا النص للتوييري (تاريخ مصر ، من 2 ، ص 192) : ولبس السلطان جوحة مقطعة .

هذا النص الذي يبدو منه ان المقرizi نسخه عنه في كتابه (تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 2 ، ص 63) . كما انتا تقرأ لدى ابن اباس (تاريخ مصر ، من 367 ، ص 37) : فلم تخفيته ولبس عمام وجوحة من فوق ثيابه . ويفسر كانيس في كتابه (ص 171 ، نحو عربى اسبانى) الجوحة بانها لباس من الجوح شبيه بالرداء الفرنسي الردكتوك Redingote .

الجوذباء

يرى القاموس (ط كلتنا ، ص 436) ان الجوذباء هي (مدرعة من صوف للملائين) .

الجورب

تدل هذه الكلمة - حسب رأي القاموس (ط كلتنا - ص 56) على (لفافة الرجل) .

واعتقد ان النص التالي للراحلة نيبور في كتابه (رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 153) يوسعه ان يلقي ضوء او بعض الضوء على هذا التفسير . يقول الرحالة : « ان الشرقيين يلفون اقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة - وفوق هذه اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة . وعلى ذلك فان خطواتهم ثقيلة - ولكن هذه الخرق تدفء اكثر مما تدفأ جوارينا . فاذا تبللت هذه الخرق مرة - فانها لن تدفأ بعد ذلك الا قليلا - وعلى تقدير ذلك - فان هذه اللفافات يمكن ان تتوضع حول السiqان بشكل مختلف عن شكل الامس » .

ويرى ابن بطوطة (الرحلة - من دی کایانکوس - ص 47) ان المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم حول الكعبة لحماية اقدامهم من الحرارة اللاهبة .

lahos la housse . . . وان المستشرق دی ساسي الذي نشر هذا النص في كتابه المنوه به (ج 2 ، ص 297) - راجع كذلك تعليقه ، ص 270 - قد توجه في طبع الكلمة هكذا (زنادي) في حين انها (زناري) وهي موجودة في مخطوطتي ليدن لكتاب السيوطني (من 113 ، ص 354 ، ومن 376 ، ص 460) ، ولا مرية ان الشك قد انقطع استنادا الى النص التالي لمخطوطتي بخط التوييري نفسه (تاريخ مصر ، من 19 ب ، ص 121) حيث تقرأ : انتم عليه ببغلة بسرج وزناري جوخ . وقد قرأت في جزء آخر من نفس الكتاب (من 2 ، ص 116) : وركب فرسا اشهب من مراكيب السلطان بناري اطلس احمر بدائر اصفر برقبة سلطانية مزركشة وسرج سلطاني محلى بذهب .

راجع بركمارت في كتابه (تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 121) .
راجع كذلك حول كلمة رقبة تعليق « كاترمير » في كتابه « تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ،

ص 135 » .

وهكذا نرى ان الشاعر هنا ينظر امامه الى رياض تتفاوح بالازهار وتنماوج بالالوان – فيشبها بالملابس المخططة الملونة المسماة بالبرود والحرير .

ونحن نقرأ في صحيح البخاري (ج 2 ، من 356 ، من 128) في باب البرد والحرارة والسملة – الحديث التالي – المروي عن انس الذي يرويه هو بدوره عن قتادة . قال : قلت له اي الثياب كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحرارة . ونقرأ كذلك في الباب نفسه ان المرأة التي كانت عزيزة على قلب الرسول – وهي عائشة – قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى سجي ببرد حرارة .

واستنادا الى الكتاب المنون : عيون الآثار (من 340 ، من 188) نعلم ان الرسول ترك فيما ترك حين توفي حرارة . ويظهر ان هذه الثياب ما كانت تصنع الا في اليمن (الجوهري – ج : – من 85 من 276 – والقاموس ط كلكتا – من 491) . ويتحتم على ان اعترف ما يميز الحرارة من البرد .
وفى انصوص الحديثة اصبحت هذه الكلمة تدل على شيء آخر مختلف كل الاختلاف . اذ لما شعرت نساء مصر أن الازار اصبح مزريا بشموخهن شرعن برتداء هذا الرداء الحريري – او المصنوع من التفتا او من الشال – وخلعن عليه اسم الحرارة – هذه التسمية الموجودة في كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، من 114) . وبوسعنا رؤية هيئة هذا اللباس في الاطلس (ج 1 – اللوحة 41) .

ونحن نرى في اللوحة العثرى من (رحلة ويتمان في تركيا الآسيوية وسوريا ومصر – من 384 : Wittman (Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt) « ان النساء يرتدين رداء اسود واسعا يغطي على وجه التقريب كل الجسم ويتدلى حتى المقابس » .

الى مثلها يرثون الحليم صباة .

رجاء شراح معلقة امرء القيس كالزوذنى والشنبقى والتربريزى وغيرهم (المترجم) .
ان كلمة وشي تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادرسي (الجغرافية ، ج 2 ، من 128) يلمنا ان هذا القماش كان يصنع فى اصفهان . وفي نص لابن سعيد ذكره المقرى (تاريخ الاندلس من غوتا من 40) نقرأ : فقد اختصت المرية ومملة ومرسية بالوشى المذهب الذى يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا رأوا منه شيئا . وفي تاريخ العباسيين للنويرى (من 2 ، من 150) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تتم على ان الوشى هو نوع من (الاستقلاط – القرمزي – الارجوانى écarlate) . والكلمة تدل كذلك على لباس ملون . وبوسعمك – للتعقب في هذا الموضوع – مراجعة الجزء الاول من كتابي : (تاريخ بنى عباد ، من 86 – 87 – ت 753) .

ويفسر بيورو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) هذه الكلمات Calças de muger . ولعله يستعمل كلمة Calças لا بمعنى بأنها جورب . وله يستعمل كلمة Culotte بيان Caleçon او سروال وانما بمعنى جورب . Medias, calzas, bas .

المجـول

يظهر ان هذه الكلمة تشير الى ثوب صغير للمرأة . فنحن نقرأ لدى الجوهري (ج 2 ، من 85 ، من 191) : « المجلول ثوب صغير تجول فيه الجارية . ويستشهد الفوري في هذه المناسبة بالشطر التالي من معلقة امرء القيس (الطويل) :

اذا ما اسبكت بين درع ومجلول (1)

والدرع هو قميص المرأة الكبيرة ، والمجلول هو قميص المرأة الصغيرة .

ويرى الفيروزبادى (القاموس – ط كلكتا – من 1418) ان هذه الكلمة تشير الى (ثوب للنساء وللصغيرة) . وكان العرب القدماء يستعملون هذا الثوب في لعبة الميسر . ويقول النويرى انه (ثوب ابيض) . راجع راسموسون Rasmussen ذيل تاريخ العرب قبل الاسلام – من 28 من النص العربي .

الحبرة – الحبرة

تدل هذه الكلمة على نوع من البرد – مصنوع في اليمن – ومعنى ذلك ان الحبرة هي رداء واسع مخطط . ولذلك استطاع احد الشعراء (البيتية – من لي Lee من 14) ان يقول وهو يتلقى كتابا من احد الاصدقاء (البسيط) :

وروضة من رياض الفكر ديجها
صوب القرائح لا صوب من المطر
كأنما نشرت ايدي الربيع بها
بردا من الوشى او نوبا من الحبر (2)

(1) الشطر الاول من هذا البيت هو : راجع شراح معلقة امرء القيس كالزوذنى والشنبقى والتربريزى وغيرهم (المترجم) .

(2) ان كلمة وشي تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادرسي (الجغرافية ، ج 2 ، من 128) يلمنا ان هذا القماش كان يصنع فى اصفهان . وفي نص لابن سعيد ذكره المقرى (تاريخ الاندلس من غوتا من 40) نقرأ : فقد اختصت المرية ومملة ومرسية بالوشى المذهب الذى يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا رأوا منه شيئا . وفي تاريخ العباسيين للنويرى (من 2 ، من 150) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تتم على ان الوشى هو نوع من (الاستقلاط – القرمزي – الارجوانى écarlate) . والكلمة تدل كذلك على لباس ملون . وبوسعمك – للتعقب في هذا الموضوع – مراجعة الجزء الاول من كتابي : (تاريخ بنى عباد ، من 86 – 87 – ت 753) .

الحرىم ، الاحرام

ويرى دايلد في كتابه (وصف رحلة أسيير مسيحي ، ص 64) أن « الاحرام Ehram هو قطعة من الشعر » . وبمقدورنا رؤية هيئة الاحرام Ihrâm في الجزء الثاني من كتاب (صورة عامة للامبراطورية العثمانية لمرجي دوسون Mouradgea d'Ohsson .

وأخذوا بوجهة نظر أحد شراح الحريري (المقامتات)، ص 255) تشير كلمة احرام كذلك الى : نوع من غطاء الرأس شبيه بالثيرون (راجع هذه الكلمة) الذي يستعمله عرب اسبانيا وافريقيا . الواقع ان بيذرو دي الكالانى كتابه (مفردات اسبانية عربية) يؤكد ان كلمة احرام تدل على نوع من اغطية الرأس يشبه المئزر ... « Toco como almyzar »

وبهذا المعنى صادفته لدى ابن بطوطة ١ من
دي كايانكوس ، ص ٤) : « وسرنا الى ان وصلنا الى
مدينة قسطنطينية . ونزلنا خارجها وأصابنا مطر جود
اظطرنا الى الخروج عن الاخبارية ليلا الى دور (١) هنالك .
فلما كان من العد تلقانا حاكم (٢) المدينة وهو من
الشرفاء الفضلاء يشهر ببابي الحسن . فنظر الى ثيابي
وقد لوثها المطر فامر بفصلها في داره . وكان الاحرام
منها خلتا . فبعث مكانه احرااما بعلبكيا (٣) وصر في

(١) ان الكلمة دور تشير تماما الى مجموعة من خيالات العرب البداءة . وهذه الكلمة موجودة بهذا المعنى لدى معظم الرحاليين الذين طوفوا في شمال افريقيا في مختلف العقب .

(2) راجع حول استعمال الكلمة حاكم في المدن المغربية ، لمبرير Lempriere في كتابه (رحلة الى مراكش ، ص 256) . وراجع ايضا كرايبر دي همسو في كتابه (مرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية ، ص 211) اذ يكتب الكلمة هكذا Hhakem . راجع كذلك : Charant (Letter in answer to divers cutious questions, pag. 51, 52, 53)

وارجع ايضا الى توريس فى كتابه (قصة الشرفاء ، ص 193 – 259) .

(3) معنى ذلك : من القطن البعلبكي الايبس . راجع التعليقات في مادة بفلطاق .

7

اليلك او فوق الانطاري . يقول الكونت دي شابرول في كتابه (وصف مصر) ج 18 ، ص 108) واصفاً ذي الرجال : « الحزام مصنوع من الموصلي ومن الصوف او من الحرير ، وهو يشد فوق القفطان » . ويقول بعد ذلك (ص 113) وهو يصف ذي النساء : « الحزام يكون في الصيف من الحرير او من الموصلي ، ويكون في الشتاء من شال الصوف الكثميري . وهو حين يربع يتندلى الى الوراء على هيئة مثلث » . ولم تدخل هذه الكلمة حديثاً الى اللغة العربية . فانتي اقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مع دى كاباتوكس ، ص 113) : « اخذت بالحزام وشدت وسطي » . وفي موضع آخر (146) يقول المؤلف نفسه في مقالته المهمة ، وهو يفيض في اتحافنا باعجب التفصيلات عن بلفار القولغا : « وباتني الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطة حرير وفي حزامه جملة سكاكين في اغمامها » . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 904) : « البه تقىصا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاماً رفيعاً » . ولما لم يكن لعرب مصر - حسب علمي - كلمة اخرى للإشارة الى الحزام المعمول من القماش ، الذي يشد على القفطان ، فلا يرببني اي شيء مطلقاً في ان العبارات

احد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك اول ما فتح (1) به علي في وجهتي » (2) .
وبوسعنا ايضاً مراجعة : النص التالي لرجالتنا الوارد في (ص 40) .

العززة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان حزة تدل في اللغة العربية على الباكية (3) حيث مجرى التكك . ومعنى ذلك الحزام الذي يستعمل لربط التبان . وقد اكتسب كلمة حزة في مالطة من جمعها حرز مفهوماً اشد اتساعاً ، اذ انها في ايامنا هذه تشير الى التبان مع التكك او الحزام . راجع فاسيلي في كتابه ١ مع 262 فويبيس مالطي) .

الحزام

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

وتشير كلمة حزام في مصر الى الزنار الذي يشدد الرجال فوق القفطان ، والذي تشهد النساء فوق

(1) الترجمة الحرافية : « الفتوح الاولى التي تلقيتها » . وحسب رأي مؤلف كتاب (التعريفات) ان الكلمة فتوح تعنى : « احراز شيء من جانب لا يتوقع احراز شيء منه . راجع تعليق سيلفستر دى ساسي في كتابه (تعليمات ومقتبسات ، ج 7 ، ص 336) . والكلمة تشبه كلمة الصدقة للدينا (Aumône) لأن ابن بطوطة يقول في مكان آخر (من ، ص 140) وهو يتحدث عن الفقراء : « ويعيشم من الفتوح » . كما يقول كذلك (ص 77) : « يعيشون من فتوحات الناس . وان جملة فتح به عليه الموجودة في نصنا تصادف كذلك في عبارة اخرى لابن بطوطة (من ، ص 227) . فنحن نقرأ فيه : كان يأخذ منهم مقدار ما يعطي الفقراء . ويقول لمن اخذ ذلك منه : اقصد حتى تأخذ اول ما يفتح به على في ذلك اليوم .

(2) ان الكلمة وجهاً تعنى رحلة ، سفرة . فنحن نقر في موضع آخر لدى ابن بطوطة (من ، ص 100) : « وفي هذه الوجهة توفيق » . وبعد ذلك (ص 138) نقرأ : « وسافر ايضاً معه في هذه الوجهة امامه » . ودونكم هذا البيت ، الوارد في احدى مخطوطات كتاب ابن خاقان (قلائد المقيان ، من ، 35 ، ص 15) شاهداً على ذلك وهو لابن البانة (البيسط) :

وان تكون وجهتي من فوق مدحبيه فليس تضرب في وجهي الملمسات
ونجد في كتاب مطبع الانفس لابن خاقان (من سان بطرسبورك ، ص 84) : « نشأت له ربيع صرفته عن وجهته » . وفي الاحداثة لابن الخطيب (من دى كاباتوكس ، ص 54) : « ولما انصرف من وجهته اعادهما معه قافلاً الى مراكش » . وفي رسائل نفس الكاتب (من ، 11 ، ص 6) : « استفهم عن سبب وجهته » . وفي رحلة خالد بن عيسى البلوي (من غوتا ، رقم 1154 ، رقة 2 (الوجه) نقرأ : الرحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقة .

(3) راجع سعد الخادم ، الازباء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 20 و 22 . ويسمى مدار التكك كذلك حجزة السبراويل . المخصص لابن سيدة ، ج 4 ، ص 81 ، المطبعة الكبرى الاميرية ، 1317 هـ (المترجم)

فتندلي الارمال من الجهة الامامية اي الاقبال . وهي زينة عظيمة للنساء . ويستعملها على الاختصار (الاعرابيات) Alaravias (ج 2 ، ص 103 ، مج 2) : « ان نساء الاعراب » ، او تلك اللواتي يعشن في فاس ، وكل نساء البربر ، لمن عادة ليس امثال هذه الاحزمة التي تصنع ، كما سبق ان قلنا في Alcayceria ، ومع ذلك فهن لا يستعملن هذه الاحزمة قط اذا لبنت الثياب المسماة المرلوطات (Marlotas) ، ولكنهن يستعملنها لحزم العيكات او الاكسيه Les haiks ou kissâs (Les haiks ou kissâs) . وفي مالطة تشير الكلمة حزام (Hzym) كذلك الى زنار . راجع فاسيلي (قويميس كالطي ، مج 267) . ومن الكلمة حزام تولد الصيغة السابقة انحرز ، التي لا وجود لها في القاموس . فانني اقرى لدى ابن بطوطه (مج دى كيانكوس ، ص 120) : « وكل واحد منهم منحرز . (۱)

المحتسا ، المحساء

لا وجود لجمع هذه الكلمة (المحساسي) في القاموس ، طبقا لرأي الجوهرى (ج 1 ، مج 85 ، من ۶) . ويقول اللغوي نفسه : « تشير هذه الكلمة استنادا الى رأى ابن زيد الى النساء غليظ » . وتنقرأ في القاموس (ط لكتنا ، من 13) : « والمحسأ كثيبر ومحراب النساء غليظ او أبيض صغير يتزر به او ازار يشتمل به » .

راجع بهذا المعنى لل Lazar المادة التالية .

الخشية ، الخشى ، المحساء

تشير الكلمتان الاولى والثانية الى ما يدعى بالفرنسية Une tournure تضمه المرأة على ثديها لتظيره اضخم . فنحن نقرأ في القاموس (ط لكتنا ، من 1863) : « مصدقة تعظم بها المرأة ثديها او عجيزتها كالمحسسي » . ونطالع في الجوهرى (ج 2 ، من 85 ، من 423) : « الخشية واحدة الحشيا . والخشى العظامة تعظم بها المرأة الرسحاء عجيزتها » . قال الشاعر :

جمما غنيات عن المحاسى

ولكننا نقرأ كذلك لدى اللغوي نفسه : قال الاصمعي . « المحاسى اكسية خشنة واحدها محشأة » .

التالية تشير الى الحزام . فنحن نقرأ في قصة بوكوك (وصف الشرق ، ج 1 ، ص 327) وفوق كل الثياب (يعني الصديري واليلك والخبطان (الققطان) عدا الثوبين الفوقانيين (البنيش والفرجية والكرك) يلبسون حزاما من العريسر او من المتقاش . (الزملوط Camelot) او من الصوف الذي يوضع فيه سكين بقبيده » . أما لدى نيسور (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) فنقرأ : « فوق الانطاري يرتدون ققطانا . وفوق هذا الققطان يشدون اوساطهم بحزام كبير ، يطوي فيه ذلذل من الققطان لاستطاعة المشي بحرية تامة ، ولماجل ان يظهر الانطاري وبين الشكشير » . الجتشير Schakschir ?

ويقوللين ايضا في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، من ۴۱) ان الزنار الذي يشده القوم فوق الققطان ، الذي هو (شال ملون ، او قطعة طويلة من الشاش الموصلي الابيض وفيه تصاوير وتهاويل) يحمل اسم حزام . وفي موضع آخر (ج 1 ، ص 58) يصف هذا المؤلف حزام السيدات بهذه الكلمات : « انه شال مربع ، او طرحة مطرزة بقطعة منحرفة ، وهو يوضع كيغما اتفقا وسط الانسان ، أما نهايته ، فمطويتان احداهما على الاخرى وتنهلان الى الوراء » .

وكلمة حزام مستعملة ايضا في المغرب . ويترجم دونياباي في كتابه (النحو المغربي العربي من ۸۳) « Cingulum ex serico vel linteo) (كذا) . ويكتبها كرايير دي همسو (المرأة ، ص ۱۴۱) هكذا : Hhzâm

ويكتبها هوست (اخبار من مراكش ، ص 115) : Hazem . وهي في نظره : « زنار واسع من العرير يشده الناس فوق الققطان ، ويصنع في فاس ، ويباع فيها بعشرين ماركا او بمائة مارك » . وبعد ذلك (من ۱۱۹) يؤكّد الحال نفسه ان النساء يشددن حزاما على العيك Hazem . ولا يساورني اقل ريب في ان العبارات التالية لمارمول تخص الحزام . فنحن نقرأ لدى هذا المؤلف في كتابه (وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 87 ، مج 3) : « وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت اخرى حيث تصنع الحزم الحريرية والصوفية التي تستعملها النساء . وهذه الحزم منسوجة على جبال غليظة من القنب ومزودة في نهايتها بأرمال Houpes طولية للغاية . وهي تبرم مرتين على الجسم

(۱) ربها كان الاصح : متحزم

العوف

ليس بمعنوي اضافة اي شيء الى التفاصيل التي اوردها فريتاك Freytag حول هذه الكلمة . والجوهري (ج 2 ، مخ 85 ، ص 69) يقول : الرهط وهو جلد يشق كهينة الازار تلبسه الحائض والصبيان . أما بقية التفاصيل التي تقرأها في المجمع فهي مستعارة من القاموس .

الحياة وجمعها الحوائض

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بوصفها تشير إلى حزام . وكانت مير في تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 31) هو الذي استنبط هذا المعنى من الكلمة ، وذلك بايراده طائفته من العبارات المؤلفين عرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ومن العبث ذكر أمثلة أخرى من هذا النوع للبرهنة على الامر نفسه ، ولكن كاترمير لم يتحتم عليه ان يؤلف كتاباً خاصاً موضوعه أسماء الملابس لدى العرب . اذن لن يضيره ولن يسوءه ، وانا واثق من ذلك كل الوثيق ، اذا اضفت هنا بعض التفاصيل الى تعليقاته القيمة . وما دام المقريري يقول ان الحياة هي ما كان يسمى قديماً بالمنطقة ، فانتي سأجعلكم تلاحظون ان هذا النوع من الحزام كان دائماً من الفضة او من الذهب . ولن تقرأوا ابداً عن حيادة او عن منطقة كانت من الجلد او من قماش من الاقمشة . واليكم الان التفاصيل التي هيأها لنا المقريري في كتابه (1) وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 352 :

سوق الحوائض

« هذا السوق يتصل بسوق الشراشيين . وتبع فيه الحوائض . وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم . وكانت حوائض الاجناد اولاً اربعين ديناراً نحوها . ثم عمل المنصور قلاؤون حوائض الامراء الكبار لثمانين ديناراً والامراء الطلبخانه (1) مائة دينار وتقديمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين ديناراً . ثم صار الامراء والخاصكة (2) في الايام الناصرية وما بعدها يتذدون الحياة من الذهب .

وعلى ذلك نبدو ان كلمة محشاة كانت تدل على لباس غليظ . والواقع انه يمكننا ان نستخلص من عبارة للمقريري (نفح الطيب ، من غوتا ، ص 373) ان الثوب المسمى محشاة والجمع محاشي ، كان يلبس في الاندلس من قبل عامة الشعب (المحاشي ثياب العامة) .

الحقب ، الحقب

هاتان الكلمتان مفسرتان في القاموس اط. كلكتا، ص 29) عن هذه الشاكلة : « شيئاً تعلق به المرأة الحلى وتشدّه في وسطه » . وقد رأينا آنفاً ص 71 ، مادة البريم) ان شارح جرير يفسر كلمة البريم بكلمة الحقب .

الحقوق ، الحقوق ، الحقائق

برى بر كهارت Burckhardt في كتابه (ملاحظات حول البدو ، ص 28) (Notes on the Bedouins) إن كلمة حقوق تشير لدى المتنزعين Anazis إلى نفس ما تشير إليه كلمة بريم لدى أهل الشمال . راجع كلمة بريم . ويرى القاموس اط. كلكتا، ص 1865) والتبريزي (شرح الحمامة ، ص 793) ان كلمة حقوق أو حقوق تشير كذلك إلى الأزار ، ومعنى ذلك الإشارة إلى نوع من التبان تستتر به العورة .

الحلبية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويرى لين (المصريون المحدثون ، ج 1 ص 29) ان القوم يسمون نوعاً من القماش الصوفي الاسمر الداكن حلبة ، وهو الذي تستعمله النساء في الاصناف الجنوية من مصر العليا ، لا سيما ما وراء اخميم . فهن يسترن به أجسادهن ويشدّن اطرافه العليا بعضاً فوق بعض ، على كل كتف . انظر هيئة هذا اللباس في كتاب لين ، ج 1 ، ص 68 .

الحور

يقول القاموس (ط. كلكتا ، ص 503) : الحور ما تحت الكور من العمامة . نهل الحور طاقة ام طربوش ؟

(1) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 173 .

(2) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 2 ، ص 158 - 159 .

1 ج 2 ، ص 102 ، مج 3) نجده يتحدث عن سواد الناس في فامن فيقول : « اما اوئلک اللواتي لسن (Sayos) من الفن بحيث يستطعن شراء الشياپ (Sayos) فانهن يرتدين الازر يلتغفن بها : (De aquellos alquiceles rebueltos al cuerpo) . ويقول دييكو دي هيدو (خطط مدينة الجزائر ، ص 28) عن نساء مدينة الجزائر انهن يرتدين ازرا بيضا لدى خروجهن من منازلهم (unos mantos blancos) وهذه الازر مفرطة الفضففة ، وهي مصنوعة من الصوف الناعم او منسوجة من الصوف والحرير ، وهن يبدلن ما في اطواقهن لجعلها غاية في البياض بفضل بذل الصابون بسخاء ، كما يعطرنها بالكريت وبأشياء أخرى . وهن يسمينها Alhuyque الحيك . وهذه الازر هي كالملاحف التي سبق لنا ان تحدثنا عنها ، او هي شبه قطعة من الجرخ المربع طولها نحو ثلاثة عشر شبرا وعرضها اربعة عشر او خمسة عشر شبرا . والنساء يلتغفن بهذه الازر ويعلن احد اطرافها على الصدر بمعونة بعض البارازيم او الدبایيس الكبيرة المعمولة من الفضة المذهبة ، وهن يطرحن جماع الازر على الاكتاف والراس ، اما الجانب الآخر ، وهو الطرف التحتاني فانهن يسترن به الذراع اليمنى . وعلى هذه الطريقة يختفين اختفاء تماما بحيث لا يبقى لهن الا المجال الضروري لاستطاعة مواصلة السير . وهكذا فان هذه الازر تشبه بعض الشبه Une bourguignotte وهو القناع الكامل الذي كان مستعملما في نهاية القرن الخامس عشر وفي نهاية القرن السابع عشر ، حين كان يرتديه رجالسلاح . وعلى هذه الصورة يدرجون في الدروب مختبات في ازرهن اختباء تماما بحيث ان ازواجهن انفسهم لا يستطيعون تشخيصهن ، اللهم الا من اسلوب مشتبهن او عن طريق صواحبهن او مرافقتهن » .

ونجد بعد ذلك دييكو دي هيدو (ص 28 ، مج 3) يقول عن الاماء : « انهن يرتدين نفس الازر (Los mismos mantos) التي ترتديها سيداتهن ، ولكن ازرهن ليست على درجة جمال ازر مالكات رقهن ». ويتحفنا دابر كذلك في كتابه (وصف حقيقى دقيق لاقاليم افريقيا ، مج 2 ، ص 239) بتفاصيل

ومنها ما هو مرصع بالجوهر . ويفرق السلطان في كل سنة على المالك من حوانص الذهب والفضة شيئاً كثيراً . وما زال الامر على ذلك الى ان ولی الناصر فرج . فلما كان في ایام الملك المؤید سیخ قبل ذلك : ووجد في تركة الوزیر الصاحب علم الدين عبد الله بن زینور لما قبض عليه ستة آلاف كلوة جهاركس (1) . وما برح تجار هذا السوق من بیاض (2) العامة . وقد قلل تجار هذا السوق في زمنها وصارت اکثر حوانبيه بیاع فيها الطواقي التي تلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد » .

ويتحمّل كذلك ان الاخط ان الحيامة كانت تستعمل ايضا لدى النساء . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مکناکتن ، ج 1 ، ص 732) : وفي وسطها حيامة مرصعة بانواع الجواهر . وتقرأ في موضع آخر (ط مکناکتن ج 2 ، ص 102) : فسحب خنجرها من حياصتها .

الحیك او العائک

لا وجود لهاتين الكلمتين في القاموس . ومع ذلك فاني اعتقد انهما من اصل عربي وأنهما مشتقان من الفعل حاك Tisser . تسيه .

يقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 4 ، مج 2) في معرض حديثه عن بربور ولاية حاجة Héha اشد ولايات مملكة مراكش غربية : « ان النساء يرتدين نوعا من الازار (unos alquiceles) وهذا الرداء اسمه (Hayque) quellaman hayques) (Almalafas) وهو مصنوع على هيئة ملاحف غرناطة ، ولكنه محروم من نعومتها ». ويقول المرجع السابق نفسه بعد ذلك ، وهو يصف السرر والنمامات (Camas) : « بدلا من شرشف السرر (Savanas) يفرشون احد هذه الازر التي يسمونها كما قلت (حيك Hayques) وفي موضع آخر (ج 2 ، ص 83 ، مج 2) يقول واصفا مكناس : « النساء يتجلزن ملفوفات لفاما تاما ببعض الازر البيض (Con unos alquiceles) . الفضففة بانفراط المصنوعة من الصوف والمسماة Hayques ، بحيث لا يستطيع احد رؤية وجه احدى النساء ». وأخيرا

(1) الكلمات الاجرکسية ذكرها المقریزی ، واوردتها کاترمیر في كتابه (تاريخ السلاطین المالکیک) ، ص 138 ، ق 1 ، ج 1 .

(2) هذا المعنى لكلمة بیاض لا وجود له في القاموس . وستجدون مثلا آخر في تعليقة على مادة قباء .

اقدام . ويضيف الى ذلك ان العربي يرتديه اثناء النهل و يستعمله كنطاء سواد ليته . ولكن دوتكم الوصف الدقيق لهذا اللباس الذي هيأ لنا هوست في كتابه (أخبار من مراكش ، فناس حيكا Haik فوق القفطان ، الرجل في مراكش وناس حيكا Haik فوق القفطان) : « يلبس وهو يحتوي على قطعة من القماش الصوفي الابيض ، يبلغ طوله عادة بسيع اذرع يصل عرضه الى ثلاثة اذرع . والجميع يتلفون بهذا الازار ابتداء بالملك وانتهاء باغون مراكشي ، وهذا الارتداء يكون على انماط مختلفة : ومع ذلك فان اثنين هذه الانماط هو وضع الحيك على الرأس وطرح نهايته على الكتف اليسري ، كما يوسعنا ان نراه في اللوحة الثانية عشرة ، الصورة الاولى .

اما لدى المثول بين يدي الملك فيجب نزعه عن الرأس ، ويجب وضع عقدة فيه تدعى Achât Errua اخط الروة (1) .

وهذا اللباس عميم الفائدة على القراء بوجهه الخصوص . فبصرف النظر عن امكانهم الاستغناء عن الملابس الاخرى فانهم يستعملونه بدلا من دثار السرير او شرشفه ليناموا فوقه ، علاوة على انهم يستعملونه استعمال الكيس ، حين يكون لديهم ما يحملونه . كذلك يمكن استعماله كمنديل يتمخضون فيه ويشغون به الانوف ، واخيرا يمكن استعماله ثوبا للصيد يستطيعون الصيد فيه لتجية الوقت ، خلال ساعات ، دون ان يضايقهم شيء . ولكنه يضايقهم اثناء العمل ، لانه يربك اليدين في كل لحظة ويسقط بصورة مشوشة . فترتب على ذلك انهم يخلعونه عادة اثناء هذه الحالات ليسلم من الاتساع » . ويقول نفس الرحالة في موضوع آخر (ص 119) : « والنساء ايضا يرتدين الحيك ، ولكن بشكل آخر مختلف عن شكل الرجال . فهن يشددنها الى الصدر ببازيم من الفضة يسمينها (بسبيم) وبختفية Chettia وبينهما سلسلة . ومعظم النساء يرتدين هذا الحيك فوق الجسم العاري . اما الفتيات فمن الجوانب ، واذا ارادت امراة ارضاع طفلها فانها

قيمة من الحيك Le houk ، خلال وصفه لزياء سفراء ملك مراكش وناس ، الذين جتووا الى امستردام عام 1659 . واليكم ما يقوله : « كان ابراهيم مانيتو يلف حول جسمه ثوبا ابيض محوكا من الصوف المرسل ، الملوء بندف القطن من الجانبين ، وبلغ طول هذا الثوب خمس او ست اذرع ، اما عرضه فذراع ونصف ذراع ، وهذا هو اللباس الاعتيادي للرجل والمرأة في هذا البلد ، ولكنه يرتدي اكثر ما يرتدي لدى خروج صاحبه من منزله . واهل مراكش يحسنون تصفييه وتكتفين الجسم به بسيئات مختلفة ، وهم يسمونه باللغة العربية الحيك ، كما يسمونه كسام Kissâ . وتتدلى من الاسفل خيوط مبرومة على الاكثر او قياطين مغزولة بالغزل ، يدعونها مرسلة فيه اثناء الحياة ، وتدعى لديهم (هدو Hudou) ، ويقول دابر بعد ذلك (ص 241، مج 1) ان احد خدم السفراء كان يرتدي حيكا فضفاضا مصنوعا من قماش اسود غليظ » . ويكتب جارنت في كتابه (رسالة جوابا على مختلف الاسئلة الغريبة ، ص 40 و 41) عن الحيك Alhague فيفسر هذه الكلمة بأنها : « ازار من الصوف الابيض ، يبلغ طوله اربع او خمس اذرع وعرضه يصل الى ذراع ونصف الذراع . ويكتب رولان فريجوس عن الحيك Haicque في كتابه (رحلة الى موريتانيا ، من 44) ويفسر هذه الكلمة بأنها ازار . ويتحدث كذلك سان اولور في كتابه (الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90 ، 92 ، 94) عن هذا الازار الذي يسميه Hayick . . ويكتب موت كلمة حيك هكذا : Haique في كتابه (قصة غزوات مولاي ارشي ، ص 381 ، 384) . وفي الكتاب المعنون (مهمة تاريخية في مراكش ، ص 519 ، مج 2) يتحدث مؤلفه عن الكلمة Xayque . ويكتب وندس الكلمة هكذا : Alhague في كتابه (رحلة الى مكناس ، من 28 ، 30 ، 57) . ويتحدث شو ايضا في كتابه (رحلات الى بلاد البربر والشرق ، ج 1 ، ص 319) عن هذا اللباس . ويكتب Hyke . ويقول ان طول هذا الثوب في العادة ثمانية عشرة قدما وعرضه خمس

(1) . اعتقد وجوب كتابة عقد الرواء ، لأن الكلمة رواء تبدو لي أنها تشير الى عقدة . زاجع (الكلا) حول : Lazo de capatos

ص 138)، وكابردى همسو (مرأة جغرافية وإحصائية للأمبراطورية المراكشية ، ص 81) والمقيد سكوت (يوميات اقامة في مخيم عبد القادر الجزائري ، ص 5) واللبيدي كروفتر رحلة بحرية في البحر الأبيض المتوسط خلال عام 1840) تحدثوا عن هذا اللباس وكتبوه على هذه الصورة « Haick, hayk, hhaik, haik ».

الخرقة

تشير هذه الكلمة إلى الثوب - أو إلى السرداء الغليظ - الذي يلبسه الفقراء - ولاسيما المتصوفة منهم في الشرق . ويقول المقرى (تاريخ الاندلس - من غوتا - ص 201) عن أحد المتصوفة انه كان : « بركة لابسي الخرقة ». وفى مخطوطة تملكها مكتبة ليدن وتحتوي على عدة كنائش خاصة بالمتصوفة (من فارسية ، 1038 ، ص 22) نجد : در كريسان خرقه نوشته بود يا عزيز يا ستار يا لطيف يا حليم در مهان خرقه نوشته بود يا صبور يا شكور يا كريم

تخرج حلمة ثديها من هذه الفتحة ، وهذا الوضع ملائم كل الملائمة للطفل الذي تحمله امه على ظهرها ، وعلاوة على ذلك فان النساء هنا ذوات حلمات كبيرة للغاية ، ما دمن يافعات » .

ويخبرنا المؤلف نفسه بأن بعض النساء يرتدين:

1 - القميص ، 2 - القفطان ، 3 - النسراة ،

4 - الحيك مع الحزام (1)

وكلمة حيك او حائق ذكرها الرحالة لمبرير فى كتابه (رحلة الى مراكش ، ص 39 ، 293 ، 295 ، 386) الذي كتب كلمة حيك هكذا Haick . كما ذكرها علي بيك فى كتابه (الرحلات ، ج 1 ، ص 16 ، 29 ، 73 ، 80) الذي كتب الكلمة هكذا Hhaik وهناك عدة رحالين زاروا المغرب فى أيامنا هذه أمثال ريلي (بوار تجارة السفن الشراعية الامريكية ، ص 407 ، 492) ، وجاكسون (تقرير عن مراكش ،

(1) هذه الكلمة لا تكتب هكذا (بسم) ولكن (ابزيم) والجمع بزائم ، وهي تشير بكل تأكيد الى الكلمة اکراف الفرنسية . وقد رأينا آنفا ان ديكو دي بيدرو يتحدث عن *agrafes* (Hevillas) التي بواسطتها تعلق النساء الحيك ، وعلى ذلك فان بيدرو دي الكالا يترجم فى كتابه (مفردات عربية) الكلمة Hevilla الى كلمة ابزيم . ويترجم دونباي فى كتابه (النحو المغربي العربي ص 82) الكلمة Agrafe الى الكلمة بزائم ، وتشير قواميسنا الى ان الكلمة ابزيم تدل على الكلمة Fibulae مع حاملها .

وانني اعتقد بوجوب كتابة هذه الكلمة (خطفية) خطفية ، بالطاء ، وليس بالباء . وسأجعلكم تلاحظون ان حتف لا وجود لهقط فى اللغة العربية ، وان خطف على العكس من ذلك معروف وشائع ، وان الاشتباك بجانب افتراضي او زعمي . والحقيقة ان فعل خطف يعني Abriouit ، وان الكلمة خطاف هي سنان حديدي معقوف فى نهايته صنارة ، ابزيم . وعندك الكلمة عربية اخرى مشتقة من نفس هذا الاصل ، وهي ، مثل خطفية ، لا وجود لها فى القاموس . وأود ان اتحديث عن الكلمة خطاف .
يرى بيدرو (مفردات اسبانية عربية) ان الكلمة خطاف تقابل : Anzuelo (garavato) garavato وقابل الكلمة خطاف قطعة حديدة معقوفة لها صنارة صغيرة ، او هي الصنارة ذاتها . الواقع ان ابن بطوطة (الرحالة ، منغ دي كابانوكس ، ص 234) يخبرنا ان عبيد تجار الهند يحملون ما هو (عود غليظ له زوج حديد وفى اعلاه خطاف حديد فإذا أعيما ولم يجد دكانة يستريح عليها ركب عوده بالأرض وعلق حمله منه .

وكلمة خطاف تعنى كذلك عصا مسلحة من احدى نهايتها بقطعة من الحديد المدبب المعقوف وتعنى مرساة . راجع الكالا فى الكلمة : Cayado de pastor عصا الرامي .

راجع كذلك دونباي فى كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 103) .

صحيح البخاري 1 ج 2 ، من 356 ، من 167) .
ان مخددا حرم على المسلمين ليس الخفاف اثناء العجيم
الا لمن لم يجد نعلين ، فقد سمح له وليس خفين مع
وجوب قطعهما اسفل من الكعبين 1 ولا الخفاف الا احد
لا يجد النعلين فليس خفين ويلقطهما اسفل من
الكعبين) .

وكلت الخفاف تلبس قديما في مصر ، من
قبل الرجال والنساء على حد سواء . فتنزه نهر النيل
السيوي 1 حسن المعاشرة ، من 113 ، من 337) .
ان الخليفة الحاكم بأمر الله 1 منع الخفافين من عمل
الاخفاف لهم (النساء) . والواقعة نفسها يحدثنا
عنها التوزيري 1 تاريخ مصر ، من 2 ، من 104) :
منع الاساكفة من عمل الخفاف لهم وشدد في ذلك .
ونرى في نص آخر لهذا المؤلف الاخير 1 تاريخ
مصر ، من 2 ، من 16) ان الخفاف كانت تلبس من
قبل الرجال في النصف الاول من القرن السابع
المجري ، ويخبرنا نص لابن اياس (تاريخ مصر)
من 2 ، من 367 ، من 367 ، من 17) ان الرجال ايضا كانوا
يستعملون الخفاف في القرن الثامن المجري .
واستنادا الى قول التوزيري 1 وصف مصر ، ج 2 ،
من 372 ، من 350) فان الامراء والجنود والسلطان
نفسه كانوا يلبسون اثناء حكم السلالة التركية
(العركية) خفافا من الجلد البلقاري الاسود (2) .

يا عليم در دامن خرقه يا احد يا صمد يا فرد (1) .
لن اترجم النص لانه في غاية الصعوبة ايجاد
كلمات فرنسيه مقابلة تماما ل مختلف الصفات الانجليزية
التي وردت في هذا الكلام . ولكنني ساقصر على
ملاحظة التي يخبل الي وجوب ترجمة كلمة مهان
بكلمتى 1 الشباب الدخلية) . وستجدون لدى كلمة
ذلك معلومات وتعليمات اوسع عن ثوب المتأمليين
الشرقيين .

ويبدو ان الكلمة خرقه تدل ايضا على : « نوع
من رداء يستعمله البدو . لانني اقرأ لدى ابن جبير
الرحلة ، من 320 ، من 72 - 73) : فمن المجب
امر هؤلاء المأذرين انهم لا يبعون من جميع ما ذكرناه
بدينار ولا بدرهم . انما يبعونه بالخرق
والعباءات والشلول . فأهل مكة يعدون لهم من ذلك
مع الاقنعة والملاحف المثان وما اشبه ذلك مما يلبس
الاعراب ويباعونهم به ويشترونهم » .

الخ

كانت الخفاف مستعملة في عهد النبي محمد
(ص) اذ يخبرنا التزوبي (تهذيب الاسماء ، ص 33)
ان الرسول كان هو نفسه يلبس الخفاف . وتنزه في

1) ان الكلمة خرقه وجمعها خرق تعني كذلك : قطعة قماش . فانني اقرأ لدى التوزيري 1 تاريخ مصر ، من 2 ، من 204) « اعطاء - خرق كتان فرنجي مائتي ذراع . وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتباكتن ، ج 1 ، من 209) : « عمد الى الخرقة وعمل منها كيسا » . وفي الاحاطة باختصار غزالة
لابن الخطيب (منج كابانكوس - من 51) : « انه لم يجتمع عند احد من نظرائه ما اجتمع عنده
من عين وورق ودفاتر وخرق وآنية ومتاع واثاث وكراع . وتعني كلمة خرقة نفس المعنى في مالطة
كما تعني علاوة على ذلك سروالا للصغار . راجع فاسيلي في كتابه (قويميس مالطي - منج 279) .
ويسمى باائع الخرق بالخرقى . راجع التوزيري (وصف مصر ، ج 2 ، من 372 ، من 354 - 357) .
ويبدو ان رسالته قد علق على هامش كتابه كوابيس كابانكوس ، من
والحقيقة التي وجدت الكلمة مستعملة بهذا المعنى من قبل ابن بطوطه (مخدى كابانكوس ، من
191) : « ومن عوائلهم في يوم العيد ان كل من بيده قرية منعم بها عليه ان يأتي بدنانير ذهب
مطلوبه في خرقة مكتوب عليها اسمه فيليقها في طشت ذهب هناك » .

وقد ذكر بيذرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) صيغة اخرى من نفس الاصناف تشير
至此 الى محفظة تقود الا وهي الكلمة مخرقة .

ان الجلد البلقاري كان ذات الصيت . وبوسعمكم مراجعة العلامة فريهن في كتابه (اقدم تاريخ عربي
عن بلقار الفولغا ، من 8) حول هذا الموضوع . ومتزال الخفاف حتى ايمانا بهذه مستعملة في عدة
اقطار من آسيا خصوصا في بلاد الفرس - حيث حرفا الكلمة فأصبحت Bhulkhal كما
يخبرنا فريزر في كتابه (رحلة انى خراسان - من 69) . فهذا الرحالة الالماني قد اصاب كل
الاصابة في ان اصل الكلمة الاصليه هي بلفار Bulghar .

ان النساء يلبسن اقنعة من مختلف الالوان تصل الى منتصف سيقانهن او الى أعلى من ذلك » . ويقرر لين في كتابه (المصريون المحدثون) ج 1 ، ص 63) ان الخفاف هي اقنعة او احذية مصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر » . ولم تعد سيدات مصر في ايامنا هذه ترتدي الخفاف الا اذا اردن الخروج من بيتهن . ولكن هل كن يلبسنها في المهدود الغابرية في منازلهم ؟ هذا ما يحملني على الاعتقاد به نص من نصوص الف ليلة وليلة (ط مكتاكنن) ج 3 ، ص 141) .

ويخيل الى ان دانديني (رحلة من جبل لبنان) ص 48) في معرض حديثه عن طرابلس الشرق ينظر الى الخفاف ، حين يقول : « ان النساء هنا اذا اردن ان يمثبن مشية مريحة في الدروب اثناء المطر والوحـل فـانـهن يـلبـسـن بـوـاتـين منـ الجـلـدـ المـراـكـشـيـ تـصـلـ الىـ رـكـبـهنـ وـهـنـ يـشـمـرـنـ عـنـ ثـيـابـهنـ منـ كـلـ جـانـبـ فـيـدرـجـنـ فـيـ كـلـ مـكـانـ عـلـىـ رـسـلـهـنـ دـوـنـ انـ تـبـتـلـ مـلـبـسـهـنـ اوـ تـنـطـلـخـ بـلـاوـحـالـ وـلـاـوـضـارـ » . ويدرك دارفيو كذلك في كتابه (مذكرات - ج 5) : « الـوـاتـينـ الـمـراـكـشـيـ الـجـلـدـ الصـفـراءـ الـتـيـ تـلـبـسـهـاـ نـسـاءـ حـلـبـ . وـلـدـىـ بـدـوـ سـوـرـيـةـ تـلـبـسـ الـخـفـافـ مـنـ قـبـلـ الرـجـالـ كـمـاـ تـلـبـسـهـاـ النـسـاءـ » . وـيـخـبرـنـاـ دـارـفـيـوـ فـيـ كـاتـبـهـ (مـنـ فـلـسـطـيـنـ صـوبـ الـأـمـيرـ الـأـعـظـمـ)ـ صـ 208ـ انـ الـأـمـرـاءـ وـالـشـيـوخـ يـرـكـبـونـ الـخـيـولـ وـهـمـ مـنـتـلـعـونـ بـوـاتـينـ صـفـيرـةـ مـنـ الـجـلـدـ المـراـكـشـيـ الـأـصـفـرـ بـدـوـ جـوـارـبـ . وـهـذـهـ الـأـنـطـلـةـ خـفـيـةـ وـمـخـصـوـةـ مـنـ الـبـاطـنـ . وـهـمـ كـلـكـ يـسـتـطـيـعـونـ الـشـيـ بـهـاـ عـلـىـ الـاقـدـامـ بـلـ حـتـىـ الـمـلـوـفـونـ اـنـ يـسـتـطـيـعـ النـسـاءـ اـخـتـرـاقـهـاـ » . وـيـعـدـ ذـالـكـ (صـ 211ـ)ـ : « انـ النـسـاءـ يـلـدـرـجـنـ حـائـيـاتـ الـاقـدـامـ عـلـىـ الـإـبـسـطـةـ وـالـسـجـاجـيدـ حـيـنـ يـكـنـ فـيـ مـنـازـلـهـنـ . وـهـنـ يـلـبـسـ خـفـافـاـ مـتـفـضـنـهـ لـهـىـ بـرـوزـهـنـ مـنـ مـساـكـنـهـنـ » . اـنـظـرـ الـرجـعـ السـابـقـ ، مـنـ 3ـ . وـتـقـرـأـ فـيـ كـاتـبـهـ (رـحـةـ مـنـ الـيـمـنـ السـعـيـدـةـ)ـ صـ 83ـ ، 1716ـ اـسـتـرـداـمـ)ـ : « انـ نـسـاءـ مـخـاـ يـلـبـسـ خـفـافـاـ صـفـيرـةـ مـعـوـلـةـ مـنـ الـجـلـدـ المـراـكـشـيـ » . وـيـذـكـرـ عـلـىـ يـكـ (الـاسـفارـ)ـ صـ 106ـ ، جـ 2ـ)ـ الـخـفـافـ (Half boots)ـ Demi-bottesـ النـصـفـيـةـ الـجـلـدـيـةـ الصـفـراءـ الـتـيـ تـلـبـسـهـاـ نـسـاءـ مـكـةـ .

وـكـانـتـ الـخـفـافـ تـلـبـسـ اـيـضاـ مـنـ قـبـلـ الـرـجـلـ بـعـدـ فـتحـ الـاـتـرـاكـ لـمـصـرـ ، وـيـؤـيدـ مـاـ ذـهـبـاـ إـلـيـهـ النـصـ التـالـيـ مـنـ كـاتـبـ الفـ لـيـلـةـ وـلـيـلـةـ . فـتـنـحـ تـقـرـأـ فـيـ هـذـاـ السـفـرـ (طـ هـايـختـ)ـ جـ 3ـ ، صـ 248ـ)ـ انـ الـامـيرـ بـلـورـاـ ، اـخـذـتـ مـلـابـسـ زـوـجـهـاـ »ـ فـلـبـسـ الـخـفـ وـالـمـهـماـزـ »ـ . وـحتـىـ فـيـ اـيـامـ الـحـمـلةـ الـفـرـنـسـيـةـ عـلـىـ مـصـرـ كـانـتـ الـخـفـافـ تـلـبـسـ مـنـ قـبـلـ الـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ عـلـىـ قـدـمـ الـمـساـواـةـ ، لـاـنـتـ تـقـرـأـ فـيـ كـاتـبـ وـصـفـ مـصـرـ (جـ 18ـ ، صـ 109ـ)ـ : «ـ كـانـ النـاسـ يـلـبـسـ الـخـفـافـ اـذـاـ اـرـادـواـ رـكـوبـ الـخـيلـ اوـ اـذـاـ شـاءـواـ الطـوـافـ بـالـمـدـيـنـةـ لـشـراءـ مـاـ يـحـاجـجـونـ اـلـيـهـ اوـ لـشـؤـونـ اـخـرىـ »ـ . وـهـذـهـ الـخـفـافـ هـيـ نوعـ مـنـ التـنـعـلـ ، وـتـصـنـعـ مـنـ الـجـلـدـ الـمـراـكـشـيـ الـاحـمـرـ اوـ الـاـصـفـرـ ، وـيـسـتـعـملـهـاـ الـرـجـالـ كـمـاـ تـسـتـعـملـهـاـ النـسـاءـ »ـ . وـلـمـ تـعـدـ الـخـفـافـ تـلـبـسـ فـيـ مـصـرـ فـيـ اـيـامـهـ اـذـاـ هـذـهـ مـنـ قـبـلـ الـرـجـالـ ، اـمـاـ النـسـاءـ فـمـاـ زـلـنـ يـلـبـسـهـنـ كـمـاـ نـرـىـ شـاهـدـ ذـلـكـ فـيـ كـاتـبـ (الـمـصـرـيـونـ الـمـحدثـونـ)ـ تـالـيـفـ لـيـنـ . وـسـنـذـكـرـ بـعـضـ التـفـصـيلـاتـ عـلـىـ هـذـهـ الـخـفـافـ السـانـيـةـ . يـرـوـيـ الـقـرـيـزـيـ (وـصـفـ مـصـرـ ، جـ 2ـ ، مـنـ 372ـ ، صـ 359ـ)ـ عـنـ وـجـودـ سـوقـ فـيـ مـصـرـ لـلـخـفـافـ (سـوقـ الـاخـفـافـيـنـ)ـ يـبـاعـ فـيـهـ الـخـفـافـ لـلـشـوـانـ وـنـعـالـهـنـ)ـ . وـفـيـ عـهـدـ كـاتـبـ الفـ لـيـلـةـ وـلـيـلـةـ ، اـيـ بـعـدـ غـزوـ الـاـتـرـاكـ لـمـصـرـ ، يـدـوـ اـنـ خـفـافـ سـيـدـاتـ الـقـصـورـ وـخـفـافـ الـجـوـوارـيـ وـالـامـاءـ الـمـائـدـاتـ لـسـادـةـ اـفـيـاءـ مـتـرـفـينـ كـانـتـ فـيـ غـایـةـ الـرـوـعـةـ وـالـبـهـاءـ . وـتـنـحـ تـقـرـأـ فـيـ كـاتـبـ الـذـيـ فـرـغـ اـذـاـ مـنـ ذـكـرـ اـسـمـهـ (طـ مـنـتـكـلاـ)ـ ، جـ 2ـ صـ 56ـ)ـ : وـقـفتـ عـلـىـهـ اـمـرـةـ بـخـفـ مـزـدـكـشـ بـحـلـشـيـةـ قـصـبـ وـشـرـيطـ لـاعـ (1)ـ

وـنـجـدـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ (مـكـتاـكـنـ)ـ جـ 1ـ ، صـ 425ـ)ـ انـ رـجـلـ اـشـتـرـىـ لـجـارـيـهـ الـراـحـلـةـ فـيـ سـفـرـ (خـفـافـ مـزـدـكـشـاـ بـالـلـهـبـ الـاحـمـرـ)ـ مـرـصـعـاـ بـالـسـلـدـ وـالـجـوـهرـ)ـ . وـيـتـبـيـنـ اـنـ نـلـاحـظـ اـنـ كـلـمةـ خـفـ تعـنـيـ فـرـدـتـينـ فـيـ هـذـهـ النـصـوـنـ)ـ . وـيـبـلـوـ اـنـ الـصـرـفـ عـلـىـ هـذـاـ الـجـزـءـ مـنـ الـهـنـدـامـ قـدـ اـخـلـ بالـتـنـاقـصـ فـيـمـاـ بـعـدـ . فـتـنـحـ تـقـرـأـ فـيـ قـصـةـ غـلـبـوـمـ لـيـتـعـرـفـ (رـحـلـاتـ بـرـيـةـ فـيـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ)ـ مـجـ 1ـ ، صـ 171ـ)ـ : «ـ انـ النـسـاءـ فـيـ الـقـاـئـرـةـ يـلـبـسـ خـفـافـاـ الـجـلـدـ كـمـاـ يـلـبـسـهـاـ الـرـجـالـ »ـ . وـنـطالـعـ فـيـ قـصـةـ مـنـتـكـلاـ (رـحـلـةـ اـلـىـ اـوـرـشـلـيمـ وـالـشـرـقـ)ـ صـ 90ـ)ـ

(1) رـاجـعـ بـشـانـ هـذـهـ النـصـ الـمـلـاحـظـاتـ الصـائـبـةـ للـعـلـمـةـ فـلـيـشـرـ فـيـ كـاتـبـهـ الـمـعنـونـ : (De glossis Habichtianis)ـ صـ 26ـ .

اماـ عـنـ فـعـلـ زـرـكـشـ الـمـسـتـعـمـلـ بـعـنـ زـيـنـ . فـرـاجـعـ اـحـدـ الـتـعـلـيـقـاتـ الـوارـدـةـ فـيـ كـاتـبـهـ هـذـاـ .

التخييف

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

أن فعل خف في الصيغة الثانية ، يعني بصورة عامة خلع الملابس الثقيلة ولبس الملابس الخفيفة ، وبصورة خاصة ملابس الليل . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط هايتخت ، ج 1 ص 63) : « وهو شاب ملبيع مخفف الملابس بقمع كشف وقبص بلا سراويل » . ونطالع في موضع آخر (ج 2 ، ص 116) : « خففي من لباسك كما كنت في ليلة دخل عليك » . وفي طبعة مكتناكتن (ج 1 ، ص 193) ورد في هذا المكان : « وامر ابنته ان تخفف نفسها كما كانت ليلة الجلاء في الخلوة (2) . وبعد ذلك نقرأ في الف ليلة وليلة (ط مكتناكتن ، ج 1 ص 225) : « خففوا ما عليها من الملبوس » . ونفس الفعل يعني في الصيغة الخامسة نزع ثيابه الثقيلة . فنحن نقرأ في المطبع لابن خاقان (مخ سان بطرسبورك ، ص 67) : « فأمره بخلع ثيابه والتخفف من جسمه » . واشتقت كلمة تخيفية من فعل خف الذي ، كما نرى بسهولة ، يذكرنا بالصيغة الثانية للفعل . وقد سبق للعلامة كاترمير 1 ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ص

ويقص علينا اوليفيه في كتابه (رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ، ص 382) : « ان نساء بغداد يلبسن حافيات الاقدام في بيوتهن - وهن يلبسن الانعلة لدى خروجهن من منازلهم » . ويقول فريزر في كتابه (رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 278) ان نساء بغداد يلبسن جزمات صفراء » .

Des Bottines jaunes

ويقول ابن بطوطة (الرحلة - مخ دي كابانكوس - ص 83) في معرض حديثه عن نساء شيراز « وهن يلبسن الخفاف » (1) .

ويسارغ من هذه المقالة مختتما بحثي هنا كذلك بايراد كلمات نفس الرحالة - الذي عبر عن مكتوناته - وهو يجتاز حدود الامبراطورية البيزنطية - للوصول الى استراخان - بهذه العبارة : « وذلك في اشتداد البرد . وكانت البس ثلات فروات - وفي رجلي خف من صوف وفوقه خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البرخاري وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب » . ص 153 . ولا شك ان البرخاري هو الجلد البلغاري .

- (1) اذا وجدنا لدى اولياريوس 1 جولة في موسكوفا وبلاد التاتار وفارس ، ص 817) النص التالي عن الاحدية الفارسية : « ان الاحدية التي تسمى Kefs مدينة الانف للغاية ومنخفضة القاعدة والاعقاب كثيرا - بحيث يمكن لبسها وتزعمها بسهولة - كما نفعل بمداساتنا Nos pantoufles اذا وجدنا هذا النص فيتبيني الحذر من حسان كلة Kefs هي كلمة خف العربية مع S - علامة الجمع لدى الفرنسيين . على ان نذكر ان هيئة الخفاف المستعملة عند العرب . وان كلمة Kefs التي ذكرها اولياريوس هي الكلمة الفارسية كفش - التي كتبها كامفر في كتابه (تحف نادرة ، ص 128) كذلك هكذا كفس - مع س بدلا من ش . (2) تعني الكلمة خواة غرفة صغيرة ، صومعة ، مقصورة ، جوستا فى بستان . وفي القصة الانجليزية التي عنوانها (الفصل الثامن عشر) مغامرات حاجي بابا ، هذه الكلمة ترجمتها Private room . ونقرأ في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كابانكوس ، ص 74) : وبها مدرسة عظيمة حافظة فيها نحو ثلاثة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن » . والحديث عن واسط . وبعد ذلك (مخ ، ص 102) وهو يتحدث عن ناسك . يقول : « ولو خلوة متصلة بالمسجد فرشها الرمل لا حصیر بها ولا بساط » . وفي موضع آخر (ص 92) وهو يتكلم عن حمامات بغداد : « وفي كل حمام منها خلوات كثيرة » . وفي المطبع لابن خاقان (مخ سان بطرسبورك ، ص 67) : « وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة ماء . ولكن الكلمة خلوة تشير بصورة خاصة الى مقصورة العرس . راجع مثلا آخر لهذه الكلمة للمعتبري (الذي دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 365) . والكلمة نفسها تشير كذلك الى عملية الوصال . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة (مخ ، ص 227) بأن نساء القبائل الهندية « مشهورات بطيب الخلوة ووفور العظ من اللذة » . وبعد ذلك (ص 230) : « ولهم من طيب الخلوة والمرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن » .

لم يستعمل القفطان . ويبدو ان الكلمة نفسها كانت مجهولة في عهد الرسول . ومع ذلك فنحن واجدون هذه الكلمة لدى المؤلفين القدامى نسبا ، امثال المعودي ؛ (الدى كوزكلازن ، طرائف عربية) من 108 . وكان خفتان الخليفة المقender مصنوعا من الحرير ، ومكتفا بالغضة ، ومن معمولات تستر ، وكان خفتان ابنه محوكا من الحرير (او من الدبياج) الرومى ، ومزركسا برسوم ونقوش وصور (المرجع السابق) .

وكان للطراز المستحدث تأثير على هذا اللباس ، كما سنرى . ولنستهل بحثنا بافريقية الشمالية . لقد اعرب دييكو دي هيدو عن الموضوع في كتابه (خطط مدينة الجزائر) مع 1 ، 2 ، ص 20) في معرض حديثه عن اتراك مدينة الجزائر على هذه الصورة : « ويرتدون عادة فوق هذا اليك Jalaco ، رداء (Una ropa) يسمونه القفطان ، وهو مشابه لقميص الكاهن Soutane لانه مفتوح من الجهة الامامية ، ومزور بالازرار من ناحية الصدر (1) .

وهذا الرداء له كمان قصيران ، يصلان الى المرفقين ، وقد يتذلّى حتى يبلغ منتصف الساقين ، بل قد يبسط اكثرا من ذلك . وعلى كل حال فهو يتجاوز الركبة . وهو على الوان شتى : فالاغنياء يخوذونه من الاطلس ، والسيدات يفصلنه من القطيفة والمحمل ، ومن انواع اخرى من الحرير . وهذا الرداء ، شأنه شأن اليك Jalaco (الصديري) لا ياقة له ، بحيث ان التركى مكشوف الرقبة على الدوام . ويتحدث دارفيو D'Arvieux كذلك في كتابه (مذكرات) ج 5 من 283) عن قفطان الاتراك في مدينة الجزائر الذي يلبسوه فوق الصdirي ، فيقول : « ويلبسون فوقه سترة من الجوخ تدعى قفطانا . وهذا القفطان يشبه لدينا Un juste-au-corps (2) فله طوله

295) ان لفت انظر المستشرقين الى هذه الكلمة ، بايراده عدة امثلة مقتبسة من مؤلفات مؤرخين عرب من مصر . وقد ظن هذا العالم الجليل وجوب اثبات ان كلمة تخفيقة تشير الى صرب طاقية Bonnet . وهذا الامر لا يبدو لي وكأنه في غاية الصحة ، بل انتي افترض ان الكلمة تخفيقة تشير الى عمامة خفيفة ، على تقدير العمامة الضخمة الكبيرة الحجم ، التي كان يتعمم بها الفقهاء والتي كانت تسمى عادة عمامة . والواقع انتي اكاد اعثر دائما على الكلمة تخفيقة مستعملة ضد الكلمة عمامة . وقد سلف لنا ان رايينا (ص 85) ان قاضيا ارغم على حضور قصف لدى الامير ، قد تجرد من ملابسه التي كانت تليق بمنزلته ، فتعمم بخفيقة ، بدلا من عمamatte الضخمة ، بوصفه فقيها (وتعتمم بخفيقة) . وتقرأ في تاريخ مصر لابن ايساس (مخ 367 ، ص 37) : « قلع تخفيقته وليس عمامة وجوكه من فوق ثيابه » . وفي تاريخ مصر للتوبيري (مخ 58 ، ص 58) : « وقلع شاش التشريف والكلوته وضرب بهما الأرض وليس تخفيقة » . ونجد في الف ليلة وليلة ط مكتاكن ، ج 3 : ص 162) المبارزة التالية : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك وليس هذه الخفيقة » . وانتي لا تردد في احلال التخفيقة محل الخفيقة ، فاترجم النص على انه : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك وليس هذه التخفيقة » .

الخفتان او القفطان (القفطان)

انتي اجهل زمان تبني العرب لهذه الكلمة التي هي من ارومة أجنبية ، واجهل كذلك عصر انتشار هذا اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة لدى ابناء هذا الشعب وبناته . فان محمدنا (صلى الله عليه وسلم)

(1) تقرأ دائما ، نتيجة خطأ مطبعي متصل ، في كتاب دييكو دي هيدو - الكلمة Tafetan وقد تناول التشويه هذه الكلمة اكثرا فاكثر من قبل الطبعاءين في هذا الكتاب المتع : (يوميات رحلات دي مونكوني ، 1647 - 1648) حيث نجد في (ج 1 ، ص 279 ، 282) الكلمة Cafferan دائما . ففي هذا الموضع يتحدث دي مونكوني عن موكب الـ Casena . ولا بد ان هذه الكلمة ليست سوى الغزانة Le Hazna التي ذكرها تيفتو في كتابه قصة رحلة الى المشرق ، ص 277) . او هي خزينة المولى الاعظم المرسلة الى القسطنطينية من قبل باشا مصر . وعلى هذا طال الحديث في نص تيفتو الاخير عن القفاطين . ولا مشاحة في ان دي مونكوني قد اخطأ في ايراد الكلمة Cafferan بدل الكلمة Caffetan في يومياته .

معنى لباس يتذلّى حتى

(2) وردت الكلمة في قاموس لاروس هكذا موصولة : Justaucorps . الركيتين ويشد الجسم شدا . (المترجم) .

كما له تفصيله . وهو مفتوح من القبل *Par le devant* . ليدع الصديرية تظهر ، وهي دائماً من لون مختلف . وهم لا يصلونها الا نحو وسط الجسم ، حيث يشدونها بمنديل بالغ السعة بحيث انه يبلغ حجم الانسان » .

ونحن نقرأ في كتاب هوست (اخبار من مراكش وفاس) ص 115 : « ويرتدون فوق القميص قفطاناً او سترة مزودة احياناً بكمين قصرين او طويلين ، على هوى مزاج الابس ، وهي (تشبه الفرجيات Feredges turkische) ، ولكن هذا الثوب لا كمین له في معظم الحالات . وعادة تكون هذه الاذواب مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او الاخضر . وبعض هذه القفاطين مؤلفة من مختلف الالوان التي تكون اما مربعة او ما مخططة . وبعض الاشخاص لهم قفاطين مطرزة بالذهب ، ولو ان هذا التصرف يعد انتهاكاً لا اولى الدين . والقططان لا يتمدى الركبة الا قليلاً ، وهو ليس طويلاً مثل الدولiman التركي Doliman وازرار هذا الثوب الصغيرة متقاربة من بعضها . وبوسعنا رؤية هيئة هذا الثوب في اللوحة الخامسة عشرة ، الصورة الاولى والثالثة » . ولا بد ان ديكو دي توريس قد تحدث في كتابه (قصة الشرفاء) ص 85 حين قال ان رجال مراكش يرتدون : « سترات من الجوخ الملون تصل الى الركب ». واعتقد ان البارات التالية لمارمول تعنى ايضاً القفاطين . فهو اذ يتحدث عن ثياب مراكش يقول ، في كتابه (وصف افريقيا) مج 3 ، ج 2 ، ص 33 : « يرتدي عوام الناس الآخرون ثياباً اقل كلفة ، ولكن على نفس النط . فالكثيرون منهم يلبسون سترات من الجوخ الملون Unas jaquetas) وهي مزروة ، ومطوية اربع طيات De quatro faldas) ولها اكمام قصيرة » . ويقول في موضع آخر (ج 2 ، ص 102 ، مج 2) متحدثاً عن سكان فاس : « يرتدي الممال والرجال الآخرون من سواد الناس ، ولا سيما الجنود المشاة ودماء البنادق ورماة السهام الخيالة ، سترات ، مثنية اربع ثياب (De quattro haldas) ، قد تصل الى ركبهم » .

وفي المرجع نفسه كذلك : « يرتدي التجار والصناع البسة من الجوخ ، سوداء خالصة السواد احياناً او زرقاء ، او من لون آخر ، وهم يلبسون صيات (Los sayos) بالغة الطول ، تنزل الى منتصف سيقانهم ، مطرزة من الباطن (Cosidos a girones) وأكمامها نصف اكمام قصيرة لا تصل ابداً الى اعلى

المرافق الا قليلاً . ويتحدث دابر ايضاً في كتابه (رحلة الى اقاليم افريقيا الشمالية ، مج 1 ، ص 240) عن قططان من الجوخ كان يرتديه احد السفراء الذين جاءوا الى امستردام عام 1659 . راجع كذلك ، حول ارتداء القبطان في مراكش (سانت اولون ، الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90) . وانظر كرايبر دى همسو في كتابه (مرأة ، ص 80 ، 81 الغ). والقططان في طرابلس الغرب رداء طويل مطرز من القبل ومن الكمين . راجع التقيب ليون ، في كتابه (اسفار في الشمال الافريقي) ، ص 6 . وترتدي النساء القفاطين في مراكش وفي فاس . فتحن نقرأ في كتاب هوست (اخبار من مراكش ، ص 119 ، الغ) : « يرتدي بعض النساء نوعاً من قفطان فوق القميص ، شبيه كل الشبه بقططان الرجال » . ويخبرنا لمبرير في كتابه جولة في مراكش (ص 386) ، وقد اتيحت له بوصفه جراحـاً فرصة مخالطة حريم امبراطور مراكش ، ان قبطان النساء ثوب واسع لا كمین له ، وهو يتندل حتى يبلغ القدمين او يكاد ، ويصنع طوراً من الحرير والقطن ، وتارة من الدبياج .

اما القبطان المصري فيختلف كثيراً عن قبطان افريقيا الشمالية . فانظروا كيف يصفه لين في كتابه (المصريون المحدثون) ، ج 1 ، ص 39 - 41 : « انه سترة طويلة من القماش الحريري والقطني العامر بالخطوط . وهذه الخطوط قلما تكون خالصة بيتها بل انها على العموم مزينة بالرسوم او بالازهار . وهذه السترة تتندل حتى تلتف كعب القدم ، ولها كمان طويلاً ، يتمدّيان نهاية الاصابع ببعض المقوود ، ولكنهما مشقوقان فوق المصنم قليلاً ، او نحو منتصف الذراع ، بحيث ان اليد تبقى مكشوفة على العموم . ومع ذلك ، ففي حالات الضرورة ، يمكن تغطية اليد بالكم : ذلك لأن التادب يقضي ستر اليدين امام شخص من الطبقة العليا » .

وها انتي اقرأ في قصة هيليجوريتش (تقرير حقيقي موجز عن رحلات) ، ص 393 ا ان رجال القاهرة يرتدون تحت الباس الذي افترضه الجبة « سترة (Ein wammes) من القماش الحريري ، المتعدد الالوان المختلطة ببعضها البعض . اما كما هذا الرداء فطويلتان لغاية ، بنية استطاعة شبكلهما على قبل الجسم » . ويبدو ان القبطان كان في ایام نیبور (رحلة الى البلاد العربية) ، ج 1 ، ص 152) يتجاوز الاقدام . وقد وصف الكونت دي شابرول القبطان في كتابه (وصف مصر ، ج 18 ، ص 138) على هذا المنوال : « انه

الشمال الشرقي من بغداد يرتدي : « قفاطين واسعة ذات أكمام عريضة » .

وبالرغم من أن المؤلفين القدماء قد رسموا هذه الكلمة هكذا (خفتان) ، فإن لفظة (قفطان) يبدو أنها هي الشائعة الاستعمال متذكرة قرون : ولعل اسم هذه الكلمة قد تحور بعد فتح الاتراك لمصر . وان كلمة قفطان وجمعها قفاطين ترد دائما في كتاب (تاريخ اليمن ، من 477 ، ص 177 ، 298 ، 319) كما اتنا نصادفها كذلك في كتاب الف ليلة وليلة .

وقد رأينا آنفا ان هوست والكونت دي شابرول يكتبان هذه الكلمة على نفس الرسم ، ويكتبها دونيابي في كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 82) هكذا (قفطان) .

وأخيراً فان لين في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 40) يؤكّد ان الكلمة تلفظ (قفطان) ولكن الاشيع من ذلك لفظها (قفطان) .

الخفية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بوصفها اسم لباس .

والراحلة كيربورتر في كتابه (اسفار - الخ - ج 2 ، ص 392) في معرض حديثه عن الزيديين في العراق العربي - قرب بغداد - يعرب عن افكاره بهذه الكلمات : « يراهم الراؤون بصورة دائمة ولا غطاء لهم الا الخفية Kaffia او الرداء المصنوع من قماش مخطط بخطوط عريضة للغاية . وهذا الرداء هو اللباس الاعتيادي (Domestic attire) الذي يبدو فيه هؤلاء الاعراب ترب منازلهم » .

ولما كان فعل خفي في الصيغة الثانية وفي الصيغة الرابعة يعني - Abscondit, occultavit, celavit ويعني في الصيغة الاولى Abscondit se خفاء تعني Operimentum, tegimentum فانني اعتقد ان حفيه ربما تعني كساء واسعا يغطي الجسم كله (1)

Un grand manteau qui couvre tout le corps

(1) ساحلوكم على ملاحظة ان الصيغة الخامسة لفعل خفي لا وجود لها في القاموس - وانها تعني التنكر .
فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ظ مكناكتن - ج 2 - ص 292) : « تخفيت انا وغلامي » .
ويستعمل ابن الخطيب في كتابه (الاحاطة - من كابانكوس - ص 37) صيغة مماثلة للتغيير عن نفس الفكرة - لانه يستعمل فعل خاف (يخيف) . واليك كلماته : « فصار متخفيا الى مالقة ليركب منها البحر الى جهة ابن مردنيش » . ولكن ربما ينبغي احالل متخفيا مكان متخفينا .

ثوب مفتوح من الجهة الامامية ، وله كمان واسعان بافراط ، وهو يلبس فوق المشد Le corset .

اما ثوب نساء مصر الذي يشبه كثيرا قفاطين الرجال فليس اسمه قفطانا بل يدعى بلكا Yelek .
اما قفطان مصوغ فيشه كل الشبه قفطان افريقيا الشمالية ، ولا يشبه القفطان المرتدي في مصر الا قليلا . فنحن نقرأ في رحلة روبل ا رحلة الى الحبشة، ج 1 ، ص 119) : « والفرد هنا يرتدي فوق هذا القميص قفطانا Leibrock) من القطن المدبوج بالغربر ، وهو يتدالى حتى يبلغ ربلة او بطة الساق ، ولا كم له ، ويشد حول الجسم بشرط دقيق من الكتان . وتقع على القفطان في الساحل السوري ، وهو في نظر دارفيو (مذكريات ، ج 1 ، ص 353) كاء من العزير الابيض الموشى » . ويرتدى بدءا سوريا كذلك القفاطين ، او هم على الاقل كانوا يلبسونها ايام زيار المستشرق الذي ذكرته توا ديار الشرق . ويقول في كتابه ا رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 206) ان امراء وشيوخ البدو يستندون لباسهم الشتاقي القفطان المصنوع من الاطلس او من العزير المتوج الموار Le moire على هيئة قباز الكاهن الذي يبلغ منتصف الساف ، وله كمان واسعان » . وبعد ذلك (ص 210) يخبرنا ان النساء البدويات لهن ايضا قفاطين مصنوعة كالقمصلات يتزملن بها في الشتاء ويصل طولها الى الارض . وهن يشمنن عن اقسامها الامامية ويدسنهما في اطراف الحزام ، لتحقيق غرضين هما : المشي بحرية داخل المنزل وابراز التطريزات ، وهي على هيئة الازاهير الظاهرة على القمص والسراويل » . ويقول اخيرا في موضع آخر (ص 211) : « يلبس العرب بصورة عامة قفطانا من النسيج القطني الغليظ » .
وإذا امنا بما يقوله علي ييك في كتابه (اسفار ، ج 2 ، ص 106) فان نساء مكة يرتدين « قفطانا من القطن الهندى » .

ويملئنا كيربورتر في كتابه (رحلات الى جورجيا وبлад فارس وارمينيا وبابل القديمة ، ج 2 ، ص 226) ان شعب Kanaki (خانقين ؟) على ديالى ، في

الخلي

وانني غير واجدها كذلك في كتب الرحاليين
الاوربيين الذين جاسوا خلال الشرق في مختلف
الحقب .

ويخيل الى ان هذا النقاب كان مستعملا في عهد
كوليوس ، لأن هذا العالم يؤكد انه برقع امرأة ، وأنه
يفطي مقدمة الفتق ، ويستر الذقن والفم ويتعلق بقمة
الرأس » . ولما كان كوليوس لم يذكر لا طول ولا نوع
قماش ولا لون هذا الستر ، فمن التطويق بالامانة
العلمية ان نطبق على وصفه - الذي تموّزه ادراقة -
اقوال الرحاليين الذين زاروا الشرق وقت زيارة
كوليوس له (1) .

الخميسة

تشير هذه الكلمة ، حسب مذهب الجوهرى ،
إلى ثوب مربع اسود ، مزين بحاشيتين مختلفتين
اللون . ويرى مؤلف عيون الآثار منخ 340 : ص
189) ان الرسول (ص) ترك فيما ترك حين وفاته
خميسة . وفي صحيح البخاري ١ ج 2 منخ 356 ،
ص 168) نقرأ الحديث التالي مرويا عن عائشة وعبد
الله بن عباس : « لما نزل برسول الله صلى الله عليه
وسلم طرق يطرح خميسة له على وجهه . فإذا أنتهى (2)
كشفها عن وجهه . فقال وهو كذلك : لعنة الله على
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .
يحدّر ما صنعوا .

وفي الكتاب نفسه نرى الحديث التالي مرفوعا
إلى زوجة الرسول الحبيبة إلى نفسه : قالت :
« صلى الله عليه وسلم لها اعلام . فنظر إلى اعلامها نظرة . فلما
سلم ، قال : « اذهبا بخميستي (3) هذه إلى أبي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وإذا آمننا بما يقوله التنقيب ليون في كتابه (اسفار
في الشمال الافريقي) فإن كلمة Kholi تشير لدى
اعراب طرابلس الى نوع من البركان ، الذي
يقف موقفاً وسطاً بين العباءة ، التي هي غاية في
الفلاظة ، وبين الجريد ، وهو غاية في النعومة .

الخمر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .
ويمكننا الرحالة بنكمان في كتابه (اسفار في بلاد
ما بين النهرين ، ج ١ ، ص ٧) انه حمل سفتحته
وتقدّمه واوراقه « مخفية في حزام سري »
Khummr يسميه سكان البلاد Inner girdle
خمرا ، ويستعمل هذا الجزء بصورة عامة لهذا
الفرض ، ما دام لا يمكن اضاعته ، ولا يمكن انتزاعه من
المسافر اللهم الا اذا جرد تجريدا تماما من ملابسه .
وستذكرون ان فعل خمر يعني (Operuit, texit, etc)

الخمار

يبدو أن هذه الكلمة كانت معروفة معرفة وافية لدى
الجوهرى والفيروزبادى ، وإنها لم تكن بحاجة إلى
الشرح والتفسير . ولكن يجب ان اعترف لحسن
طالعى انى لم اقع على هذه الكلمة لدى مؤلف بمقدوره
ان يشرحها لي شرعاً صحيحاً ، لذلك ليس في طاقتى
ان أخوض في اي حديث عن نوع البرقع او الستر او
الحجاب او القناع الذي تدل عليه هذه الكلمة . وادا لم
اكت متوجهما ، فإن كلمة خمار لم يتطرق اليها المؤرخون
العرب في عصر التوبيري والمقربي ومن لف لفهما .
وastطيع ان اجرأ فاقول مؤكداً عبّت عملية التنقيب
عنها في كتاب الف ليلة وليلة .

(1) ان كلمة خمار تدل كذلك على : منديل يفطى به الانسان عينه . فنحن نقرأ في الكتاب المعنون مجمع الانهر (ط . القدسية ، ج 2 ، ص 259) : ولا يأس ان يشد خمار اسود من الحرير على العين
الرامدة او الناظرة الى الشمع .

(2) هكذا ، اذا لم اكت متوجهما ، معنى الحالة الثامنة لفعل غم في عبارتنا . راجع الصيغة السابعة في
القاموس .

(3) من المعلوم ان المشرع الاعظم للجزيرة العربية قد نهى عن اداء اي عبادة لاي بشر هالك ، هذه العبادة
التي يجب ان تكون لله وحده .

اخضر او اصفر . فقال : يا أم خالد هذا سناء » (2)
(وسناء بالحبشية حسن) ..

واخيراً فان انس (المرجع نفسه) يقص ما يلي :
« لما ولدت أم سليم قالت : الى يا انس انظر هذا
الغلام ولا يصيبن شيئاً (3) حتى تفدو به الى النبي
صلى الله عليه وسلم يحننكه (4) . فقدوت به فاذا هو
في حائط وعليه خميسة حديثة . وهو يسم الظهر
الذى قدم عليه في الفتح . فاذا عارضنا هذه النصوص
بعضها ، وهي نصوص قيمة لا ارتاب في انها تهم
المستشرقين من عدة وجوه ، فاننا سنحصل من

جم فانها المتن آنفاً عن صلاتي وايتوني بانجانية
ابي جهم بن حذيفة بن غانم من بنى عدي بن كعب (1) .

ونقرأ كذلك الحديث التالي ترويه ام خالد بنت
خالد (ص 169 ، والحديث نفسه من 170) .
قالت ام خالد بنت خالد : « اتى النبي صلى الله عليه
 وسلم بشباب فيها خميسة سوداء . فقال : من ترون
 ان تكسو هذه ؟ فسكت القوم . فقال : ايتونى بأم
 خالد . فأتى بها تحتمل . فأخذ الخميسة بيده
 فألبسها وقال : « ابلي واحلقي . وكان فيها علم

(1) ان التوسي في كتاب (تهذيب الاسماء) من 357 ، ص 241 يزودنا حول هذا النص بالتفصيلات
التالية : « ابو الجهم » ، ويقال له ابو جهم ، بحذف الالف واللام ، الصحابي رضي الله عنه بفتح
الجيم واسكان الهاء مذكور في المختصر والمذهب في الخطبة في النكاح أن فاطمة بنت قيس قالت:
خطبني معاوية وابو الجهم . ومذكور في المذهب أيضاً في باب ما يفسد الصلاة في حدث
الخميسة ذات الأعلام وانجانية واسمها عامر وقيل عبيد باسم العين بن حذيفة بن غانم بن عامر بن
عبد الله بن عبيد بفتح العين وكسر الباء بن عويج يفتحها ايضاً بن عدي بن كعب القرشي المدوي -
اسام يوم الفتح وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان معظمها في قريش ومقدماً منهم . قال
الزبير بن بكار : كان ابو الجهم عالماً بالنسبة . وكان من المعمرين . شهد بنيان الكعبة في الجاهلية.
وشهد بنيانها في أيام الزبير وفي لا يوجد عنوان) انه توفي في أيام معاوية . وهو اجد دافني
عثمان بن عفان وهم اربعة : حكيم بن حرام الخ ... »
وانني اعترف بجهلي لماذا اضاف الرسول هذه الكلمات . فقد بحثت عبساً عن كلمة انجانية في
كتاب تهذيب الاسماء للتوسي ، حيث كنت اؤمن ان اجد بعض الملاحظات الخاصة لزيارة هذا
النص .

(2) في الحكاية الأخرى لنفس الواقعة نجد سنا . وهي كلمة جبشتية . وقد ولدت ام خالد في
الحبشة ، حسب تقرير عيون الآخر (لدى هاكر ، حصار منقبس والاسكندرية ، ص 71) .

(3) معنى ذلك انه لن يمص ثدي حاضنته .

(4) نقرأ لدى النوري (تهذيب الاسماء) من 357 ، ص 334 : فصل حنك . قوله في المذهب في باب
الحقيقة : يستحب ان يحنك الولود بالتمر . واستدل بحديث انس رضي الله عنه في ذلك . وهو
حديث صحيح . قال صاحب المطالع : التحنك هو ان تمضغ التمرة وتجعلها في فم الصبي وتحنك
بها حنكة بسبائك حتى تدخل في حلقة . والحنك اعلا داخل الفم . والله اعلم . قال البروبي:
يقال : حنكه وحنكه يعني بتخفيف التون وتشديدها . والله اعلم . ويجب على ان الفت الانظار هنا ،
بمناسبة هذه العبارة ، الى ان الكلمة مستحب لقريض الكلمة فرض ، وان الكلمة الاولى تعنى :
ما اصبح عادة عامة ، ما بناه الناس بصورة شاملة ، دون ان تأمر به شريعة . في حين ان الكلمة
فرض تعنى ما امرت به الشريعة في الحقيقة والواقع . وهناك عبارة للنويري (نهاية الارب ،
من 373 ، ص 592) تبرهن بوضوح على هذا المعنى لكلمة مستحب وكلمة فرض ، المعنى الذي
سبحت عنه في معاجمنا ولكن دون جدوى . (والاحظ بصورة عابرة ان هناك كلمات قد حررت
عن مواضعها في مخطوطتنا النويرية من قبل الناسخ) . وان جملة : استدل بحديث تعنى
استخدم الحديث لآيات ادعائه . وفي مخطوطة لكتاب ابن خلكان عائدة الى وبلمت ، هي الان
جزء من مكتبة معهد البلاد المنخفضة نجد في الصفحة 22 : استدل بحديث ابي لبابة . وقد
بحثت عبساً عن كلمة حربشية التي هي اسم مكان ، في عدة كتب مطبوعة ومخطوطة . أما عن الكلمة
ظهور فراجع : كاترمير ، مذكرة حول الميداني ، ص 42) .

ـ او من الصوف ـ ومزود من جهته الخلفية بقبع كبوشي ـ ومزود بائزار . وهذا الرداء الفضفاض المسمى في اللغة العربية شنيفا Chanyf او شنيفة Chanyfa يرتدي عادة فوق العايس .

شنيفه ام خنيفة ؟ شنيف ام خنيف ؟ ..

ولكن تتخذ الحيطه في الشتاء لتفطية الرأس الذي يعم بالطبع الكبوشي . وحين يرتدي هذا المطف على هذه الشاكلة يدعى (مفن) « Mugannes » راجع شكل هذا اللباس في كتاب دابر (ص 240 - الشخص الثاني اليسير) . أما عن الكلمة Mugannes فيجب على أن اترى ـ ثئت ام ايت ـ بأنني أجهل كيف تكتب الكلمة في المغرب . فحسب النطق الهولندي ينبغي أن تكتبها (مفن) ـ وهي كلمة لا وجود لها في القوايس واقتيا ـ ولكنها مع ذلك يمكن أن تكون قد استعملت من قبل سكان الشمال الأفريقي

السدر

ينسر العرب الكلمة درع بكلمة قميص Chemise وانني أجهل ما يميز الدرع من القميص ، ولكن الكلمة درع لا تنطبق إلا على قميص المرأة ، وكثيراً ما استعمل السفراء هذه الكلمة للإشارة إلى المرأة نفسها . وهكذا نجد في قصيدة المعتمد في كتاب (قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، ج 1 ، مخ 306 ، ص 8) (الكامل) :

ان نشرت تلك الدروع حنادسا
ملات لنا هذى الكؤوس ضياء

لادراك معنى هذا البيت ، ينبغي أن نتذكر أن الشعراء يشبهون الفيد بالليل ، بسبب شعرهن الأسود ، ويشبهون الخمر بالنهار أو بالشمس لبريقها ولأنها .

وعلى هذا الأساس اترجم هذا البيت :

ـ اذا كانت هذه الفتيات (حرفيا : هذه القمص) قد نشرت الظلمة ، فمقابل ذلك هذه الكؤوس قد ملئت لنا بالضياء ـ .

والشاعر نفسه يقول أيضا (المرجع السابق) (الكامن) :

كلمة خميصة على النتيجة التالية : إنها نوع كساء أسود ، يلبسه الرجال كما تلبسه النساء ، وهو مطرز الأعلام أو الحوائي باللون المختلفة ، وقد يكون ذا علم واحد أو حاشية واحدة . وهناك موضع اسمه حرثة يبدو أنه كان مشهورا بعيادة هذا النط من اللباس . وها انكم ترون في النصوص التي اوردناها عدم ذكر أي شيء عن النسيج الذي تصنع منه الخميصة ، والجوهرى نفسه لم يعلمنا أكثر مما اعلمنا سواه . وانني على جهل مطبق بالصدر الذي استقى منه فريتاك علمه بصنع هذا الملبوس من الصوف والحرير . ترى أين وجد هذه المعلومات ؟ وعلى كل حال فلم يكن بالتأكيد هذا الكساء حرثريا في عهد محمد .

ويذكر الجوهرى في معجمه بيتابوس عكم قراءته في قاموس فريتاك يتضمن أن الشعر الاسود لفتاة يانقة يشبه خميصة .

الخنيف والخنيفة

كلمة خنيفة لا وجود لها في القاموس . وتشير هاتان الكلمتان إلى رداء من الصوف الغليظ ـ يرتدي في بلاد البربر

يقول مارمول (وصف افريقيا - ج 2 ، ص 4 ، مج 1) في معرض حديثه عن البربر في ولاية حاجة Héha أشد ولايات المملكة المراكشية غريبة: انهم يرتدون كذلك الماطفة Des capotes grossières الغليظة ـ الممولة من بعض القماش الصوفي الخشن الاسمر ـ وهم يسمون هذه الماطف « Hañyfas » وفي موضع آخر (ج 2 ، ص 23 ، مج 3) : ترى (سواد الرجال في مراكش) يرتدون الماطف الخشنة الغليظة السمراء ـ ويسموها Hañyfas . واخيرا (ج 2 ، ص 102 ، مج 3) ـ يقول المؤلف نفسه ـ وهو يتحدث عن عامة رجال مدينة فاس : « يرتدون الماطف الصوفية ـ الخشنة الغليظة السمراء ـ المسماة Hañifas ويقول دابر في كتابه (وصف حقيقي دقيق لأقاليم افريقيا - ص 240 ، مج 1) ضمن التفصيلات التي يوردها حول زي سفراء ع CLK مراكش وفاس - الذين قدموها إلى Amsterdam عام 1659 : « ان السفير ابراهيم Duque كان يرتدي هو ايضا الحبك ـ ولكن له كان لا يسا فوق هذا الثوب رداء واسعا ـ قد وصل إلى حزامه ـ وهو مصنوع من شعر المزي الاسود

قد رمت يوم نزالهم

الا تحصتني الدروع

« لقد رغبت بمحاسة متقدة منازلة الاعداء ، ولكن النساء (حرفيا : القمع) منعنى من ذلك ». وهكذا نرى من هذه العبارات ان كلمة الجم (دروع) وليس فقط كلمة ادرع ، كما تحاول ان تحيطنا على الاعتقاد معاجتنا ، مستعملة للإشارة الى قمصان المرأة ، والواقع هو أن الشاعر ابن البلانة (المرجع السابق ، ص 38) يستعمل هو ايضاً كلمة الجم (دروع) للدلالة على قمصان المرأة (١) .

الدراعنة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . واتبعاً لرأي داير في كتابه (وصف حقيقى دقيق لإقليم إفريقيا الشمالية - مج 2 ، ص 241) نرى ان كلمة Dhiraa دراعة تشير في المغرب - إلى هذا الرداء الواسع العظيم المسمى كذلك بالازار - راجع هذه الكلمة .

الدراعنة

لقد اورد سيلفستر دي ساسي بعض التفصيات عن هذه الكلمة في كتابه (طرائف عربية - ج ١ ، ص 125) ونستخلص من عبارة القاموس - التي استشهد بها هذا العالم - ان الدراعنة قد يلبون تمثيل الا من الصوف . ويعلمنا المقريزي (المرجع السابق) ان اللباس هو الذي كان يميز الوزراء من بقية ضباط القلم او العدالة . وهذا المؤلف يصف الدراعنة بأنها مفتوحة من الجهة الامامية حتى أعلى القلب ومزرورة بأزرار وعرى . ونحن نقرأ لدى نفس المؤرخ في كتاب سيلفستر دي ساسي (ج ١ ، ص 50) . النص العربي) ان الخليفة الحاكم بأمر الله كان يلبس الدراعنة المصنوعة من قماش احادي اللون .

ونجد لدى ابن خلكان (وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص 231) عبارة رائعة للغاية - عن حياة الوزير المغربي . فهذا الرجل - المصري المولد - كان قد هجر وطنه - لأنه كان يخشى الحاكم - الذي كان قد أعدم أباه وعمه وأخوته . فهذا على وجهه متقللاً من

(١) لقد تمسك المستشرق الكبير حتى ضل السبيل (المترجم) .

بلاط الى بلاط - حتى نصب وزيراً من قبل الامير البوبي مشرف الدولة - ولكن ابن خلكان يضيف انه لم يتلق لقب شرف ولا خالع - ولم ينقطع عن ارتداء الدراعنة (وقد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعنة) . ويقول البارون دي سلان في كتابه عن ابن خلكان (ج ١ ، ص 455) : « يأنه لا يفهم لماذا كان المغربي مرغماً على ارتداء الدراعنة بصورة دائمة ... يتبين ان نعرف بأن المسألة باللغة القمومي بحيث يتذرع تأويلها - ما دمنا غير واجدين في أي مكان كان وصفاً لزي وزراء السلالة البوبيّة . ولما كانت الوقائع تعوزنا - فاسم لنفسه باخضاع تخميني لحكم اصلاح المستبرئ . اذن فانتي مفترض ان الدراعنة لم يكن يرتديها وزراء السلالة البوبيّة - وان مشرف الدولة - حين ارغم المغربي على ارتداء هذا اللباس على الدوام - اراد ان يؤكّد على اعتباره اجنبياً بصورة مستمرة (بوصفه وزيراً مصرياً) - فلم يمنعه ثقته التامة - ولم يعتبره أحد رعاياه المولودين في ولاياته .

وحسبما يقول مؤلف كتاب مسالك الابصار (تعليلات ومقتبسات ، ج 13 ، ص 216) ان الدراعنة كانت ترتدي في الهند من قبل القضاة والادباء - كما كانت ترتديها جماهير الشعب .

ويرد لدى التوييري (تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 144) ذكر (دراعة بنفسي) - وكذلك يفعل المقريزي (تاريخ السلاطين المالكين ، ج ١ ، ق ١ ، ص 149) . وكانت الدراعنة مستعملة في الاندلس . فنحن نجد لدى المقري (تاريخ الاندلس - مخدى غوتا - ص 373) ان عرب الاندلس قد اخذوا (الدراريع التي لا بطان لها) ازاراً باشارة من زرباب - كما نجد في موضع آخر لدى المؤلف نفسه (مخ 86) ان لباس الشرف - الذي منحه الحاكم الثاني الى اوردونيو الرابع - كان يتألف من (دراعة منسوجة بالذهب) ومن برنسي .

ونحن ما زلنا واجدين هذا الشوب في مدينة الجزائر . فان ديكو دي هيدو يتحدث في كتابه المعنون (خطط مدينة الجزائر) في ج ٨ ، مخ ٢ : « يرتدي كثير من الناس قميصاً آخر من الكتان المرسل - بدلاً من هذه الفلاحة - وهو

تحدثنا عنهم آننا - وهن يسمين هذا القميص دراعة Dorat او الدراعة Adorat (1) .

ويؤكد ابن بطوطة (الرحلة - مخدى كابانكوس - ص 106) ان سكان مقدشرا راجع خرائطنا عن الساحل الشرقي الافريقي) يرتدون : « دراعة من القطع المصري معلمة » (2) .

واخيراً فاني اود الفات نظركم مرة اخرى الى وجود من كانوا يلبسون عدة دراعات بعضها فوق بعض . فنحن واجدون في تاريخ العباسيين

طويل - مفرط في السعة - مفرق في البياض ويحمل اسم الدراعة Adorra وفي موضع آخر (ص 27 ، مع 2) يقول المؤلف نفسه ان النساء العربيات في هذه المدينة يرتدين فوق افستانهن : القميص المفرط في السعة والفضضة - الدقيق للغاية - الايض الى ما لا نهاية - الشبيه بذلك القميص الذي يرتديه ازواج هؤلاء النساء المسماون بلدي Baladis او من يدعون بالحضر - والذين

(1) اغتنم هذه الفرصة لاناشد المستشرقين - ما اذا كانوا يعرفون كلمة عربية - لها جرس لفظة Dorre وتدل في الوقت نفسه على الجوح الاصغر . فاني اقرا في قصة رحلة افان خستلا ، ص 31) ان المغاربة : « يرتدون عادة نيابا طويلة من النسيج الايض - ذات اكمام واسعة - وبصورة عامة لا احرمه لها - والكثيرون منهم يلبسونها ايضا على مختلف الطرز - ومتتنوع الالوان - كالاحمر - والاخضر الفاقع - والازرق والـ Dorre اي الجوح الاصغر » .

(2) تدل كتمة مقطوع على الكتان - ذلك لأن يدرو دي الكالا في كتابه اغترابات اسبانية عربية ، يفسر هاتين الكلمتين Glanda liencoaval (aube) بأنهما تونسي وقطع وجمعه مقاطع - ويفسر Glanda liencoaval (aube) بقميص من مقطوع . ويعتبر ابن الطيب في كتابه الاحاطة - مخدى كابانكوس ، ص 14) ان المقاطع التونسية من بين الالبة التي يرتديها الفرنطايون . وينبغي احلال كلمة التونسية محل كلمة التونسية - وترجمتها : « اقمشة الكتان التونسية » . وقد كانت مدينة تونس مشهورة بالكتان الذي يصنع فيها - واليك ما نقرأ حول هذا الموضوع في كتاب مارمول ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 241 ، مع 1) : « ان معظم سكان مدينة تونس هم من الحاكمة - وينتاج في هذه المدينة اخر الكتان الموجود في افريقيا - لأن نساء تونس يغزلن الكتان غزلا في غابة الدقة والنعومة ويرسمنه بما لا يمثل له . ومن هذا الكتان تحاكي هذه العمامات المترفة (Tocas) التي تدعى Tunecis (de Tunis) (من تونس) - وهي مرغوب فيها بجنون لدى المغاربة » . وهذه العمامات النسوية من كتان تونس - لم تبق مجهرة لدى شعراء اسبانيا المسيحيين . لانا نقرأ في (مجموعه من اشعار الويسكيين ، ص 35) : « طاقية غامقة الخضراء - مع عامة من النسيج التونسي » .

ونقرأ في موضع آخر (ص 164) : « *Tocas tunecies* - الدراريع التونسية » . واعتقد اني وقعت على كلمة مقطوع وجمعها مقاطع - بمعنى قماش من الكتان - في كتاب مسالك الابصار . اذا اتنا نقرأ في ترجمة كاتمير (Malaquias Catmer) (200) ما يلي : « تبعا لما رواه لي سراج الدين عمر الشيشلي ان الشياط التي تجلب من الاسكندرية ومن بلاد الروس ترتدي بصورة خاصة من قبل اولئك الذين ينعم بها عليهم السلطان . اما الاخرون فان اقبتهم وارديتهم مصنوعة من القطن الناعم . وتصنع من هذه المادة الشياط التي تشبه مقاطع بغداد » . وأود ان الفت الانظار الى ان كلمة مقاطع لم تستعمل مطلقا بمعنى الاردية . ولعل النص هذا يعنيها : وتصنع به ثياب تشبه المقاطع البغدادية . ويجب ان اترجم كلمة ثياب هنا بقطع قماش آننا (ص 1 - 22) وارى ان معنى هذه العبارة هو تصنع من هذه المادة قطع من القماش تشبه الاقمشة الكتانية البغدادية » . وأود مرة اخرى ان الفت الانظار الى ورود كلمة ارقعة ا هذه (المقاطع) La finesse مباشرة بعد ذلك اذا تورنت برفقة الاقمشة الهندية - وان هذه الاقمشة توافق بالموصلي (الموصلين) - وكل هذا ينطبق كل الانطباق على الاقمشة المصنوعة من الكتان .

للتوري ١ منع ، ص ١٩٠) « وفي هذه السنة أمر المتوكل باخذ أهل الذمة بلبس دراعين ١ دراعتين ١ علىين ١ علىيتين ١ على الدراريع والاقبية » . وذلك عام ٢٣٩ .

المدرع والمدرعة

يخيل الي ان هاتين الكلمتين تشيران الى ما تشير اليه كلمة دراعة نالذات . ويرى القاموس ان المدرع والمدرعة يكونان دائما من الصوف . والحقيقة ان هاتين الكلمتين تدلان عن لباس من الصوف الفليظ الذى لم يكن يرتديه الا العبيد او فقراء عامة الناس . فنحن نقرأ في كتاب القرطاس Le Kartas اط . تورنبر ، ص ٦) ان عبدا كان يرتدي ١ مدرعة صوف ١ . ونجد في سراج الملوك للطرطوشى ١ منع ٧٠ ، ص ٤٣) ان شخصا كان يرتدي شملة ومدرعة من الصوف ، دخل على الخليفة معاوية ، وانه زجر عنى انتهائه للأداب المرعية . ويتحدث Al-Bikai الذي كوزكارتن ، طرائف عربية . ص ٥٨) عن نساء كن يرتدين المدارع الشعرية ، فيقول : ١ وعليهن مدارع الشعر ١ .

الدروزة ، الدروازة

لا وجود لهذه الكلمة الفارسية الاصل في القاموس .

ولكننا نقرأ للمقربي او بالاحرى لابن سعيد ١ الذي فربتاك . طرائف عربية ، نحو ، تاريخ ، ص ١٤٥) : « وطريقة الفقر على مذهب اهل الشرق في الدروزة التي تكسل عن الكدر » .

يعنى فقراء الاندلس الذين لا يجرؤ احد على لبس دروزاتهم لقدرتها ١) .

راجع دي كابانكوس في كتابه ١ تاريخ السلالات الحمدية في الاندلس . ص ١١٤ وتعليق ص ٤٠٤) .

الدفء ، الدفاء ، الدفية

لا وجود للصيغة الاخيرة في القاموس .
ان كمعني دفء ، ودفأه تشيران الى لباس من

الصوف او من الشعر - او من الفرو - يستعمل اللوقاية من البرد . راجع القاموس - ط كلتنا - ص ٢٧) . اما في ايامنا هذه فان كلمة دفية مستعملة في مصر . فنحن نقرأ في وصف مصر ١ ج ١٨ ، ص ١١٠) : « الدفية هي قميص كبير من البركان الاسود - الذي يستعمله اعيان السكان في قرية من القرى » . ويقوللين في كتابه ١ المصريون المحدثون ، ج ١ ص ٤٥) : هناك افراد عديدون من الشعب يرتدون نوعا من الاردية - واحدتها اوسع من العباية - وهو مصنوع من نسيج صوفي ملون بالسود او بالزرقة الفاتحة - ويسمونه دفية » .

الدقرار ، الدقرارة

يرى الجوهري والقاموس ان هذه الكلمة تشير الى ما يدعى بالبيان . راجع هذه الكلمة .

الدق

يرسم سيلفستر دي ساسي في كتابه ١ طرائف عربية - ج ، ص ٢٦٩ وفريتك) هذه الكلمة هكذا : دلق . ويقوللين في كتابه ١ المصريون المحدثون ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ان الكلمة تكتب كذلك على هذها الصورة ١ دلق ١ . ولكن الناس يلفظونها بصورة عامة كما يلي ١ دلق ١ . ويعتقد ان كلمة دلق تستحق الاصطفاء . ولم اتبين العلة في الموضوع . اهيا دلق الكلمة الفارسية - وهناك وزن لتعقيده وردت في كتاب سيلفستر دي ساسي المذكور آنفا ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، سط ٤ من النص العربي تبرهن بوضوح وقوف على ان الكلمة دلق كانت تلفظ في قديم الزمان هكذا ١ دلق ١ بمعطمين ، وليس بثلاثة مقاطع .

والدلق هو لباس الفقراء والدجانيين من الاوليات - ويرى السيوطي في ١ طرائف ، ج ٢ ، ص ٣١٧) ان القضاة والعلماء كانوا يرتدون دلقا واسعا لم يكن مشقوتا - بل كانت فتحته من فوق الكتف - ويلبس الخطباء دلقا مستدير الشكل اسود اللون - وهو اللون الخاص ببلالة العابسين » . ويرى لين في كتابه ١ المصريون المحدثون . ج ١ ، ص ٣٤٦ - ٣٧) وفي ١ الف ليلة وليلة . ج ١ ، ص ١٣٩) ان الدلق هو ضرب من الرداء الطويل - المؤلف من خرق

١) اذا لم يكن ثمة خطأ في هذه الكلمة ، فينبغي ان تنطق هذا النطق (تكسل) .

المدجاة

يفسر القاموس (ط. كلكتا ، ص 233) هذه الكلمة بأنها العمامة .

السفنية

الدنية - كما ترى العاجم - هي طاقية القاضي - لأن لها شكل الدين - أي شكل يرمي الكبير للخمر . وتقرأ في رسالة موجهة من قبل حمزة إلى القاضي (الذي ساسي ، طائف عربية ، ج 2 ص 92 من النص) أن حمزة أمر - في كثرة ما أمر - بأن يلبس هذا الأخير دنية طويلة سوداء - لها عذبات صفر تتدلى على الصدر .

السرواج

أنتي اجهل حتى الان ما اذا كانت هذه الكلمة تعني على العموم رداء او أنها تعني ضربا خاصا من الاردية ويفسرها القاموس (ط. كلكتا ، ص 234) بأنها (اللحاف الذي يلبس) .

راجع المريضي (الذي كوزكارتن ، طائف عربية ص 116) .

الدائرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي على رأي هوست (أخبار من مراكش ، من 102 الذي يكتبها ديرة Déira تشير إلى رداء ازرق يرتديه الخاطب فوق الحينك ، وأنتي افترض أن هذه الكلمة هي الاسم المؤنث المشتق من فعل دار (ملابس تحيط الجسم Vestis ambiens (corpus)

المدادس

استعمل التوريري (تاريخ مصر ، من 2 ص 21) في عبارة له كلمة نعل وكلمة مدادس بدون تمييز او تغريق . فنستخلص من ذلك أن الكلمة مدادس تشير إلى الكلمة الفرنسية صندل Sandale ، كما تشير إليه الكلمة نعل . الواقع ان التقى ليون (اسفار في الشمال الافريقي ، ص 156) يؤكد ان المعنى بكلمة مدادس هي الصنادل المزركشة الجميلة المنظر البارعة

الجوح المختلفة الالوان . وقد سبق ان قطعت على نفسى وعدا - حول كلمة خرقة - بالدخول هنا فى التفاصيل عن ثوب المتأملين - او عن اشياهم - وهم مجاذيب الشرق وبهاليله . واليك ما وعدد به . فاتنا تقرأ في قصة روجيه (الارض المقدسة ، ص 247) : « هناك نوع آخر من العباد يدعون قولى ؟ بعضهم حليق الرأس -

Quouelli

وهم يرتدون أردية مؤلفة من الف نوع من الخرق والاسمال ومن مختلف الالوان - ولكنها نظيفة للغاية » (راجع الصورة 240 . وفي قصة ستوكوف الملونة (رحلة الى المشرق ، ص 433 - 434) لدى وصفه القاهرة : « والخلاص لا يوجد في ايابة ولاية من ولايات تركية شعب مؤمن بالخرافات مثل شعب القاهرة ، القاهرة التي لا مثل لها في حشد هذا العدد الهائل من مشعوذى الاولياء والدراويش . وهناك تجد منهم من يتسلكون في الدروب عراة كما ولدتهم امهاتهم - وهناك آخرون يرتدون جلد الاسود او النمور .. وانك واجد اولياء آخرين يلبسون الف نوع من الالبسة المختلفة المضحكة . وها انتي اصادف شخصا لابسا اعجب ملبوس لا تستطيع ان تضحك من شيء اكثرا مما تضحك منه - وهو يمشي على عكازتين يملو بهما نحو قدمين - وقد الصدق بجسمه رداء يصل الى ركبتيه نصفه مصنوع من كل انواع الجلود - والنصف الآخر من كل انواع الاقمشة المختلفة الالوان - وقد شد على وسطه حزاما من جلود الافاعي - وهذا الحزام لم يمنع ثوبه من الانفتاح لدى كل خطوة يخطوها وابانة عورته للسائل والمحروم - وقد شد عضوه التناسلي بحلقة ضخمة من الحديد » .

وتقرأ لدى دارفيو في كتابه (المذكرات ، ج 1 ، ص 209) : « يرتدي دراويش مصر ملابس غاية في الفرادة : فملابس بعضهم حافلة بالخرق والاسمال البالية الملونة بكل انواع الالوان - وملابس الآخرين أردية مجللة بالريش الكثير - وهناك عراة كل العري - ولهم لحي وشعور شببيه باشواك القنافذ ». ويقول المؤلف في موضع آخر (ج 1 ، ص 324) عن دراويش في الصعيد انه كان يرتدي : « سترة مؤلفة من الخرق الكثيرة المختلفة الالوان - وان هذا الدراويش بذاته مسخة قائمة بذاتها . فسعة حزامه قدم وهو يبع بعدد كبير من الحلقات النحاسية » .

التي يسميهما رياس **Reyas** كما يدعوها جاكسون في كتابه (تقرير عن مراكش ، ص 138) عن الرياحات **Bayahat** او الباينوفلات الحمراء **Pantoufles rouges** انساء مراكش .

الرسة ، الإرسوسة

يُفسر القاموس (ط. كلكتا ، ص 764) هابن الكلمتين بكلمة قلنوسة . راجع هذه الكلمة .

الرسية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . واعتقد أنها تشير إلى نفس النوع من عمرة الرأس السمي رسنة ، ومنعنى ذلك القلنوسة ، وانتي ازعم عدا ذلك أن الكلمات رسنة وأرسوسة ورسية مشتقات من كلمة راس ، وفي العبرية روش : واقرر أخيرا لفظها رسية . وقد وصف الشاعر الصقلي ابن حمديس احد القصور ، لدى (التوبيري) ، نهاية الارب ، مخ 273 ، ص 106) فقال : (الكامل) :

خلعت عليه غلائلا ورسية (شمس البيت) .

وترجمتها : « خلعت عليه الشمس تكريما له البلة ، وهي الغلائل (الملابس الصفراء) وجبيه كذلك رسية » .

أمام الشاعر هنا بريق الذهب وللأوه النذان يسطع بهما هذا القصر ، وقد زادته اشعة الشمس توهجا على توهج . فيدخل الى اذن ان يوسعنا ان نستخلص من هذا البيت ان عمرة الرأس المسماة رسية كانت ذات لون اصفر (1) .

الرصافية

يدور البحث في عبارة ابن خلكان (ط. دي سلان ، ج 1 ، ص 155) عن هذا النوع من العمرة ، وبعد هذا الكلام بقليل سميت ستة الرأس هذه قلنوسة . وقد سبق للبارون دي سلان (راجع الترجمة الانجليزية لكتاب ابن خلكان ، ج 1 ، ص 115) ان لفت الانظار الى ان الرصافية كانت على هيئة طاقية ومن نوعها ، وهذه الهيئة لم نعد نعرفها اليوم على وجه الدقة والتحديد ، وانتي اجهل ما اذا

(1) توهم المستشرق الكبير فحسب ان الواو في كلمة ورسية هي حرف عطف فاختطا . وبني افتراضه على خطأ ، فوصل الى نتيجة خاطئة خطأ مركبا ! (المترجم) .

الصنعة ، التي يلبسها الرجال والنساء على حد سواء » . وبوسمعنا قراءة حكاية لاذة للغاية بخصوص المدارس لدى م. ج. همبر في كتابه (حلويات عربية لم يسبق نشرها ، ص 41 - 45) . Arabica inedita (pag. 41-45) de M. J. Humbert .

الذيل

تشير هذه الكلمة ، كما نعلم ، الى ذيل رداء او ذيل ثوب النج . ولكنها تدل كذلك في مالطة على : تنورة من النسيج الابيض . (راجع فاسيلي في كتابه قوييس مالطي ، مجموعة 157) ويكتبها فيسكنه في كتابه (رحلة الى الشرق ، ص 6) هكذا (ايديل I-deil . ويقول عن الذيل : « تنورة من التيل او القطن الابيض ، ترتديه القرويات في جزيرة مالطة » .

الترجيـل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بمعنى مرکوب .

وان النصوص التي نحن واجدوها في كتاب الف ليلة وليلة (تجدون هذه الكلمة ، بهذا المعنى ثلاثة مرات في الصفحة 87 من الجزء الاول من طبعة مكناكن) لا تدع مجالا للشك حول هذا المعنى لكلمة ترجيل . والحقيقة ان كلمة ترجيل في الصفحة المذكورة مستعملة للدلالة على نفس ما تعنيه الكلمة مرکوب سولبيه Soulier فتورنس اذن مصيبة كل الاصادبة حين يترجم في كتابه (انس الليالي Shoes العربية ، ج 1 ، ص 114 الكلمة الى شوز وارجو ان يعذرني لين ، كما اومن ، اذا كنت لست مستحيانا ترجمته) حينما يترجم الكلمة ترجيل بكلمة صندل Sandales (الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 163) .

الرخـاية وجمعها الرخـايات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ويترجم بيدرو دي الكالا (مفردات اسبانية عربية) الكلمتين الاسپانيتين على هذه الشاكلة : Escarpins et peal عن (الاسكاربينات) الخفاف

(ط مكناكتن ج 2 - ص 238) : « ولبس مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عسلا ». والحديث جار حول احدى العجائز .

المرکوب وجمعه المراکب

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير الى مدارس - وتوجد احيانا في كتاب الف ليلة وليلة . راجع مثلا ط مكناكتن - ج 1 ، ص 86 - 87) وانظر كذلك ؛ طها يخت - ج 1 ، ص 319 - 220 - 222) . فنحن نقرأ في وصف مصر (ج 18 - ص 110) : « هناك زوجان من المرکوب او فردان من المدارس حمراوان » . ويركز لين في كتابه (المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 42) : « ان المراکب تصنع من الجلد المراکشي الاحمر السميك - وهي مدبية واتوتها شامخة الى العلاء » . ويرد في رحلة ستي芬س (حوارث رحلة الى مصر وسبطرا العربية والارض المقدسة - ص 225 ، ج 1) ذكر المراکب الواسعة الحمراء - لاحظ تجار القاهرة - التي يلبسها فوق المز الاصفر (Yellow slippers) .

وهذه الكلمة - حسبما اعلم - لا تستعمل الا في مصر .

الرويزي

يرى القاموس ان الرويزي هو الطيلسان .
راجع هذه الكلمة .

الريطة - الرانطة

نقرأ لدى الجوهرى (ج 1 ، من 85 ، ص 507) ان الريطة هي : « الملاعة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين » .

و جاء في القاموس (ط كلكتا - من 941) : « الريطة كل ملاعة غير ذات لفقين كلها نسيج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب لين دقيق كالرانطة » . وكلمة ربيطة لها المعنى نفسه في شروح مقامات الحريري (المقامتات - ص 255) : « الريطة الملاعة اذا كانت قطعة واحدة » . قال انشريشى : « الربطة عند

كانت الرصاصية التي كانت تلبس في بلاط بغداد هي من نوع المرققة Calotte والسماء في مصر (كلوة) ام من نوع الطاقية Bonnet ام هي قلنسوة (1) .

الرطفل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

اما في الاندلس فيطلق اسم رطفل على نوع عصابة راس لها شكل الشبكة - وهي شبيهة بالشبكة التي تدعى بنافة .

راجع بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) حول هذه الكلمات :

« Alvanega de red y capillejo de muger »

ويرى هذا المؤلف ان جمع كلمة رطفل هو رطفلات وكذلك رطافل .

المرقعة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بالمعنى المراد . وهذه الكلمة تشير الى نوع دلق او خرقه وهي الثوب المرقع - الذي يستعمله الاولياء والفقراء الادعاء .

ويقول ابن بطوطة (الرحلة - من دى كابانكوس ، من 102) في معرض حديثه عن احد النساء : « لباسه مرقعة وقلنسوة لبد » . ويقول في موضع آخر - متحدثا عن قديس او ولی من جبل لمعان : « عليه مرقعة وقلنسوة لبد - وليس معه ركوة ولا ابريق ولا عكاز ولا نعل » . ونقرأ لدى ابن ایاس (تاريخ مصر - من 397 - ص 133) : « فلما قرأ مراسيم السلطان أخذ على راسه المصحف وتشفع بأنه ما يبقى يلبس الولاية ولا وضع على راسه كلوته . وقد لبس مرقعة وصار من جملة الناس » . ونقرأ في (رحلة ابن بطوطة - من - ص 89) : « وأمره في الكرم غريب . وربما جاد بكل ما عنده . وبالثياب التي عليه ويلبس مرقعة . فيدخل عليه كبراء المدينة . فيجدونه على تلك الحالة فيكسونه » .

هذا النوع من اللباس المرقع ترتديه النساء ايضا . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة

(1) ام هي الجرأوية البغدادية بمختصر العبارة ؟ (المترجم)

والزيون اسم نوع من الصديسي أو المسترة القصيرة - وكل منها له كمان واسعان - مطرزان . والزيون معروف غاية المعرفة في طرابلس الغرب . راجع (رحلة النقيب ليون ، اسفار في الشمال الافريقي - ص 6) حيث تجد كلمة زيون .

ذربول - ذربون

احيل القارئ الى الكلمة الاخيرة - اعتقادا مني بأن هاتين الكلمتين ليستا سوى تحريف لكلمة شربيل .

الزدmaniaque

لعدم وقوعي البتة على هذه الكلمة - ليس بطوفي ان اضيف شيئا الى التفصيات المطأة من قبل فريتاك .

اذن تشير هذه الكلمة الى نوع جبة صوفية . ويرى بعضهم ان هذه الكلمة ان هي الا تحريف الكلمة الفارسية اشتربانه - ويقولون ان هذا اللباس قد اكتسب هذا الاسم لانه كان يطلق بصورة خاصة على حداة الابل . (من اشترا وهو الجمل - ومن بان وهو الحارس ومن الحرف الملحق الهاء المربوطة) . وقد آخرون ان هذه الكلمة هي عبرية (٤) .

الزلحم

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرأ في كتاب هوست (اخبار من مراكش - من 116 و 117) : « ويرتدى بعضهم فوق الحيك زلhma - وهو من نفس قماش الحيك . ومزود بقبع كبوشي لتنفطية الرأس في اوقات سوء المناخ - ويعلق بهذا القبع لوزة من الحرير او الصوف تتدلى على الظهر . ويحلى - قبل هذا اللباس من الجهة الامامية احيانا بلوzات على الطريقة التركية . وهذه تكون مطرزة سياحة في مراكش - ص 229 - من 295) هكذا Sulam

العرب ثوب رقيق شبه المنحفة » . ويقول التبرizi في اشرح الحمامة - ص 492) : « الربطـة هي الملاءة » . ويقول بعد ذلك ! ص 504) : « هي الملاءة اذا لم تكن ذات لففين » .

والحقيقة اننا سنرى لدى كلمة ملاءة ان هذا الثوب يتالف من لففين مخيطين معنا - اما الجرة المحدثة فتتألف هي كذلك من لففين مخيطين معنا . واما الرداء الواسع المسماي ربطـة فتلبس النساء (كتاب الاغاني لدى كوزكارتن - طرائف عربية - ص 137) . راجع البقية في كلمة ملاءة . وكانت ربط الشام على الاخص مشهورة للغاية . راجع التويري - نهاية الارب - مع 273 - ص 92 .

ولكن كلمة ربطـة - كما وردت في عبارة من مقامات الحريري - ص 254 - لا يمكنها ان تشير الى رداء واسع . فنحن نقرأ : « فاذا شيخ عاري الجلدـة - وقد اعمـم بربطـة » . ويلاحظ الشارح (ص 255) - الحق معه - ان كلمة ربطـة ليس لها هنا المعنى الذي تشير اليه عادة . فلو كانت كلمة ربطـة تدل هنا على رداء - لما استطاع المؤلف ان يقول : « فاذا شيخ عاري الجلدـة » . وعلاوة على ذلك فانتي سأجيز لنفسي ملاحظة ، ان هذه الجملة قد تلتها جملة اخرى مباشرة هي : « واستثفر بفوبيـة » . وعلى ذلك فلو كانت الكلمة هنا قد اشارت الى رداء كبير لما استطعنا ان نرى الخرقـة التي كانت تستـر عورـة الشـيخ . ولذلك قال الشارح ان الرابطة تدل على كرزـية (حقيقة قوله : شـبه الكرازـي) ومعنى ذلك خرقـة من الصوف تـلـف الرأس . وان الكلمة قد اخرجـت عن معناها الاصـلي (اغـير عن اصلـه) - وكذلك كلمة فوـطة - التي لم تـكن في الاصل تـشير الا الى قطـعة قماش غـليظـة منـسـورـدة منـ الهند - ولكنـها بعد ذلك اـصـبحـت تـشير الى (ضـربـ ماـ يـعـتمـ به) . وهـكـذا نـرى انـ الشـارـح لاـ هوـ ولاـ مؤـلفـ هـذاـ الكـتابـ قدـ اـتـقـنـ اـحـدـهـنـاـ معـ فـرـيـتـاكـ حـولـ المـعـنـيـ الذيـ يـشارـ بهـ الىـ كـلمـةـ رـيـطـةـ فـيـ هـذـاـ النـصـ . (١) .

الزيـون

لا وجود لهذه الكلمة التركية الاصل في القاموس .

(1) جاء في المستدرك على المعاجم العربية للمؤلف - تحت الكلمة « ربطـة » البيت التالي - الوارد لدى التويـري في تاريخ افـريـقيـا - ص 50 - المـشـيرـ الىـ المرـابـطـينـ وـلـثـامـهمـ :

اـذاـ الشـمـواـ بـالـرـيـطـ خـلتـ وـجـوهـهـمـ اـزاـهـرـ تـبـدوـ مـنـ فـتوـقـ الـكـامـائـ (المـترجمـ)

كانت (كابوت) Capote فللفظ الحرف ٤ كالسين لالحاق علامة السيدي Cédille بقاعدته ناصبsegue Capote (سابوت) (زعبوط) . ومع ذلك فلما تأخذوا قوله على انه اكثرا من تخمين .

الزنجب - الزنجان

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 58) هاتين الكلمتين بأنهما المنطقة ، اي الحزام الذهبي او الفضي .

الزنجية

تشير هذه الكلمة الى ما تشير اليه الكلمة الفرنسية تورنير : tournure لفافة ، ويفسراها القاموس (ط كلكتا ، ص 98) كلمة العظامة .

الزنار

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد . ونحن نعلم ان كلمة زنار تدل على حزام ، ولكن هذا النوع من الحزام لم يكن يلبسه المسيحيون ، كما يؤكده ذلك الزمخشري : مقدمة الادب : (Lexicon Arab. Pers., part. I, pag. 51 :

وبهذا المعنى تقع على هذه الكلمة لدى الكتاب الشرقيين . وليس من واجب مجاهودي هذا التحدث عن الملابس التي يرتديها النصارى في الشرق ، ولو لم يكن لكلمة زنار حتى الان معنى آخر لما سمحت بقبولها في قاموسي . ولكن هذه الكلمة كانت تشير في اسبانيا كذلك الى : مئزر غليظ يلبسه الفلاحون .

ويفسر بيذرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) هذه الكلمات :

Capote vestidura rustica

Vestidura para el campo

بكلمة زنار وجمعه زنابير . ونجد في الاحاطة لابن الخطيب (من دى كاباتوكس - ص 187) النص التالي : « فرجعت الى داري وقلت اخرج الى الوادي الى باب القنطرة افشل ثيابي من درن السجن وافر الى العدو . فقلت لامرأة تفسل الثياب : « اغسلني ما علىي . وجردتها . ودفعت لي زنارا ابشه . فبينما انا كذلك واذا بالخصي قائد ابن مرذنيش (كدا) يسوق سنين (ستين) رجالا من اهل الجبل لابسين الزنابير .

- ويقول ان الزرحم رداء فضفاض هفهاف - معمول من الصوف الاوربي الازرق او الابيض . وهو يتدعى حتى القدمين وقد زود بطبع كبوشي لوقاية الرأس . ويكتب Riley Riley في كتابه (بوار تجارة السفن الشراعية الامريكية - ص 196 و 198 و 431) هذه الكلمة على نفس الشاكلة - ويعرض علينا هذا الرحال Sulam مؤلف من جوخ اسود غليظ ارب اشعر - والطريقة المعمول بها تماثل طريقة عمل المعطف الاوربي - وهو مزود بطبع كبوشي . ومع ذلك فهو مقل من منتصف الصدر - وهكذا فلأجل ان يرتديه صاحبه يتحتم عليه ان يدخل رأسه من الفتحة اعلاها - وهو يفتحي من لابسه الذراع - هكذا يرتديه انترتدون » .

ويكتب همسو دي كرابير في كتابه (مرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية الراشبة - ص 81) هكذا (سلهام) Sulham ويقول انه معطف يصنع عادة من الكشمير الابيض . وهو اوسع من البرنس - ويلبس بدله . ويقول جاكسون في كتابه (تقرير عن مراكش - ص 138) ان هذه الكلمة تلفظ وتكتب هكذا (Silham) - وهو كما يرى هذا الرحال معطف من الجوخ الازرق الماتئ - ومرتدوه هم البربر » . وبعد ذلك (المرجع نفسه) يعلمنا المؤلف نفسه ان رجال البلاط لا يرتدون الحيك مطينا اثناء متولهم بين يدي الامبراطور - ولكنهم يلبسون انزلحم دائمًا - او يرتدون معطفا مشغولا من الصوف الابيض .

الزعبوط

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويرى لين في كتابه (المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 44) ان الزعبوط يرتدى في مصر من قبل الذكور من سواد الشعب - وهو معمول من قماش اسر - وفتح فيه فتحة من العنق الى حدود الحزام وله كمان واسعان . ويلبس عادة في الشتاء . ويقول بارثي في كتابه (جولة خلال صقلية والشرق - ج 2 - ص 275) « لا يرتدي الفلاحون في مصر الا دراعة (جلبابا) سمراء غليظة » .

ولا مرية ان هذه الكلمة ليست عربية . وسنرى في قابل الصفحات ان الكلمة الاسبانية Capote قد تسللت الى اللغة العربية التي يتكلّمها الافارقة - فهي لديهم (كبوط) . ومن المحتمل ان كلمة زعبوط

الناسخ . وعلى كل حال ، فاني اعترف بجملي النام حول نوع اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة .

السبحة - السبيح - السبيحة

يقول الجوهرى (ج 1 ، ص 142) عن سبحة أنها (كساء اسود) ، ويقول القاموس (ط لكتا ، ص 236) المقالة نفسها ، ولكنه يضيف ان هذه الكلمة تشير كذلك الى البقيرة . اما سبيح وسبحة ، فالجوهرى يقول : البقير واصله بالفارسية سبي وهو القميص . والمعروف ان الكلمة الفارسية سبي تدل على قميص النوم (اي شميس دى نسوى Une chemise de nuit) ، كما يقول العرب .

السبلة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الثوب الاول من الثياب التي تتألف منها التزييرة ، اي الزى الذى تلبسه النساء فى مصر فوق

(1) لقد لاحظت فى موضع آخر فى (الصحفة الاسيوية - 4 - ج 3 - ص 400) من المحتمل كثيرا ان الكلمة خديم تشير الى جندي . والواقع ان مويت Mouette يؤكد فى كتابه (نهاية غزوات

Le Codem Archy) ان رمأة السهام فى مراكش يسمون Le Codem الخديم . فمن السهولة اذن ان نرى ان كلمة Le Codem ليست سوى الكلمة العربية الخدام - وهي جمع خادم . وكلمة خدمة خديم . وكلمة خدمة الموجودة فى نصنا - تؤخذ بمعنى خدمة عسكرية . وابن الخطيب (من دى كابانكوس - ص 110) حين يتحدث عن احد القواد البارزين - يعرب عن فكرته بهذه الكلمات : « كان له فى الخدمة مكان كبير وجاه عريض » . ولعل هذا يجعلنا نفكر بوجوب ترجمة الجملة هكذا : فى الخدمة بوصفه جنديا . وبعد ذلك يجب ترجمة الكلمتين العربيتين (فقت اخدم - هكذا) : فقت اخدم فى هذه القلمة بوصفها جنديا . ومع ذلك فلا اعتقاد بلزوم ترجمة هذه الجملة على هذا المتنوال . والصيغة الثانية لفعلم خدم تؤخذ على ان لها عدة معانٍ فالبعض يبحث عنها الباحثون فى قواميسنا . وستعمل بمعنى اشتغل وعمل . فنحن نقرأ فى رحلة ابن بطوطة (من دى كابانكوس - ص 196) : وكان يخدم أصحابه وماليكه فى خدمة البستان وبينائه ويقول : لا ارضى ان يأكلوا طعامى وهم لا يخدمون . وكلمة خدمة تؤخذ كذلك بمعنى اشتغل وعمل - فنحن نقرأ لابن سعيد لدى فريتاك : (فادرا على النصل) . ونطالع لدى ابن بطوطة (من - ص 201) : كان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا . وقد رأينا فى نص ابن بطوطة المتقدم ان كلمة خدمة قد استعملت بمعنى الفلاحة فى بستان . وآخرها فان هذه الكلمة تستعمل بصورة خاصة فى معرض الحديث عن اعمال البنائين وانفعلة الاخرين . ويقدم لنا ابن بطوطة (من ، ص 86) النص التالي : « ولما بنى اساسه رفع عن اهل المدينة التخديم فيه . وصارت الفعلة تخدم فيه (فيها) بالاجرة . وكلمة تخدم الموجودة فى هذا النص الاخير سترى لفظي خدم بالصيغة الثانية فى الامثلة المتقدمة وفي نصنا المقتبس من ابن الخطيب - الذى له فى الحقيقة شبه كبير بنص ابن بطوطة الاخر .

(2) راجع كلمة عصابة .

فرآني على شكلهم فامر بحملى الى السخرة والخدمة (1) بمحض مشقوط عشرة أيام . فقمت اخدم وأحفر مدة عشرة أيام .

الزنط وجمعه الزنوط

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر ، من 367 ، ص 390 ، حادث سنة 840) - اشهر السلطان المنادي فى القاهرة بان لا فلاج ولا غلام يلبس (زنط) (كذا) احمر فامتلوا ذلك . ونقرأ بعد ذلك (ص 401) : ثم انه نادى (بان ؟) لا فلاجا ولا عبدا يلبس ونطا (كذا) احمر . وكانت الفاسلة اذا طلبت الى مهنة تعلم كما تقدم (2) . وقيل انه رأى فى المnam عربا بزنوط (كذا) حمر شاء حتىته (ختبه ؟) .

ان السبب الوحيد الذى حملنى على وضع هذه الكلمة فى باب الزاي وليس فى باب حرف الراء هو اعتقادى بان احتمال اغفال وضع النقطة فوق الراء اكثر سهولة من اضافتها الى حرف الراء من قبل

(1) لقد لاحظت فى موضع آخر فى (الصحفة الاسيوية - 4 - ج 3 - ص 400) من المحتمل كثيرا ان الكلمة خديم تشير الى جندي . والواقع ان مويت

مولاى

Archy)

ان رمأة السهام فى مراكش يسمون Le Codem الخديم . فمن السهولة اذن ان نرى ان الكلمة Le Codem ليست سوى الكلمة العربية الخدام - وهي جمع خادم . وكلمة خدمة خديم . وكلمة خدمة الموجودة فى نصنا - تؤخذ بمعنى خدمة عسكرية . وابن الخطيب (من دى كابانكوس - ص 110) حين يتحدث عن احد القواد البارزين - يعرب عن فكرته بهذه الكلمات : « كان له فى الخدمة مكان كبير وجاه عريض » . ولعل هذا يجعلنا نفكر بوجوب ترجمة الجملة هكذا : فى الخدمة بوصفه جنديا . وبعد ذلك يجب ترجمة الكلمتين العربيتين (فقت اخدم - هكذا) : فقت اخدم فى هذه القلمة بوصفها جنديا . ومع ذلك فلا اعتقاد بلزوم ترجمة هذه الجملة على هذا المتنوال . والصيغة الثانية لفعلم خدم تؤخذ على ان لها عدة معانٍ فالبعض يبحث عنها الباحثون فى قواميسنا . وستعمل بمعنى اشتغل وعمل . فنحن نقرأ فى رحلة ابن بطوطة (من دى كابانكوس - ص 196) : وكان يخدم أصحابه وماليكه فى خدمة البستان وبينائه ويقول : لا ارضى ان يأكلوا طعامى وهم لا يخدمون . وكلمة خدمة تؤخذ كذلك بمعنى اشتغل وعمل - فنحن نقرأ لابن سعيد لدى فريتاك : (فادرا على النصل) . ونطالع لدى ابن بطوطة (من - ص 201) : كان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا . وقد رأينا فى نص ابن بطوطة المتقدم ان كلمة خدمة قد استعملت بمعنى الفلاحة فى بستان . وآخرها فان هذه الكلمة تستعمل بصورة خاصة فى معرض الحديث عن اعمال البنائين وانفعلة الاخرين . ويقدم لنا ابن بطوطة (من ، ص 86) النص التالي : « ولما بنى اساسه رفع عن اهل المدينة التخديم فيه . وصارت الفعلة تخدم فيه (فيها) بالاجرة . وكلمة تخدم الموجودة فى هذا النص الاخير سترى لفظي خدم بالصيغة الثانية فى الامثلة المتقدمة وفي نصنا المقتبس من ابن الخطيب - الذى له فى الحقيقة شبه كبير بنص ابن بطوطة الاخر .

و هذه الكلمة تدل في مذهب اللغويين العرب ، على طيلسان أخضر .

وهناك بيت لابي عبيدة ، يرويه ابن الخطيب .

راجع (هامكر في كتابه القيم) . وارجع الى الجوهرى احول كلمة سندس ، ج 1 ، من 85 ، ص 42 ، وإنظر شارخ ابن خاقان لدى فيرس ، كتابه القيم ، ص 37 و 126 ، وهذه كلمات البيت (الطويل) :

وداويتها (2) حتى شتت حشية
كأن عليها سندساً و سدوساً

« لقد عالجتها بحيث أنها الان تستطيع قضاء الشتاء كamera حشية (اي : تقاد تكون عارية) ، وبوسها القيام بهذه العملية بكل أمان واطمئنان ، كما لو كانت مكتسبة بالحرير او بالسدوس » .

ويخيل اليها ان بوسعنا ان نستخلص من هذا البيت ان السدوس كانت ترتديه النساء في الشتاء بصورة خاصة ، ليقيمن من البرد .

السيدار

اننا نقرأ في القاموس (ط كلكتا - ص 549) ان السيدارة هي الوقاية تحت المقنعة والمعصابة . اذن فهي نوع من الطاقية .

السربال

انني لا اجرؤ على التأكيد - كما صنع فريتاك - بأن هذه الكلمة هي تحريف للكلمة الفارسية شلوار - فهي على اقل تقدير لها معنى آخر مغاير كل المفاهيم . ويرى القاموس ا طكلكتا - ص 1470 ان السربال هو : القميص او البرع او كل ما ليس . ونجد الكلمة سربال مفسرة في شرح اشعار جرير (من 633 ، ص 311) بكلمة قميص . ويرى كانيس في كتابه

(1) ان الكلمة سلبية تدل كذلك على قطعة قماش او على منشفة . ويفسرها المطرزي في كتابه (الاقناع) من معهد البلاد المنخفضة ، رقم 73 ، ص 64 (بكلمة شقة . ويقول ابن بطوطة (من دی کایانکوس) « ثم جاء أحد الفتيان بقصة . وبالقصة بعض الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين هي السلبية (المعجم) . وبوسعكم مراجعة تعليقات كاترمير حول كلمة بقشة . وقد سبق لي في الصفحة 95 ان المعنى إلى هذه الكلمات .

(2) في مخطوطة ابن قتيبة نجد (وداريتها) ، و Hamaker يفضل هذه الكلمة ، ويعنى ذلك فان الجوهرى وشارخ ابن خاقان متفقان على كلمة النص ، وهي تعطى معنى افضل .

أبوابهن الأخرى ؛ حين يبرزن من منازلهن . ونحن نقرأ في وصف مصر 18 ، ص 113 : « السبلة فميس كبير من التفتا يعطي كافة الملائكة » . الا الحبرة والبرفع ، فهو يعطي جميع الملابس التي ترتديها النساء في البيوت) « وتتدلى حتى الأرض . والنساء يلبسن السبلة عند خروجهن من دورهن ، سواء رحن الى الحمام او قمن بزيارة لها ، لا سيما اذا الا اذا رجتهن خلمنها من ادين الزيارة لها ، لا سيما اذا كانت من عليه القوم » . و يؤكّد لين في كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 61) ان هذا اللباس كساء واسع هنفاف ، وأنه يسمى بالثوب فيساوي على وجہ التقریب طوله بتمامه ، وهو مصنوع من الحرير ، ويكون عادة قرنفلی اللون ، وقد يكون ذا لون وردي او بلون البنفسج . وليس هناك ادنى ريب باع هذه الكلمة مشتبة من فعل اسلب .

السبنية

ان هذه الكلمة هي بالشخصين اسم جنس جمعي مؤنث من الكلمة سبني ، وهي تشير الى اقمشة مصنوعة في سبن Saban (امدينة قرب بغداد) . ولكن الكلمة سلبية في المغرب تدل على حزام او منطقة Strophium () . هكذا يرى دونبای في كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 82) .

التساخين

يرى اللغويون العرب ان هذه الكلمة تدل على نوع من الخفاف وعلى ضرب من الطيلسان .

السدوس او السدوس

حول النطق بهذه الكلمة بوسعمك مراجعة تعليقة للعلامة الجليل هامكر المثبتة في كتاب فيرس المعنون (ابن زيدون ، لدى الفتح بن خاقان ، ص 128) .

من 372 ، ص 347) ان المعاهر كن يلبسون السراويل
الحمر فى ارجلهن (وفى ارجلهن سراويل حمر) .
وان المخطوطة التى تحمل اشارة الباء (8) تذهب
المذهب نفسه .

السروال ، الشروال ، السروول ، السراويل

اننا نقرأ فى صحيح البخارى (ج 2 ، من 356 ،
ص 167) ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم على
من يجع الى مكة ارتداء السراويل . ويجب ان نحل
محل الكلمة السراويل الازار ، فاذا لم يستطع الحاج
ايجاد الازار فيجوز له ارتداء السراويل . وهكذا نرى
ان الكلمة سراويل مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار ،
وكانت مستعملة منذ العهد الإسلامية الاولى .

والسراويل كانت شائعة الاستعمال فى الاندلس .
فهناك عدة مؤلفين عرب من شبـه الجزيرة هذه قد
تحدثوا عنها ، والاسبانيون قد صاغوا كلمتهم
(zaraguelles çaragues) من الكلمة العربية .

وفى المغرب كذلك يستعمل هذا اللباس . فنحن
نقرأ فى كتاب ديكوك دى هيدو ا خطط مدينة الجزائر ،
مع 2 ، ص 28) : « ان النساء يرتدين جميعاً لدى
خروجهن من منازلهم تلك السراويل الكثانية ، التي
يجعلنها ناصعة البياض للغاية بمفعول العابون ، وهي
تندل حتى تصل الى مواضع اقدامهن » . ويتحدث
دارفيو فى كتابه (المذكرات ، ج 5 ، ص 289) عن
رجال مدينة الجزائر فيقول : « ان بعضهم قمصاناً
وتباين (سراويل) ومعظمهم لا يملكونها فقط ، وخصوصاً
فى فصل الصيف ، فان حرارة الطقس تعفيهم من هذه
التنفسات . اما مفاربة الريف ، الذين هم علماء القوم
وتقهاومهم فان لهم على الدوام اقمصة وسراويل تكريماً
لهم واعتراضاً بفضلهم ، وهو يلبسونها احتشاماً » .
وبعد ذلك (ص 285) : « ولبعض النساء من علية
ال القوم سراويل » . ويدرك ديكوك دى هيدو كذلك
(ص 8 ، مع 2) سراويل القنب لسكان مدينة الجزائر .
ويقول مارمول فى كتابه (وصف افريقيا) ، ج 2 ، ص
102 ، مع 2) فى معرض حديثه عن الرجال فى فاس :
« يرتدي كل منهم سروالاً من القنب يتندلى حتى كعبى
قدميه ، وهو ضيق للغاية من اسفله » .

والسروال القديم (او دى شوس
الذى يلبسه الرجال فى (Le haut-de-chausse

ال نحو العربى الإسبانى - ص 171) ان الكلمة سربال
تشير الى قميص او الى قباء ايض يرتديه الجنود
والحوذيون لوقاية ملابسهم من الادران .

**السرموز - السرموز - السرموج - الزرموزة -
الجرموق**

ان هذه الكلمات جمعها ان هي الا تحريرات
لكلمة الفارسية سرموزه - وهي نوع من طماق - اى
من غطاء من لباد للساقي يلبس فوق الخف . وكانت
كلمة جرموق تلفظ قديماً (جرموق) - وهي الكلمة
التي يشرحها الجوهري (ج 2 ، من 85 ، ص 111)
بانها الخف الواسع الذى يلبس فوق الخف . ولكن
يبدو ان الكلمة سرموز قد استعملت فى العصور الحديثة
للإشارة الى ضرب صندل - نعل Sandale او ربما لتدل على شبشب تلبسه النساء فوق اخفافهن .
وفى ايامنا هذه يستعمل البابوش او البابوج نفس
الاستعمال . فنحن نقرأ لدى المقريزى (وصف مصر ،
ج 2 ، من 372 ، ص 360) : « وبه الى الان سكن
بياعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها
سرموزة . هو لفظ فارسي معناه رأس الخف . فان
سر رأس ومزه خف . وارى اننا مبالغون الى الاعتقاد
- تحت طائلة نص المقريزى هذا - الى ان السرموزة
لم تكن تلبسها الا النساء - ولكنها كانت تلبس ايضاً
من قبل الرجال - خلال القرن السادس عشر على
الاقل - عندما كتب كتاب الف ليلة وليلة . اراجع
ط مكناكتن - ج 2 ، ص 65 ، - وطها يخت - ج 2 ،
ص 134 .

ويبدو ان هذه الكلمة لم تعد تستعمل فى مصر
ومع ذلك ينبغي ملاحظة ان الكونت دي شابرول فى
كتابه (وصف مصر - ج 18 ، ص 109) قد ذكر
البابوج والسرمه - وهما من الاحداث المصنوعة من
الجلد المراكشى التي توضع فيها القدم مقطعة بالمسـ
Mest (راجع كلمة مز) . فحين يدخل الداخلون
إلى أحـدى القاعـات المفروشـة بالسجـاجـيد
يخلـون بـوابـيـهم والـسرـمـه : هـذا ما تقتـضـيـهـ الـآـدـابـ .
فهل يحق لنا ان نستنتاج بأن الكلمة سرمة اختصار
لكلمة سرموزه ؟ .

السراويل

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولا ادرى معنى هذه الكلمة باى وجه من الوجه .
ولكننا نقرأ لدى المقريزى (وصف مصر - ج 2 ،

ويبدو أن بدء مصر لا يرتدون التنانير ولا السروال
ولا البنطلون ، لا رجالهم ولا نسائهم .
ولنمض الان من مصر الى سوريا .

يقول بلون في كتابه (ملاحظات ، ص 327) في
الفصل الذي عقده حول مدينة الناصرة . « لا يلبس
اهلها الذكور التنانير مطلقا ولا يستعملون الجوارب
ولا يرتدون السراويل ، ولكن نسائها يرتدن هذه
الملابس جميعها ، تماما كما يصنع الاتراك » .

ويؤكد رودولف في كتابه (وصف حقيقي للرحلات
ص 49) : « ان سكان طرابلس الشرق يلبسون
وبصورة خاصة في موسم الصيف ، سراويل من القطن
واسعة فضفاضة بياض الثلج ، وهي تتدلى حتى
كعب القدم ، وانها محكمة الضيق من الاسفل ولبيت
ذلك من الاعلى . وهي كذلك محرومة من الرافعات
الخاضفات ، لاستطاعة غسل الاعضاء الطبيعية
(المورة) والاقدام بدون عائق ، اثناء التظاهرات الشرعية
اليومية ، التي يفضل القوم خلالها سواعدهم وايديهم
فيما يفضلون » . وبعد ذلك (ص 50 ، 51) يقول هذا
الحاله عن نساء هذه المدينة ، انهن يرتدن سراويل
واسعة شبيهة بسراويل الرجال . وهن يجعلنها
طويلة بحيث انهن يدرجن ثيابهن في هذه السراويل من
الاسفل احيانا . وتصنع عادة من النسيج الرقيق
اللين . وتتألف بحلوه واناقة من عدة الوازن ، وقد
طرزت اذنيها الجانبية بتطریزات بدیعة » . ويذكر
المؤلف نفسه اخيرا بعد ذلك (ص 133) وهو يصف
زيه الذي تزيّنا به للسفر من حلب الى بنداد ، فيقول
ان « بنطلونه من القطن الايپن الهابط الى كعب قدمه » .

ويقول دانديني (رحلة من جبل لبنان ، ص 46)
عن رجال طرابلس : « انهم يسترون سیقانهم
بالسراويل العريضة المصنوعة من القنب او من نسيج
آخر ، وهي تتدلى حتى الاقدام » . وبعد ذلك (ص 48) :
« وستعمل النساء كذلك السراويل » . وبذكر
دى برين ايضا (الرحلات ، ص 362 ، الخ) :
« سراويل نساء حلب التيلية » . ولكن يضيف قائلا :
« على انهن يرتدن السراويل المصنوعة من اقمشة
اخرى ، حسب متطلبات الموسم » . انظر هيئة هذا
الباس في الشكل العرقم 189 . ويقول دارفيو في
مذكراته (ج 6 ، ص 425) بأن « نساء حلب يرتدن
السراويل الطويلة كما يرتديها الرجال » . ويصف
لابن في كتابه (رحلات الى مصر والنوبة والارض
المقدسة وجبل لبنان وقبرص ، ص) محدثنا عن

مدينة فاس وارد ذكره كذلك لدى دي تورييس في
كتابه (قصة الشرفاء ، ص 85) . كما نجد لدى غليوم
ليتفوف (ص 17 ، ج 2 ، رحلات بربة في القرن
الحادي عشر (Guillaume Lithgoue) ان « الرجال والنساء في مدينة فاس يرتدون
السراويل (Lange broecken) في حين ان كعب
القدم مكشف » . ويؤكد مارمول (ج 2 ، ص 103 ،
مج 1) : « ان النساء في فاس ، لا سيما الاسپانيات
الاصل يلبسن لدى خروجهن من بيوتهن ، سراويل
مفرطة في الطول ، يطوينهن طيات متعددة ليظهرن جمال
السيقان حسب اهوائهن (Para proporcionar la pierna) »

ما دامت هذه الثياب (Las marlotas) لا تصل الا الى
منتصف الساق » . واذا امنا بما ي قوله دي تورييس (ص 86) فان النساء في مراكش يرتدن
السراويل التي هي واسعة من الجهة العليا وتضيق من
الجهة السفلی ، وتتدلى حتى ربطة الساق » . ومع ذلك
فان مارمول (ج 2 ، ص 33 ، مج) يلاحظ بفاز
بصيرة ان نساء مراكش لا يرتدن مطلقا هذا الثوب :
« No acostumbran traer çaragueles como las de
Fez »

وحتى الرجال في فاس لم يكونوا يرتدون هذا اللباس ،
اذا كان ليون الافريقي يقرر الحقيقة في كتابه (وصف
افريقيا ، ص 319) . واحيرا فاتنا نطالع في كتاب
هوسن (اخبار من مراكش ص 117) : « اما الاغنياء
فيتردون سروالا من القنب الايپن ، الذي يدعى
سرولا (Serúla) والذى هو في معظم الاحوال
واسع فضفاض باسراف . واما البحارة فيتردونه
عاده من الجوخ . راجع اللوحة الخامسة عشرة ،
الشكل الثاني » .

وكل ما اعده ان المغاربة ليست لهم كلمة اخرى
للدلالة على هذا اللباس ، وليس الحالة على هذه
الشاكلة مطلقا في مصر ، كما سنبرهن على ذلك
بعد قليل ، اذ تستعمل كلمة لباس للإشارة الى ما
تشير اليه السراويل بالذات ، وحتى في ايامنا هذه ،
فإن الكلمة لباس شائعة الاستعمال للدلالة على السروال
او التنانين فقط . (راجع الكلمة لباس) . ويقرر الكونت
دى شربول ان الكلمة شروال (كذا) تشير الى سروال
ملوك ، وهذا السروال احمر ومصنوع من الحرير
البنديقي » . (وصف مصر ، ج 81 ، ص 107) . وفي
هذه العبارة يجب احلال الكلمة بنطلون (Pantalon)
 محل الكلمة كيلوت (Culotte) . راجع الصورة في
كتاب ويتمان (رحلات الى تركية الآسوبية وسورية
ومصر ، ص 242) .

كعب اقدامهن ، وهي من الاسفل مطرزة بالفضة » . وقد شاع استعمالها بصورة عامة حتى بين رجال مكة . (راجع على بيك ، ج 2 ، ص 108 مع بركمارت ، ج 1 ، ص 336) .

واننا واجدون هذا اللباس في الاقطان الشرقية فقد ذكر بكتابه (رحلة الى بلاد الرافدين) ، ج 1 ، ص 6) الشروال المصنوع من الجوخ الازرق ، Sherwal . (وتجدون ان هذا الرحالة يلفظ كلمة شروال بالشين كما يلفظها الكومنت دى شابرول) . راجع بيترو دلا فاله (رحلة الى تركيا وفارس ، ج 1 ، ص 161) .

وقد انتشر استعمال هذا اللباس بصورة عامة في الجزيرة وفي العراق العربي . اذ يعرض لنا روولف في كتابه (وصف حقيقي للرحلات ، ص 190) وصفا رائعا يبعث على التأمل حول رحلته الى مناطق الفرات . وبعد ان يتحدث عن مدينة Schara الصغيرة وقبل ان يتكلم عن عنه ، يصور لنا من يسميه Moren الذين يقارنهم بنى يدعون Zigeuner (الفجر) . ولعلهم البدو من يعرفون ببني سعيد ، ما دام فريزر في كتابه (رحلات الى كردستان وببلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ، ص 366) يسميه قبيلة بنى سعيد Beni Saeed ، وهم العرب الذين يوجدون اكثر ما يوجدون في الشمال على الفرات ، في شيرين Shereen . ويقول روولف بهذا الصدد : « ان الرجال لا يرتدون السراويل ، ولكن نساءهم وحدهن يرتدينها ، وسراويل هؤلاء النساء مختلفات من اللون الازرق ، وهي تصل الى كعب اقدامهن ، مثلهن مثل النساء التركيات » .

(1) تواجد هذه الكلمة كثيرا لدى الراحلين . ونجدها محرفة الى Mucrelli في قصة بومكاراتن في كتابه (الزيارة ، ص 57) . وللمؤلف جان زوالار في كتابه (Des Mouqueres) ، حيث يقص علينا كيف يتحتم على زوار بيت المقدس التصرف مع هؤلاء الرجال . ويبدا الفصل على هذا المنوال : « ان المكارين هم اولئك الذين يلتفون ويواجرون الحمير التي يمتلكها النصارى للتجول في الحقول ، من مكان الى آخر ، وهم يقومون بخدمة ومتابعة هؤلاء الزوار ، كما يقوم بنفس العملية من نسائهم الفيتورين في ايطاليا Vetturins . ولكن المكارين اشد بربورية من اولئك الاطاليين ، اذ انهم رجال قساة ضعفاء المروءة : ومعظمهم يدعون انهم نصارى : ولكنهم من اولئك المارونيin المسيحيين ذوي الانفحة . وهم ليسوا الطف ولا ارق من العرب ، ولا تستطيع تمييزهم من العرب الا بقبحاتهم السوداء الموضوعة على رؤوسهم ، وهذه القبيحات غير مقطابة بقمash ايض كثبعات المغاربة الحمدلبيين ولا كثبعات العرب » . ومن كلمة المكارى وضع البرتغاليون والاسبان كلمتهم المعرف : Almocreve .

رحلته من يافا الى الرملة والى اورشليم ، ازياء البقالة المسما واحدهم (مكاريا) (1) فيقول : « ان الشرويل La culotte واسع فضفاض ، وهو يتتدلى حتى الركبتين ، وقد صنع من الجوخ الأخضر » .

ويقرر دارفيو في كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 206) : « ان امراء وشيوخ البدو في سوريا يرتدون في موسم الشتاء السراويل من التبل ، كما يرتدونها في الصيف » . (المرجع السابق ص 208 ، انظر المرجع السابق ، ص 174) . « وللسيدات سراويل من الموصلی وهي مطرزة بالحرير من اطرافها وفي مواضع الخياطة » . (المرجع السابق ايضا) « ويرتدى سواد العرب سراويل من التبل » . (المرجع السابق ص 211) .

اما عرب الطبقة الوسطى في اليمن فيرتدون ، حسب رواية نببور في كتابه (وصف الجزيرة العربية) ص 58) ، سراويل واسعة . واما عرب الطبقة العليا فيرتدون السراويل ايضا (المرجع السابق ، ص 60) . ويرتدى بعض سواد العرب السراويل كذلك . وتستعمل النساء في المناطق الجبلية هذه السراويل كذلك (المرجع السابق ، ص 61) وسراويلهن مصنوعة من التبل الازرق ببعض التطريزات الملونة .

ويخبرنا علي بيك في كتابه (اسفار ، ج 2 ، ص 106) ان نساء مكة يرتدين « سراويلات هائلة ، تتدلى حتى بوابيجهن بل تدخل فيها ، او قد تتدسى في خفاهن ، وهي مصنوعة من القطن المخطط المجلوب من الهند » . ويقول بركمارت في كتابه (اسفار في الجزيرة العربية) ، ج 2 ، ص 339) : « ان لمس سراويل زرقاء ومحاطة واسعة بافراط تصل حتى

المسمة

هل تكون المسمة طماقا اي غطاء من لباد للساقي والحداء ؟ لاننا نقرأ في القاموس (طككتا ، ص 1895) : « واستمني الصائد ليس المسمة للجورب او استumarها لصيد الظباء في الحر وطلبها في غير انها عند مطلع سهيل » .

الستبتر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا داير في كتابه (وصف حقيقى لاقاليم افريقيا ، مع 1 ، ص 341) ان احد الخدام الذين رافقوا سفراء ملك فارس ومراسكس ، والذين وجدوا عام 1659 فى امستردام ، كان يرتدي « ثوبا مبطنا بالغزو ، مفتوحا من الجهة الامامية وممزودا بقمع كبوشى يتدى على الظهر ، وله كمان مسدلان . ومن هذين الكفين تدخل الذراعان احيانا . ومن الاعلى الى الاسفل من الجانبين الاماميين توجد قطع حمراء صغيرة ومستديرة مع شرائط مبرومة او قياطين فى الوسط تصلح لربط هذا الثوب ، وهم يشدون الاقسام العليا منها بصورة خاصة . وهذا الثوب يدعى لديهم *sant à barre* (سانتبار) كما يسمى كبوطا *kabbout* (راجع كلمة كبوط) ، وهو يرتدى فى اغلب الاحيان من قبل البخارية وخصوصا فى الشتاء . والحقيقة انه لباس مريح ملائم لاولئك الذين يتحتم عليهم ان يعملوا ، ذلك لأنهم يخلعونه ويلبسونه بيسر وبسهولة » .

وأني اعتقد ان هذه الكلمة اسبانية الاصل ، ولكن حتى يومنا هذا لم استطع اكتشاف الكلمة الاسبانية التي شملها الافساد والتحريف فتحولت الى (سانتبار *sant à barre*) .

الساج

هذه الكلمة حسب مذهب القاموس (طككتا ، ص 240) هي الطيلسان الاخضر او الاسود الطيلسان الاخضر والسود (1) .

وسيحدث في قابل الصفحات عن تعبير سراويل الفتوة : (انظر كلمة لباس) .

السقمان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا المقريزى في كتابه (وصف مصر ، ج 2 من 372 ، ص 350) ان الامراء والجنود والسلطان نفسه كانوا يلبسون ، أيام حكم السلالة التركية (الجركسية) فوق الخف ، السقمان (وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان) .

السلامى

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكان السلامى او القباء السلامى (قباء الامير سلام) هو اللباس الذي كان يسمى في غابر السنين (بقلطاق) . راجع هذه الكلمة .

السلطنة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويرى لين في كتابه : المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58) ان هذه الكلمة تشير الى سترة Jaquette تصنع عادة من الجوخ او من القطيفة ، وهي مطرزة على طراز تطريز الجبة ، ان النساء في القاهرة يرتدينها في غالب الاحيان ببدل الجبة . ويكتبها فيسكنه (سلته) في كتابه (وحلة الى الشرق ، ص 41) ، ويشرح هذه الكلمة بأنها سترة فوقيانية للرجال والنساء .

السليفية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر هوست في كتابه (اخبار من مراكش ، ص 119) أنها نوع زينة او الکليل للراس يشبه العذبة وستعمله النساء في مراكش . ويكتب كرابردى همسو الكلمة (سفيفه : Sifis) في كتابه (المرأة الخ - ص 80) . ولكن ربما كانت هذه الكلمة خطأ مطبعيا .

(1) قال المؤلف في ترجمة هذا النص : الاخضر او الاسود (المترجم) .

السيقان

الاسبانية سايا وسايو (اعتبرهما المؤلف كلمة واحدة فجاربناه - المترجم) .

التي هي كما تعلمون ، مشتقة بدورها من الكلمة الالاتينية ساكوم Sagum . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية - عربية) كلمات Sayo de muger بكلمة شابة ، وجمعها شابات ، Sayo de paron ويترجم على نفس النمط كلمات ونحن نعلم ان كلمة Sayo تشير الى عباءة واسعة لا ازار لها ، ويرتديها التروروون الاسبان » . امسا Saya فهي تنورة امرأة (1) .

ونحن نقرأ في الاحاطة لابن الخطيب (مخ دى كاباتكوس ، ص 178) ، عن حياة محمد الاول ، ملك غرناطة : « وحدث ابو محمد البسطي . قال : « عايتها يوم دخله وعليه شابة ملف مصلعة اكتافها مخرقة » . وان كلمة مصلع ، الواردة في هذا النص ، تؤخذ على ان لها معانٍ متعددة ، كما يقدورنا ان نرى مصدق ذلك في القاموس ، لدى كلمة مصلع . راجع حول كلمة ملف الصفحة 112 من هذا الكتاب ، موضوع الجبة .

وقد دخلت كلمة Sayo بذلك الى لغة المندنكو . وهذا الشعب يلفظها Saio . (راجع مكبرير في كتابه (قواعد اللغة المندنكية ، ص 42) (2) .

الشد وجمعه الشدود

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بالمعنى المنشودة .

ويرى دابر (وصف حقيقي دقيق لأقاليم افريقيا - مج 1 ، ص 240) ان كلمة Sjed او Sied تشير الى قطعة قماش من القطن الرقيق التي يلف بها الرأس والتي تستعمل لتاليف العمامات . ويؤكد هوست في كتابه (اخبار من مراكش - ص 114) كذلك ان كلمة شد تدل على ما يشير الى العمامات - ومعنى ذلك قطعة من الموصلى - او من قماش ابيض رقيق آخر - يسفع ويرتفق فيتخذ منه الناس عدة لفات فنية تسوى فوق العرقية الحمراء (شاشية) . ويبلغ سعرها خمسة ماركات وقد يصل احيانا الى خمسة دوكات » . ويقول هوست ان هذا الناج لا يرتدي الا

ان هذه الكلمة ، وهي جمع ساق ، تشير بصورة خاصة الى (السيقان) ، ولكن يجب اضافته الى القاموس ان تؤخذ كذلك بمعنى السروال الواسع (Pedro de Alcala) بافاراط . ويترجم بيدرو دي الكالا (vocabulario Español-Arabigo) كلمة ساهون (cahon) بكلمة سيقان ، واعتقد ان الكلمة الاسпанية ساهون ليست سوى تحريف للكلمة العربية سيقان ، ويبدو ان العلماء الاسпан في عهد كوبسارو فياس (Cobarru vias) قد حكموا نفس هذا الحكم ، وعلى كل حال ، فان هذا اللغو يؤكد ان الكلمة ساهون هي عربية الاصل .

الشامي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد في كتابه (اسفار Lyon) ويقرر القبطان ليون في افريقيا الشمالية ، ص 117) .

(Travels in Northern Africa) « ان النساء في مرزوق يرتدين أقمصة من الحرير المخطط الذي يطلقن عليه اسم الشامي . ويفسر هذا الراحلة ان النساء في هذه المدينة يرتدين هذه الاقمية المصرية ، ولكن ، لما كانت كلمة شامي تعبر عما هو وارد من سوريا ، فانني اعتقاد ان هذه الانواع من القمصان مصنوعة في سوريا ، وانها تعبر هذا القطر الى مصر ، وذلك لأنهم يتعاونها صناعة مصرية ، ذلك لأنهم يتعاونها من تجار مصر . ويخيل الي ان الناس قديما كانوا يقولون (قميص شامي) ، ولكن غيرت ازمان فغير معها اسم قميص وظل اسم شامي باقيا ليعرف عن القميص الحريري المخطط .

الشابة وجمعها الشيات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . وقد استعار عرب الاندلس هذه الكلمة من جيرانهم المسيحيين . استعاروها من الكلمة

(1) كلمة شابة دارجة في اللغة العراقية الدارجة .
(2) لغة شعب مالي (المترجم) .

ويقول يوكوك في كتابه (وصف الشرق - ج ١ ، ص 327) : « أن شعب مصر يلف حول رقبته قطمة قماش زرقاء اللون تكون مفرطة في السعة احيانا . وهو يفطى بها الرأس ايضا - وقاية من البرد ومن اشعة الشمس » .

ونجد في كتاب لين (المصريون المحدثون - ج ١ ، ص 41) : « وفي الشتاء يضع كثير من الناس حول رؤوسهم واكتافهم شالات من الموضى او من قماش آخر - شبيه بالتبغ الذي يستعملونه لتكون سراويل العمام » .

المشدة

ذكر فرباتك (المشدة هي الناج - اذا صحت قراءة نص « تحفة الاخوان ») . ولعل كلمة مشد تشير كل الاشاره الى تكوير راس شبيهة بالعمامة او بالاحرى شبيهة بالشد . وعلى اقل تقدير فان الكلمة موجودة في اللغة العربية للدلالة على : طرحة مشدودة حول رقبة الحصان . ا المقريزي - تاريخ السلاطين المماليك - ج ١ - ق ١ - ص 150 .

الشوذر

انتا نقرأ لدى الجوهري ١ ج : - مخ 85 - من ٣٠٩) : « الشوذر الملحفة . وهو مغرب - واصله بالفارسية جاذر » (كذا) . كما نطالع في القاموس (طلكتنا - ص ٥٦٢) : « الملحفة مغرب » . والحقيقة ان الشوذر هو الكلمة الفارسية جاذر - وهذا اللباس يتألف كل المائة - من حيث الهيئة - الرداء الواسع او خمار المرأة - وهو ما نسميه بالملحفة . والشوذر او الجاذر مستعمل في العراق العربي وفي فارس . فنحن نقرأ في القصة المكتوبة باللغة الإسبانية - لمؤلفها البرتغالي الرحالة Teixeira تيخيرا (رحلات من الهند الشرقية الى ايطاليا - ص ١٢١) : « ان جميع النساء الدارجات في الدروب والازقة (جميع نساء بغداد) مستورات بقطع من القماش تشبه الارز (Como mantos) Chaudel (ويدعى احدها

من قبل الاشراف والحجاج (زوار مكة) والقضاة والرؤساء وطلاب العلم والفقهاء (١) . ويقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا - ج ٢ ، ص ١٠٢ ، مع ٣) عن سكان ناس : « لبعضهم عادة الاعتماد بالقلانس (Tocas) الرقيقة البيضاء - وهي مقدرة لديهم كل التقدير - وهم يسمونها (تونسي) Tunecis ويلفونها ست او سبع لفات حول الرأس (٢) .

وكلمة شد لها نفس المعنى في مصر - كما اثبت ذلك كاترمير بالاستناد الى نص لابن اياس (تاريخ السلاطين المماليك - ج ١ - ق ١ - ص ١٥٠) . والشد يشير كذلك في هذا القطر الى : حزام من القطن الابيض البعلبكي (الشد البعلبكي - المرجع السابق) . وكلمة شد معنى آخر ايضا - فهي تشير الى قطعة قماش تلف بها الرقبة وقاية لها من البرد او الحر - فهي بمثابة رباط Cravate فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن ، ج ١ ص ٤٠٩) : « البسه قميصا رفيعا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا ولف له شدا على رقبته » . ونلاحظ هنا بسهولة ان المسألة ليست مسألة عمامة: ذلك لأن العمامة قد ذكرت باسمها - ثم ان العمامة لا تلف حول العنق - الا لإظهار الخضوع والطاعة والاستسلام - وعلى ذلك فان هذا الشاب اليافع موضوع بحث نصنا لم يكن ليحمله اي شيء على اظهار هذه الحالة . وآخرنا فان هذا المعنى الذي اعزوه في هذا الموضع الى الكلمة شد قد ثبت بالبرهان - كما يبدو لي - وذلك بتواافق المدد الكبير من نصوص الرحاليين الاوربيين . فنحن نقرأ لدى كوتوفيك في قصته (رحلة - ص ٤٨٥) : « كانوا اثناء السفر يحيطون رقبتهم بقطع من القماش او بالمنديل Linteola vel sudario) . حمامة لأنفسهم من لف الشمس » . ونقرأ في الكتاب المعنون (قصة رحلة في مطلع عام ١٢١٠ - ص ٢٠٩) : « يلفون مناشف من التيل حول اعناقهم » . ويعبر روجيه عن الموضوع في كتابه (الارض المقدسة - ص ٢٠٤) بهذه الكلمات: « يضعون تحت العمامة وفوق رؤوسهم خمارا واسعا من الحرير الاسود - ويلفون به العنق عدة لفات فيتدلى حتى الاكتاف » . (راجع الشكل ١ - ص ٢٠٦) .

(١) تشير الكلمة رئيس الى ربان السفينة . راجع كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن - ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٥) . ونحن نصادف هذه الكلمة بهذا المعنى في كافة تخصص الرحاليين تقربيا - هؤلاء الرحالة الذين زاروا الشرق في مختلف العصور - ومع هذا فان هذا المعنى لم يرد له ذكر في القاموس .

(٢) تونسي (نسبة الى تونس . راجع كلمة دراعة - التعليق ٢) .

ولكن نصفه يصعب جبين المرأة حتى عينيها - ويدور فوق الرأس - ويصل حتى أخمصها - أما النصف الآخر فيصعب وجه المرأة - تحت العينين ويرتبط يدبوس على الجهة اليسرى من الرأس - ويستفط حتى يصل إلى نعلها - ويفطى حتى يديها اللتين تمسك بهما جانبى هذا الشراع - بحيث أن المرأة تكتفى فيه بتنامها حاشا عينيها » .

ونقرأ في كتاب أوليفيه (رحلة إلى الإمبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ص 262 وج 5) : « تدفن المرأة الفارسية نفسها لدى خروجها من بيتها في ازار واسع من النسيج الموصلى أو من قماش قطني أقل رقة ونعومة . أما ساء الشعب يستعملن قماشان منقطون الملون » .

ويؤكد كيربورتر في كتابه (رحلات إلى جورجيا وفارس وأرمانيا وبابل القديمة - ج 1 - ص 132 - ١) « نرى النساء (الفارسيات) حين يبرزن من مكاميمن - أنهن يمشين متزحفات الخطى - ملفونات من رؤوسهن إلى أقدامهن في شرائط آسيوي واسع يدعى بالجادر Chadro » .

ويقول المرجع نفسه بعد ذلك : « لدى ذهابي إلى الكلمة وعند ولوجي في السوق - شهدت بقمع نسوة من مختلف الطبقات يمضين لاستنشاق الهواء في كتف الجادر الذي لا يستطيع اخترقه مخترق - ولم يكن سهلا على أحد اكتشاف ما إذا كان هذا الكن قد حجب ثروة باذخة أم فتقرا مدتها » . راجع (امرأة فارسية مقلقة بجادرها - ج 1 - ص 354) . وفي موضع آخر (ج 1 - ص 208) في معرض وصف ينكشاف (بين اريغان وتكتشيفان) : « أنهن يلتفن أجسامهن بالجادر الذي هو غطاء من القطن الأبيض - أو من المربعات الزرق والبيض الذي يحيط بهن كما يحيط الكفن بالميت » . واخيرا (ج 2 - ص 368) : « إن الجنس اللطيف كله في مدينة بغداد - النساء الفتيات والنساء الفقيرات - يخرجن من منازلهن مرتديات الجادر ذا المربعات الزرق والبيض : في حين أن هذا النسيج باحاطته للجسم لا يترك مجالا للدلالة على أصل المرأة العريق التي ترتديه - اللهم إلا قطعة من الذهب - مكفتة في أحدي حواشيه توميء إيماء إلى نبل محتدتها » .

ونطالع في كتاب بكنكمام (رحلات إلى بلاد ما بين النهرين - ص 195 - ج 2) : « إن ازياء نساء مدينة بغداد هي كذلك بسيطة بساطة الازياء التي تستعملها

ويع ذلك فان لون هذا الازار ليس اسود » . (كما هو في إسبانيا والبرتغال) . وفي قصة بيترو دلا فاله - ص 752 ، نقرأ عن بغداد : « وختاماً فان الازر التي تستتر بها النساء لدى خروجهن من منازلهن تختلف كل الاختلاف عن بقية اجزاء الملابس الأخرى وعن الازر التي رأيتها حتى الان : ذلك لأن هذه ليست ثياباً من الجوخ - كما هي في القسطنطينية (فراجاته) - ولا هي قطع من التيل الابيض - كتلتك الموجودة في سوريا ومصر (ازار) : ولكن النساء يرتدين بعض القطع النسوجة من التيل الحاوي على مربعات بيض وزرف - كتلك الملحف التي ترتديها نفسي الطبقة في القاهرة (ملدية - ملادة) - أما نساء الطبقة الاعلى فيرتدين الاقمشة الحريرية من نفس اللون . وهذه الملابس غاية في الرقة والنعومة والسمة والبغضضة - نظراً للحرارة اللاهبة التي تخيم على هذا القطر . واخيراً فان نساء الطبقة العليا يلبسن - كما تلبس زوجتي الحسنة معاني (Maäni) نفس الاقمشة التي هي احدية اللون - فهي أما بتجسيمة خالصة - او زرقاء عاتكة - مع بعض الشرائط حول الحواشي التي تكون من لون مغاير . وهذا اللون داكن أيضاً . وهي تشبه كل الشبه الازار الذي ترسم به سيدتنا مريم العذراء Notre Dame » . ونحن نطالع في قصة الاب باسيفيك (رحلة من فارس - ص 412) قوله : « أما اللباس فهو متماثل من الجهة المظهرانية لدى جميع النساء الفارسيات) فهو لا يمكن إلا كفنا واسعاً ابيض اللون يسترهن سترة شاملة من الرأس إلى اخمص القدمين » . ونجد في رحلة أولياريوس (رحلة إلى موسكوفيا وبلاد التتر وفارس - ص 819) : « إن النساء (في فارس) لا يسفرن مطلقاً عن وجوههن لدى سيرهن في الدروب والازقة - ولكنهن يكن مستورات تحت ازر بيض تصل إلى سيقانهن - ومن لا يفتحن منها إلا ثقباً صغيراً في مواضع العيون - وذلك بقية القدرة على المشي . وطالما تفني شعراً الفرس بهذا الازار قائلين بأن أجساماً لدنة غضة بضة كثيراً ما اخفت نفوساً خبيثة شريرة وان تحت مظهر الحياة الصالحة طالما قيم عدد هائل من امهات الرذائل - وقد يستر هذا الازار البيض في احياء كثيرة - تحت ازياء هي غاية في الروعة والبهاء - امراة هي غاية في القبح والدمامة » . ونقرأ في كتاب تيفنو (تتمة رحلة من المشرق - ص 177) : « اذا طوفت النساء الفارسيات في دروب المدينة فانهن غنيات كن او فقيرات يرتدين ازاراً هائلاً بل كفنا من التيل الابيض - هو غاية في الرقة والنعومة -

وهي كما يذهب اليه دونبای في كتابه (النحو المغربي - ص 82) عصابة تشدّها النساء في المغرب حول الرأس . *Strophium capitis*

الشريوش وجمعه الشرياش والشرابيش لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد سبق لكتاتمير في كتابه (تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ص 245) ان استعار ، من نص للمقرنزي ، الكلمات الجوهريّة ، التي تعينا بصورة خاصة على فهم هذه الكلمة . وأوْمِل الا اتضاعوا من ادراجه هذا النص بتعاهه هنا . فدونكم النص (مخ 372 ، ج 2 ، ص 351) : « واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك البشه الشريوش . وهو شيء يشبه الناج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب نسخ (1) او طرد وحش او غيره . فعرف هذا السوق بالشرابيشين نسبة الى الشرابيش المذكورة . وقد بطل الشريوش في الدولة الجركية . وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع (2) وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء . وينال الناس من ذلك ويقتلون بالتجرب في هذا الصنف سعادات طائلة (3) . فلما كانت هذه العوادث

افقر نساء قرى بلاد ما بين النهرين - ذلك لأن نساء مختلف الطبقات يستعملن بقطع من التيل تحتوي على مربعات زرق وبپض تشبه تلك القطع التي ترتديها نساء افقر الطبقات في مصر (ملأية - ملأة) . ويؤكّد فريزير ارحلات الى كردستان وببلاد ما بين النهرين - (ج 1 - ص 119) انه لم يكن في مقدوره رؤية النساء الكرديات لأنهن - كما يقول : « لا يظهرن الا على هيئة اکواه من الجوادر او الاغطية الزرق ذات المربعات البيض والزرق » . ويقول المؤلف نفسه في موضوع آخر من كتابه (ج 1 - ص 378) في معرض وصفه لبغداد : « ان اغطية النساء الهائلة المصنوعة من التيل الازرق الفاقع او من اللونين الازرق والبياض - التي تغطي الجسم من الراس الى القدمين - تخفى في الحقيقة الخصر والقامة والحلة » .

والشعراء والكتاب الفرس يذكرون الجادر في مجاراتهم واستعاراتهم وامتالهم - ويسرفون في التعریض به ویرى القاموس (ص 562) ان كلمة شودر تشير كذلك الى اللباس المشار اليه بكلمة اتب.

الشريسة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

(1) تشير الكلمة نسخ الى نسيج من الحرير المذهب . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة (مخدى كابانكوس ، ص 129) : ولم يبعث الى الايثيا واحدا من الحرير المذهب يسمونه النسخ بفتح النون وخاء معجم . وفي موضع آخر (مخ . ص 141) يقول هذا المؤلف ، متحدثا عن جواري الخاتون لدى بلفار الفولغا : وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النسخ . ونقرأ بعد ذلك (ص 149) : على الخاتون حلة يقال لها النسخ ويقال لها ايضا الشيخ مرصعة بالجواهر . وعلى رأسها تاج مرصع . وتصنع هذه الشياط في مدينة نيسابور ، لأن ابن بطوطة يؤكّد (مخ . ص 167) ما يلي : « ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النسخ والكمخا وغيرها وتحمل منها الى الهند » .

(2) وفي المخطوطة ب (مخ 276 ، ص 566) يرد هذا الكلام : وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء الشرابيش وقيل لشراء التشاريف والخلع .

(3) لا وجود لكلمة طائل بهذه المعنى في القاموس . ونحن نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحالة ، مخدى كابانكوس ص 194) : اعطاء اموالا طائلة . ونطالع في مكان آخر (ص 237) : صاحب الاموال الطائلة . ونجد لدى الراکشي (الموجب ، مخ 546 ، ص 258) : ما يعدل اموالا طائلة . واعتقد ان كلمة سعادة موجودة بنفس المعنى في هذا النص من كتاب الف ليلة (ط مكتاكن ، ص 246 ، ج 1) ونقرأ في تاريخ اليمن (مخ 477 ، ص 3) : شملته سعادات الدولة العثمانية . وفي كتاب سير الاعيان للذهبي (مخ 320 (2) ص 257) : وتأل سلار من سعادة الدنيا ما لا يوصف .

ويتبّغي ان يعني تعبير اهل السعادة لدى المسلمين (اهل السعادة) : ونجد في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتاكن ، ج 2 ص 35) هذا التعبير : صارت من اهل السعادة - والحديث يخص امراة اعتنقت الاسلام .

وقد رأيتم ورود (دار السعادة) في مدخل الكتاب .

سربوش ^ا حسب علمي ، لا تشير الى عمرة رأس
رجل ، وإنما تدل فقط على الكليل رأس امرأة .

و كانت هذه العمرة Coiffure معروفة
الاستعمال في القسطنطينية ، وفي ازمير وفي مدن
آخر ، أيام بريون Bruyn فهذا الرحالة يكتب
الكلمة هكذا Carpus (كربوس) ، واعتقد بوجوب
لفظها بعد اضافة السي ^é إلى الحرف
(ء) فيلفظ هذا الحرف بصوت السين ، وليس
بصوت الكاف ، فتنطق الكلمة على هذا المنوال
(شربوس) çarpous . راجع (الرحلات ص 35 ،
58 ، 59 ، الخ ، الرسم المرقم 18) .

الشريبل ، الزربول ، الزربون

لا وجود لكتمة شريبل وكلمة زربون في
القاموس . واتني لاجهل تمام الجهل اين وجد
سيلفستر دي ساي - راجع كتابه الموسوم : (طرائف
عربية ، ج : ، ص 146) ان كلمة زربول ، تعني في
الشرق : انطلة ومداسات قديمة ، الامر الذي هو غير
مقبول على الاطلاق .

يقول دييكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة
الجزائر ، مج 4 ص 27) وهو يتحدث عن نساء
مدينة الجزائر : « بعضهن (لا سيما النساء المغريات)
يلبسن نوعا من المداسا، Pantoufles (Unas servillas)
على الطريقة المغربية ، وهي مصنوعة من الجلد الملون
Xerecuilla بطافة واتفاق ، وهن يسمنها
ونحن نقرأ في كتاب هوست (اخبار من مراكش ،
ص 117) « جميعهم يلبسن أحذية مصنوعة من
الجلد المراكمي تدعى باسم Scherbil .
وتكون أحذية الرجال صفراء ، وأما أحذية النساء
فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا يمكرون
لها » . وفي قائمة الكلمات العربية التي انشاما
بريتباك في كتابه (وصف رحلات وزيارات ، ص
115) وهو الرحالة الذي زار الشرق عام 1483 ،
نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة
(مداس) .

D. Germano de Silesia (pag. 905) يقول :
الذى سبق لها يبحث ان ذكره في مفرد الجزء
الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة وليلة ، ان كلمة
زربول وجمعها زرابيل ، هي مداس مزود يكمب :
« scarpa con tallone ; calceus cum talo »

من الناس من يبع هذا الصنف الا للسلطان . وصار
يجس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائز ما
بحاج اليه . ومن اشتري من ذلك شيئا سوى عمال
السلطان فله من العقاب ما قدر عليه . والامر على
هذا في يومنا الذى نحن فيه .

وكان الشربوش العمرة المميزة للأمراء ، ولم
يكن يلبس من قبل الفقهاء (راجع نص جمال الدين
بن واصل ، الذي ذكره كاترمير . الكتاب القيم ،
ص 244 و 245 وج 1 وج 2 الخ .

ويذكر مؤرخو مصر بصورة متصلة هذا النوع
من عمرة الرأس . فنحن نقرأ مثلا لدى التوبيري
(تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص 132) : « وركب
الأمراء - بالشاريف والشرايش على عادة امثالهم » .
وفي موضع آخر (مخ 2 م ، ص 215) : انعم على
الامير سيف الدين قلاوون بتشريف كامل بشربوش
كان قد لبسه ثم خلمه عليه » .

وهذه العمرة كانت كذلك شأنصة الاستعمال
في البلاد الشرقية الآتاي ، في بغداد مثلا ، ذلك
لاننا نقرأ لدى التوبيري (تاريخ مصر ، مخ 2 م ،
ص 49) : « ان الملك الناصر داود ، يوم كان في
بغداد عام 633 شمله التشريف ف اخلع عليه قباء
اطلس وشربوش) .

وقد استعارت احدى مدارس دمشق كما
يظهر اسمها من هذا التاج ، لأنني على اقل تقدير
اطالع لدى ابن بطوطة (الرحالة ، مخ دي كابانكوس ،
ص 39) : فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة
بالشرابشية .

وقد عبرت كلمة شربوش الى اللغة السريانية
راجع الحوليات لابن العبري ، ص 313 وج 1 :
Bar-Hebraeus, Chronicon Syriacum, tom. I, pag.
313).

وان نستطيع المثبور على هذه الكلمة في
القواميس السريانية ، كما انتا لن تنظر على كلمة
شربوش في المعجم العربي .

والخلاصة ان كلمة شربوش ادنى كثيرا انى كلمة
شربوش الفارسية من كلمة شربوش اليها ، التي
يقول عنها كاترمير : « ان هذه الكلمة العربية تحريف
لكلمة الفارسية » .

ولست مرتبا من صحة هذا الذهب ، ولكن
يجب علي ان الفت الانظار الى ان الكلمة الفارسية

الشعرية

نرى من قاموس فريتاك ان ريسكه قد علق على هامش كوليوس بان هذه الكلمة تشير الى : « Vitta, quâ caput tegitus » وهذا التفسير خاطئ . فان الكلمة شعرية تدل على خمار قصير مصنوع من شعر الخيل - كما يدل عليه اشتقاء الكلمة - فان الشعرية مشتقة من الشعر Crines ونحن نقرأ في قصة روجيه (الارض المقدسة) - من 260 : « وهن يقطبن عيونهن بنقاب من شعر الخيل الاسود - ويسمين هذا البرقع شعرية Chaarie . ومن خلال هذا الحجاب يتظرون ليستطيعن ان يدرجن - ولا يجرؤون على كشف وجوههن اذا اردن التحدث الى رجل كائنا من كان ». وفي قصة بلون (ملاحظات ، ص 233 - 234) : « ولكن نساء المدن الكبرى (في مصر) يتبعن الطريقة التي تعلمنها من النساء التركيات - اللواتي يضممن على وجوههن برقعا صغيرا معمولا من نسيج شعر ذيول الخيل » .

وليس هناك من علة تدعوني الى الشك في حقيقة ما يرويه بلون هنا - بل اني مبال كل الميل الى الاعتقاد بان استعمال الشعرية في مصر لا يرقى تاريخه الا الى تاريخ غزو هذا القطر من جانب السلطان سليم - لاني لم اجد كلمة شعرية لدى مؤلف عربي قد كتب في فترة ابعد من الفترة التي نشر خلالها كتاب الف ليلة وليلة . وهذه المناسبة دليل اضافي آخر - اذا كانت ما تزال هناك حاجة للاثبات بعد التنبنيات الحديثة - للبرهنة على ان كتاب الف ليلة وليلة قد دיבع بعد اجياث الاتراك لمصر :

وكان الشعرية في مصر برقعا صغيرا قصيرا لم يكن ليستر الا العينين - وكان يلبس فوق النقاب . وهو حجاب اكبر اكبر يغطي الوجه - محدثة فيه ثقبا لدى موضع العينين . وتقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط . هايكخت - ج 2 - ص 146) : « فشالت الشعرية فنظرت الى احداق سود عظيمة ». ونظالع بعد ذلك في نفس القصة (ج 2 ، ص 149) : « وشالت النقاب فنظرت نظرة اعتيبي حسرة » . ويقول بعض الرحاليين - وهم أقل دقة من روجيه -

وما لم يثبت مثبت العكس ، فانتي اشعر بكلوني مرغما على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشريبل لا كموب لهما . وقد نعثر احيانا على صيغة زربون في كتاب الف ليلة وليلة ، اذ تجد هذه الكلمة مرتين في الجزء الاول من طبعة مكتناكن . وقد تفضل اماري فاعلمني Sarben ان كلمة سربون Sarbon وجمعها سرابين ما زالت مستعملة حتى ايامنا هذه في مالطة .

واعتقد ان كلمة شريبل مماثلة للتعبير الاسباني Servilla الذي يشير الى مدارس مصنوع من الجلد المراكمي ليس له سوى نعل واحد ، والكلمة مشتقة من Serva (Sierva) ذلك لأن الخوادم والجواري كن يلبسون هذا النوع من المدارس . ومن كلمة سربيل تألفت ، حسب رايي ، كلمة زربول ، فان حاول الزראי محل الشين ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان (و) و (ي) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة ، كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زربول تألفت كلية زربون بابدا اللام بالنون ، وهذا حرفان من نفس الصنف . وقد قلت ان الكلمة Servilla مشتقة من الكلمة : Servante Serva (خادمة - امة - جارية) .

وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر وهي انتا نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتناكن ، ج 2 ، ص 25) : جعله في رجله زربونا على عادة المالك (Siervos) بالإضافة الى انتا نطالع في هذا النص ان الكلمة زربون مستعملة استعمال اسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة للإشارة الى فردتين من الزربون . وقد لاحظت آنفا نفس الملاحظة حول الكلمة خف (1) .

الشطفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر بركمارات في كتابه (ملاحظات على البدو والوهابيين - ص 27) ان « بعض ابناء عنزه يشدون حول رؤوسهم طرحتات يسمونها شطفات ومفردها : شطفة » .

(1) يقول كوباروفيانس (الكنز ، مدريد ، 1611) حول الكلمة Servillas « مدارس مريخ » ، له نعل يصلح للبنات والخدم ، وقد تسمى باسم الخوادم ، لانهن يلبسن هذا المدارس الخفيف لسهولة المشي به ، مثل القباقيب .

واطن وجوب احلال برقع من شعر الخيل بدل شف اسود غليظ . وعدا ذلك فان وصف بكتهام يطابق كل المطابقة هيئة هذا البرقع - كما نستطيع رؤية الحقيقة في لوحة بوكوك . ويقول كير بورتر في كتابه (رحلات الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة - الخ - ج 2 ، ص 269) في معرض حديثه عن نساء بغداد : « ان هؤلاء السيدات يخفين وجوههن وراء اقنعة اكثر بشاعة وشناعة من براقع الفارسيات البيض التي تشبه المناشف والمناديل والفوط - اعني بذلك هذه الحجب السود المصنوعة من شعر الخيل المرزوءة بها وجوه نساء بغداد » .

ويقول كذلك فريزر في كتابه (رحلة الى كردستان وبلاد ما بين النهرين - الخ ج 1 ، ص 278) وهو يتحدث عن نساء بغداد : « ان البراقع المعمولة من شعر الخيل الاسود - النسوحة نسجا ناعما رقيقا - تحمي كل الحماية وجود النساء اللواتي يلبسنها من نظرات الساءلة - وفي الوقت نفسه بواسع هؤلاء النساء ان يربن بصورة عجيبة كل ما يخطر امام عيونهن ». لهذا كله اميل الى الاعتقاد بأن بكتهام (ج 2 ، ص 195) قد توهם بذلك حين قال عن نساء بغداد انهن يغطين وجوههن بقطع من الشف الاسود الغليظ ». وهو يضيف الى ذلك قائلا : « لا تلبس نساء الريف المحيط ببغداد هذه الشفوف مطلقا » .

المطلع

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول بركمارت في كتابه (تعليقات على البدو والوهابيين - ص 27) : « في شمال سوريا - كل معطف صوفي - سواء كان أبيض او اسود او مخططا بخطوط بيض وسمر او بخطوط بيض وزرق - بدعي مشلخا Meshlakh » وكلمة مشلخ موجسدة كذلك بهذه الصيغة في قائمة الكلمات العربية - في ختام الجزء . ولكننا في موضع آخر (ص 131) نجد كلمة Meshlab مشلخ .

المشمدة

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 441) هذه الكلمة بكلمة عمامة Turban .

ان هذا البرقع يغطي الوجه . وتقرا في قصة هيلفريش (تقرير مختصر واقعى للرحلات - ص 393) : « وهن (نساء القاهرة) يغطين وجوههن (Jr Angesicht) بقطعة من النسيج الاسود المخم « Mit einem schwartzen gewickten Thuchlein المصنوع من وبر البعير (Camelszhaaren) الذي من خلاله يستطعن رؤية كل الناس ». وتقرا في كتاب مارمول (وصف افريقيا - ج 3 ، ص 112 ، مع 3) : ويضعن على وجوههن (Delante del rostro) (نساء القاهرة) براقع سودا - معمولة من شعر الخيل ». ويقول كوتوفيك في رحلته (ص 488) وهو ادق من سلفه - بان « النساء يغطين عيونهن (Oculi) ببرقع صغير - على هيئة شبكة مشغولة من شعر ذيول الخيل الدقيق الناعم ». وكانت الشعرية ما تزال مستعملة في القاهرة في زمان بوكوك (وصف الشرق - تع 4 ، ص 330 - ج 1) وبوسمنا رؤية شكل هذا الحجاب في اللوحة (59 - الصورة 1) . ويقول بوكوك ان هذا الحجاب معمول من شعر الخيل الاسود ومنحبوه حبكا فنيا . ولكن منذ تلك الفترة حل البرقع محل الشعرية والنقا - وفي ايامنا هذه يكاد الناس في مصر يجهلون جهلا تاما الشعرية والنقا ... وقد رأينا آنفا عن طريق نص روحيه بأن الشعرية كانت مستعملة في سوريا . وهذه الحقيقة قد تأيدت بشهادة رولف في كتابه (وصف حقيقي للرحلات - ص 51) اذ يؤكد بأن النساء في طرابلس الشرق يغطين او جهون بقطع نسيج سوداء « Schwartzen gewürcken » بعضها في غاية الرقة والنعومة - وبعضها مشغول من الحرير - ولكن بعض النساء يلبسن البراقع المعمولة من شعر الخيل - وهذه البراقع تلبسها نساء الطبقات الدنيا ». ولم تعد الشعرية في يومنا هذا تلبس في سوريا - اذ هجرت هنا كما هجرت في مصر . ومع ذلك فان الشعرية ما زالت شائعة الاستعمال في الاقطار الشرقية النائية - كالجزيرة والعراق العربي . ويقول اوليفيه في كتابه (رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ، ص 220) في معرض حديثه عن نساء اورفه : « ويلبسن علاوة على ذلك قطعة مربعة من شعر الخيل الاسود تنساب على الوجه فتسمع لهن بان يربن دون ان يرهن أحد ». وانني اعتقد والحاله هذه بتوهم بكتهام (رحلة الى بلاد ما بين النهرين - ج 1 ، ص 152) حين قال عن نساء اورفه : « انهن يلبسن للتبرقع شفاف اسود غليظا ناثنا عن الوجه بعقدتين » .

. Taming of the Shrew de Shakspeare
. Langendjik Krelis Louwen : وشبہ ب :

أقول ، اننا نجد النص التالي ، الذي سبق لفريتاك ان ذكره : « فقدم له الملعوك شمشكا مطبوعاً بالإبريسن والحرير الأخضر مرصع بالذهب الأحمر فأخذته أبو الحسن ووضعه في كمه وصاح الملوك وقال : يا الله يا الله يا سيدي هذا شمشك مدارس لرجلك حتى تدخل المسترافق (1) . (ج ٤ ، ص ٣٥٧) .

ويترجمه لين هنا (ج ٢ ، ص ٣٥٧) : انه فردتا مدارس ... ولما كان المؤرخ الإسحاقي يقص علينا قصة مماثلة ، كما يقول لين ، فيكون من الأهمية يمكن ان نعلم ما اذا كان يستعمل هنا نفس الكلمة ام كلمة اخرى تفسر لنا الكلمة شمشك .

لقد علمنا من (M. Fleischer» de glossis Habichtianis, pag. 92) انه وجد في مفرد لمعاني كلمات قبطية عربية الكلمة (كتسكن) ترجمة لكلمة شمشك . وهذه الكلمة ليست الا الكلمة الفارسية موزه ، التي تعني نعلما او مدارسا او جزمة او خفا ، وهي في اللغة العربية موزج (2) ولم اقع على الكلمة شمشك في موضع آخر .

الشملة ، الشملة ، المشملة

ينبغي اضافة الكلمة شملة وجمعها شمل الى القاموس .

وقد رأينا آنفاً - حول كنمة برد - ان الشملة هي البردة - وان ما يميز الشملة من البردة هو حياكة شيء اضافي (بعض الزينة) في حاشية البردة - وليس الحاله هي هي بالنسبة للشملة . وقد لاحظنا (سابقاً في هذا الباب) ان هذا الكفاء كان شائع الاستعمال في عهد الرسول (ص) اذ ان أحد الرحاليين العرب من القرن السابع الميلادي - وهو ابن جبير (راجع كلمة خرقه) يعد الشملة من بين

الشمیر وجمعها الشامیر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم بيورو دي الكالا هذه الكلمة بالكلمة الإسبانية بالترك Paleoque في كتابه (مفردات إسبانية عربية) . وهذه الكلمة مفسرة في كتاب ، كنز اللغات الثلاث ، جنيف 1609) بـ : Une casaque ou saye, un palletoc, une iacquette بوصفها : «سترة ، او صاية ، او جاكيتة» .

والحقيقة ان مؤلف كتاب L'Histoire des Abdolwadites

يقول في معرض حديثه عن طحان : « وهو لا ينس شامير » .

الشمیر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان القبعة (البرنيطة ، الخوذة) لم تكن معروفة قديماً لدى المسلمين ، لذلك كانوا مرغمين على استئجار احدى الكلمات ، للإشارة الى هذا الشيء ، والاستئجار منه احدى اللغات الأوروبية ، فاتخذ المغاربة الكلمة الإسبانية Sombrero . وهذا ما يؤكده هوست في كتابه (أخبار من مراكش ، ص 114) . ولكن يبدو من قائمة الملابس التي انشأها دونباي في كتابه (النحو المغربي العربي ، ص 82) ان الشعب قد مسخ كلمة Sombrero فاستحال الى شمير .

الشمشك

اننا نجد في احداثة أبي الحسن المرج ، وهي الاحداثة التي لا توجد الا في طبعة هابيخت لكتاب الف ليلة وليلة (راجع لين ، الف ليلة وليلة ، ج ٢، ص ٣٥٦) والتي لموضوعها شبه كبير بموضوع المدخل الى ترويض الشرسة لشكسبير .

(1) النص بالعامية فلا يطالب كاتبها بالتزام النحو .

(2) تذكروا ان المصريين يلفظون الجيم لفظ الفرنسيين لحرف (G) أمام A و O و U

ملابس البدو . وفي هذا النص ذاته نجد جمع كلمة شملة وهو شمل (I) .

وهذه الكلمة تذكرنا بالكلمة العربية شملا التي كانت تشير الى رداء كان الفقراء يستعملونه كذلك بمثابة غطاء ودثار اثناء الليل . وقد سبق لنا ان عرفنا - في مجال الحديث عن كلمة بردة - ان هذا الكساء كان وما يزال يستعمل نفس الاستعمال .

المشمال

يرى القاموس ان هذه الكلمة تدل على الملحفة .
راجع هذه الكلمة .

الشتنيان

لا وجود لهذه الكلمة - التي لا دليل في اصلها الاجنبي - في القاموس .

وهي تشير في مصر الى سراويل امراة يلبس لبسة التبان . اما في ايام الحملة الفرنسية - فان الكلمة شنتيان لم تكن تدل الا على « سروال شتايني »

ويقدر المقدم ناببيه في كتابه (ذكريات عن سوريا) ، ج 1 ، ص 144) ان هذا الكباء تلبسه نساء بيروت ايضا . وهذا الراحله يكتب الكلمة Shintien ويفسرها بهذه الجملة : تبان حريري

(I) يرى اللغويون العرب ان الشملة والمشملة تدلان على نوع من القطيفة - ولكنهما تختلفان عنها بقلة الفضففة والاتساع . وكلمة قطيفة تدل على غطاء فراش . اذ يقول مارمول في كتابه (وصف افريقيا) ج 2 ، ص 4 ، مع 2) في وصفه لحاجة Héha - وهي ولاية في اقصى الغرب من مملكة مراكش : « ان السرر الاميمادية للرؤساء والاعيان تتكون من القطائف الزابرة التي نراها تجلب من افريقيا - وهم يبطونها بعدة بطانات ويستعملون احداها - وهي طويلة - بمثابة غطاء فوقاني » . ونجد في رحلة ابن جبير ، مع ص 177) : « القطائف الجياد يفترشونها عند رقادهم . والقطيفة تشير كذلك الى نوع بساط او سجادة - ذلك لأن مؤلف كتاب (مهمة تاريخية في مراكش - ص 5 ، مع 2) يقول ان الملك يجلس في مجلس الشورى « على بساط او قطيفة من الصوف » . ويترجم بيدرو دي الكالا الكلمة Alhonbra . (بساط) (سجادة) بكلمة قطيفة . وتقرا في رحلة ابن بطوطة (مع - ص 259) : واتوا بنا الى بستان عليه حائط خشب في وسطه دار يناؤها بالخشب مفروشة بقطائف قطن . ولكنني ساجلعلمكم تلاحظون - بهذه المناسبة - ان الكلمة قطيفة تشير ايضا الى المحمل . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن - ج 2 ، ص 199) : رزمه قطيفة - وهذا ما يترجمه لين (ج 2 ، ص 304) بما يلي زرمته قطيفة A bale of velvet ويتترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) الكلمة Terciopelo (المحمل) بكلمة قطيفة . ونجد في كتاب تاريخ اليمن (مع 477 ، ص 62) : « امر له بجملة من الكباء النفيسي من ملابسيه من القطائف ونحوها . وتقرا بعد ذلك (ص 165) : « امر له بجملة كباء من الشاش الفالي والقطائف النفيسيه » .

ولكلمة شملة ايضا معنى آخر لا وجود له في القاموس . فهي تشير - حسبما يقول بركهارت في كتابه (تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 39) وهو يكتب الكلمة شمله Shemle - انها كسر مصنوع من وبر ابل - ويستعمله البدو لحجب ضرع النافة عن حوارها لكيلا يرضعه » .

وفي مكان آخر من 19 ، ص 135) : « ركب في الموكب بالاقبة الاسلامية والكلوطة والشاش على عادة العساكر المصرية ». ونطالع في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتاكن ، ج 1 ، ص 159) : « فأخذ بدر الدين حسن الرقمة وطواها وخيطها بين البطانة والظاهرة ولف عليها شاشة ». (في هذا النص يتحتم اضافة (في شاشته) بعد (وخيطها) - وهذا التصحح يصبح أكثر احتمالا لدى حكاية نفس الواقعه في (طبعة هابخت - ج 2 ، ص 29 ، سطر 3) وفي موضع آخر طبعة مكتاكن - ج 1 ، ص 165) : وكان عليه الطربوش والشاش . وفي (طبعة هابخت - ج 2 ، ص 44) : « عليه شاش بطرفين ». واخيرا (ط مكتاكن - ج 1 ، ص 171) : « قلع شاشه وعلقها على الكرسي ». (الكرسي الشخص لوضع العمامة عليه - راجع كلمة عمامة) . ونقرأ في حكاية عربية 1 لدى كوبسان دني برسفال - النحو العالمي - ص 9 من النص العربي) : « اشتري قرطاس حلابة وجعله في عمامته ... فرأى في شاش الحكم حلابة ». والحديث عن حاكم اشتري وخليفة راي . ونجد في الكتاب المنون (قصة رحلة في مطبع عام 1610 - 63) ان الشاشيات Shashes هي مناديل من البز تلف حول الرأس ». ويقول دانديني (رحلة من جبل لبنان) - ص 44 ، - 45 عن طرابلس الشرق : « ويلفون لها محكما حول الطاقية قطعة من القماش القطوني الابيض يسمونه Sessa فيكونون عمامة كبيرة او صغيرة حسب منازل الاشخاص واقتادهم . فهولاء الذين يعلون على الآخرين - بعولدهم او بوجاهتهم - يلبسون العمائم الضخمة - وبينهم من يبالغ في تضخيم عمامته الى حد الافراط والاسراف ». ونجد في كتاب ايوميات رحلات مونكوني - ص 381 ، ج 1) : « ان الشرفاء يلبسون الشاش الاخضر ». ونقرأ في رحلة م . ج . ب الى الاراضي المقدسة : « ان القلانس الخمسية الحمراء والشاشات البيضاء التي لا يجوز التعم بهما الا من قبل المسلمين وحدهم - محمرة على النماري اذا لم تكن مشوية بلون آخر ». ويقول تافرنبيه (الرحلات - ج 1.1 ، ص 630) عن الفرس : « ان شاشتهم الذي نسميه نحن عمامة مصنوع من نسيج حريري غاية في النعومة والرقه ومرصع بالذهب والفضة ويکاد يشبه شکل يقطينة مکورة من يقطيننا . وهو مسطوح قليلا من اعلاه حيث ينتهي طرف من القماش المزین بازهار ذهبية او فضية بشراطه تشبه طاقة ورد . وهذه القلانس ثقيلة الوزن كثيرة

فضاض Loose silken drawers ويتوجه في سكيه قليلا في كتابه (رحلة الى الشرق ، ص 41) فيكتب الكلمة شكسيان Chakseian .

الشوابر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نقرأ في احد كتب بركمارت (ملاحظات حول البدو والوهابيين ، ص 28) ان النساء لدى البدو يضعن على رؤوسهن طرحة تدعى Shauber (شوبر) او Mekroune مقرونة ، وترتدي الفتيات البالغات هذه الشوابر من اللون الوردي ، أما النساء الطاعنات في السن فيتخدنها من اللون « الاسود ». وهذه الكلمة مكتوبة على هذه الصورة (شوبر) في قائمة الكلمات العربية في نهاية الكتاب .

الشودم ، الشواذ

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 441) هاتين الكلمتين بأنهما العمامة . فهل يا ترى تشير هاتان Coiffure الكلستان الى نفس عمارة الرأس . كوافير التي تشير اليها كلمة مشوش ؟

الشاش وجمعه الشاشات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد أورد عالمان من الظراء الاول بعض التفصيات عن كلمة شاش - الا وهم سيلفيستر دي ساسي (طرائف عربية ، ج 1 ، ص 199) وكاتيرمير (تاريخ السلاطين الماليك - ج 1 ، ق 1 ، ص 137) . وكما هو ديني - لن اورد اي نص - سبق لهذين العالمين ان ذكراه - دون تنبه القاريء لمن أنا مدین له بالشكرا .

تشير كلمة شاش الى : قطعة من البز تلف حول طاقية او عرقية او كلوطة العمامة . فنحن نقرأ لدى التوييري (تاريخ مصر ، مخ 2 ص 192) : « تعم شاش دخاني عتيق ». ونجد نفس الكلمات لدى المقريزي (تاريخ السلاطين الماليك - ج 1 ، ق 2 ، ص 63) . وفي موضع آخر (مخ 19 ، ص 135) : فأكرمه السلطان واحسن اليه وانعم عليه بشرىيف اطلس معدني زركش وشاش رقم وحياصة ذهب مجواهرة على عادة اكابر نواب السلطنة الشريفة » .

تشبه سينام البعير . وهي تبدا فوق جبين المرأة وتنتهي قرب الظهر . ولبعض هذه العصائب طول يقارب الذراع – ولها ارتفاع يبلغ اقل من ربع الذراع » .

والواقع انني اطالع في تاريخ مصر لابن ابي سالم 367 – ص 16 – حوادث سنة 787 (١) « وفي رجب جرت حدثة وهي ان امراة صالحة رأت النبي صلی الله عليه وسلم في منام وهو يقول لها : قولي للنساء ان يتنهوا عن لباس الشاش . وكان شيئا قد اقتربته النساء يابسنه على (اروسمهم) مثل صنم (سنن) (يلبسنه على رؤوسهن ؟ ..) (سنام ؟) الجمل . وطوله نحو ذراع وارتفاعه ربع ذراع ويزخر فونه بالذهب واللؤلؤ . وبالفروق في ذلك . وكان بدعة سائبة من السيدات ..

وكلمة شاش – يمعن قطعة القماش التي تحيط بالكلوطة او الطاقية او العرقية – كانت معروفة الاستعمال في الجزيرة العربية وفي سوريا ومصر وفارس – كما رأينا . ومن هذه الكلمة كون الانجليز لفتهم Sash التي يستعملونها اشاره الى طرحة او حزام او نطاق او زنار .

الشاشة

بالرغم من اضطراري مرارا الى اتهام القاموس بكونه ناقصا – فان من العدل كل العدل ان اقول ان كلمة شاشية قد وجدت في هذا القاموس مرتين . المرة الاولى يوم وضعها فريتساك ١ ج ٢ ، ص ٤١٩ ، مع ٢ ، بمعنى كلوطة – عرقية – طاقية – في الحديث عن الكلمة شاء – والمرة الثانية ١ ج ٢ ، ص ٤٦٤ ، مع ٢) في موضعها الاصلى – في معرض الكلام عن الكلمة شوش – بوصفها تشير الى الشاش الموصلي .. في الموضع الاول لم يكن يكلف احد نفسه عناء البحث عن هذه الكلمة – فالحقيقة ان الكلمة قد وجدت في موضعها هذا عن طريق الخطأ – ذلك لأن لعبا بالكلمات قد حدث في بيت نقله السيوطي (دى ساسي – طرائف عربية – ج ١ ، ص ١٤٥) – حول كلمتي تشويش وشاشات يضاف اليهما الكلمة مشوش – وهذا اللعب يؤكد بصورة لا تقبل الشك ان عربيا صمبيما لو كان في محل هذا الدخиль لوضع كلمتي شاش وشاشة في باب الكلمة شوش . وقد سبق

– لاسباب تلك التي يقل فيها الحرير – والتي تقاد تختلف من المذهب والفقه وحدهما . وهذه غالباً الشعن بحيث ان اهونها يكلف مائتين من الايكوات Ecus ونجد من هذا النوع على رأس الملك وعلى رؤوس الكبار والاعيان بحيث يبلغ سعر القلنسوة الواحدة اربعمائة او خمسمائة قطعة من العملة المذكورة . ومن النادر رؤية ضابط كبير لا يضع في قلنسوته بعض الاحجار الكريمة » .

ونقرأ في كتاب دى لا موترى (رحلات الى اوروبا وآسيا وافريقيا – ج ١ ، ص ١١) : « ان الشاش هو قطعة من الموصلي او من نسيج القطن الذى يحيط به الشرقيون طاقتهم – فإذا طوق الطاقية على هذه الصورة سميت ا دلبند : Tulbend – او طربان Turban عمامة – حسب نطقنا بالكلمة » . ونقرأ في كتاب نيبور (وصف الجزرية العربية – ص ٥٩ (١)) : « وهم يحيطون هذا الحشد من الطاقيات بقطعة كبيرة من القماش الموصلي المسمى بالشاش – وهو مزدان من الجانبين بحواشن وهدابات حريرية بل وحتى ذهبية – ويدعى حاملوها تناسب على الظهر بين الاكتاف » . والحقيقة ان الكلمة شاش موجودة بهذا المعنى في تاريخ اليمن (راجع رتجر – ص ١٥٩) . ولما كانت الكلمة الشاش تستعمل للدلالة على قطعة من البر طوق الطاقية او العرقية او الكاوطة او الكلوتات – فلن يأخذنا العجب اذا قرأتنا ان هذا الشيء يستعمل استعمالات اخرى ايضا . ١ يستعمل استعمال العمامة ويقوم مقامها احيانا . وفي تاريخ مصر للنويري ١ مخ ٢ ، ص ٨٧) نجد : « فخفقوه يشاش عليه وقبيل بوتر وعلقه بعمامته واظهروه انه شنق نفسه » . ففي هذا النص – كما ترون – هي معادلة لكلمة عمامة .

وجمع شاش شاشات – والكلمة موجودة في بيت ذكره السيوطي (راجع سيلفستر دى ساسي – طرائف عربية – ج ١ ، ص ١٤٥) – وأنني افرا لدى المقرنزي (وصف مصر – ج ٢ ، مخ ٣٧٢ ، ص ٣٥١) : « ابسوا الشاشات » .

ولكن كامنة شاش كانت تشير كذلك في انعوش القديمة الى شيء آخر – فهي – كما برهن على ذلك كاترمير (كتابه القيم) مستندا الى كتاب السلوك للمقرنزي « عصبة ابتكرتها النساء عام ٧٨٠ – وكانت

(١) ذكر هذا النص سابقا كل من دى ساسي وكاترمير .

المتزوجين لا يلبسون الا طاقية من الصوف الاحمر تدعى ساسية : Slesia ولهذه الطاقية وقع خاص لدى المغاربة - بحيث اذا وضعها احد من النصارى او اليهود على راسه ولم ينزعها امام لابسها من المغاربة - فانهم في هذه الحالة يعتبرون هذا العمل تصريحا باعتناق الديانة الاسلامية - وإن يستطيع هذا المسيحي او ذاك اليهودي افلاتا من هذا الاعتبار!» اما بالنسبة لمصر - فاننا واجدون هذه الكلمة في الاغلب لدى مؤلفي هذا القطر - امثال المقريزي - ون篝 على هذه الكلمة مستعملة كذلك بكثرة في كتاب الف ليلة وليلة . ولكنني لا افهم على الاطلاق كيف وسع سيلفستر دي ساسي (كتابه القيم) ان يقول: «اعتقد ان الشاشية في نصنا تعنى قطعة من الشاش الوصلي - ولها نفس الاستعمال في مصر - هذه الكلمة هي الاسم الذي يطلق على الشاش الوصلي » .

انتي محروم غایة الخرج ان تكون في حالة حتمية القول بوجود اخطاء كثيرة هنا بقدر وجود كلمات . فان العبارة هي (ج ١ ، ص 67 من النص العربي) : « وصار الحكم يركب حمارا بشاشية مكسوفة بغير عمامة . وهذا ما يترجمه دي ساسي ترجمة حسنة للغاية (ص 109) . والخلاصة ان كلمة شاشية لا تعنى الشاش الوصلي البطة - كما يؤكّد ذلك دي ساسي - دون الركون الى اي دليل - وكما تقبل هذا المذهب فربتاك بجرأة وتهور ، وانما كلمتنا شاش وشاشات هما اللتان تحملان هذا المعنى - كما اثبت ذلك كاترمير (كتابه القيم) . ولكن ما يضيّفه دي ساسي وهو : « ان الطاقيات التونسية الحمراء - التي يقلدونها في فرنسا - وخصوصا في مدينة اورليان - معروفة في مصر باسم طربوش وجمعه طراييش » مطابق كل المطابقة للحقيقة - ذلك لانه يبدو ان كلمة شاشية مجهلة في مصر في ايامنا هذه - وهم يسمونها اليوم بالطربوش .

ويظهر ان هذه الكلمة تلفظ في سبواه شاشة - ذلك لأن هورنمان في كتابه (مذكريات حول رحلة من القاهزة الى مرزوق ص 22 - 24) يكتبها تشاشت Tschatschet - ويقول انها طاقية من الصوف الاحمر ومن القطن الابيض . وكان لهذه الكلمة معنى آخر في مدينة الجزائر - فقد كانت تدل على طاقية امرأة . اذ يخبرنا دييكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة الجزائر - ص 27 ، مع ٤) ان نساء هذه المدينة يلبسن فوق البنافت ثلاثة انواع من عمارات الرأس حين يحضرن العفلات والاعراس - وهن

اكل من سيلفستر دي ساسي طرائف عربية ، ج ١ ، ص 199) وكاترمير (تاريخ السلاطين المالiks ، ج ١ ق ١ ، ص 137) ان تحدث عن هذه الكلمة - في تفسيره لكلمة شاش .

وتشير الكلمة شاش في المغرب - كما كانت تشير في مصر - الى الكلوته التي توضع على الرأس - والتي تلف حولها قطعة قماش لتكون العمامنة على هذا المثال . ونحن نقرأ في كتاب الرحالة المغربي ابن بطوطة (منح دي كابانوكس - ص 35) : « ضربوه بالايدي والمعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حريسر فانكروا عليه لباسه . وفي موضع آخر (ص 189) : والتباء بين يديه على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة وفي وسطه منطقة (والحديث يجري عن التباء وتقبّل التباء في Dehli) وبعد ذلك (ص 191) : ويعشي بين يديه عبيده وعمالكه وكل واحد منهم تكون على رأسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب وبعدهم يرصعها بالجوهر . وأخيرا (ص 224) : عشر شواشى من لباسه احداها مرصعة بالجوهر . ويقول دابر في كتابه (وصف حقيقى دقيق لاقاليم افريقيا - ص 241 ، مع ١) ان احد خدام سفراء ملك مراكش » كان على رأسه طاقية من الصوف الاحمر - مرتفعة قليلا - وهي تسمى شاشية Hieissya وكان رفيق هذا الخادم يلبس نفس النوع من الطاقية (المرجع السالف) .

ويقول دييكو دي توريس (تاريخ الشرفاء ، ص 86) عن سكان مراكش : يلبسون الطواقي الحمراء من ارجوان طليطلة بدل القبعات - ويلبس كذلك كل منهم عمامة او شدا .

ويذكر مارمول (وصف افريقيا - ج 2 ، ص 102 - مع ٣) . ان قلans سكان فاس هي الطاقيات الارجوانية الشبيهة بالطاقيات التي يحملها التجار الاسпан للبيع » .

ويضيف مارمول الى ذلك قائلا : « ان هناك قلة من الاشخاص تلف قطعة قماش حول هذه الطاقية ». وهذا الزعم مؤيد بشهادة هوست (راجع كلمة شد) . والحقيقة ان الناس في المغرب يكتفون على العموم بالطاقية وحدها - شأنهم في ذلك شأن الناس في اسبانيا . حيث كانت الشاشية تسمى غفارة . (راجع هذه الكلمة) . ويقرر هوست في كتابه (اخبار من مراكش ، ص 114) ان قسمًا من الرجال

الصتيّة

يذهب القاموس (ط لكتا - ص 185) الى ان الصتيّة هي الملحفة - او بالآخرى هي نوع من القماش (او الباس) الوارد من اليون - الملحفة او ثوب يعني) . واعتقد ان هذا الكسأ كان مخططا .

الصدود (1)

توجد هذه الكلمة في طبعة لكتا للقاموس (ص 380) مفسرة بكلمة المغول . واحد كذلك هذه الكلمة بحرف ح في مخطوطات ليدن رقم 375 . ورقم 37 . ولكن مخطوطة الرحوم فان در بالم Van der Palm التي تملكها حديثا مكتبة ليدن والتي تحمل الان رقم 1581 - تعرض المجلول بحرف ج . فإذا كان هذا هو الرسم الحقيقي للكلمة فان الصدود يشير الى : قميص تصير للمرأة .
Une courte chemise de femme

الصدار

اليمك ما تقرأ في سفر الجواهري (ج 1 و ص 316) : « قميص صغير يلي الجند » . وفي المثل : « كل ذات صدار خالة » (2) . اي من حق الرجل ان يغار على كل امرأة كما يغار على حرمته . وهذا المثل موجود ايضا لدى الميداني (ط فريتاك ، ج 2 ص 310) ، حيث ان الصدار كان كساء قد يداها قد تبنته النساء كافة دون استثناء . ويفسر القاموس (ط لكتا ، ص 576) كلمة صدار على هذه الشاكلة : « ثوب راسه كالقمعنة واسفله يخشى الصدر » . ويتفق التبريزى (شرح الحماسة) ص 801) - وقد سبق لفريتاك ان ذكره - مع القاموس اكثر من اتفاقه مع الجوهري ، اذ يقول ان الصدار هو : « الثوب الذي يبلغ الصدر » .

(1) لا اعني الكلمة الصدار ، التي ذكرها القاموس (ط لكتا ، ص 380) . قائلا : « ما اصطدت به المرأة وهو الستر » .

(2) كل ذات صدار خالة : الصدار كالصدرة تلبسها المرأة . ومعناه ان الفيور اذا رأى امراة عدها في جملة خلاته لفطر غيرته .. وهذا المثل من قول همام بن مرة الشيباني وكان اغار على بنى اسد ، وكانت امه منهم . فقالت له النساء : « انفعل هذا بخالاتك ؟ » . فقال : « كل ذات صدار خالة » فارسلتها مثلما . قلت ويجوز ان تكون الخالة بمعنى المختال . يقال رجل خال اي مختار . يعني ان كل ابرأة وجدت صدارا تلبسه اختالت . (مجمع الامثال للميداني ، 1353 هـ ، ج 2 ، ص 78 ، 79) . (المترجم) .

يضمون على رؤوسهن - لا سيما اذا كان موسرات - بيريه مستديرة مصنوعة من الخز او من نسيج الاطلس او الدمشق المرصع بالذهب بمذودية وحلوة وروعة . وهن يسمين هذه البيريه Xixia - ويمضمن يزبن هذه العماره بعدد كبير من الجواهر والاحجار الكريمة - ما استطعن الى ذلك سبلا » .

المتشوش

لقد لاحظ كوليوس Golius معتمدًا على Maroufi ان هذه الكلمة تدل على عمامه صغيرة . اذن يبدو - والحالة هذه - ان المتشوش هو شاشة قصيرة لا تدور الا عدة دورات حول الرأس .

الشال

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

والشال هو الكلمة الفارسية شال Châle - التي تسررت الى عدة لغات اوروبية - فنحن نقرأ في بحث الكونت دي شابرول (وصف مصر - ج 18 ص 108) : الشال هو قطعة طويلة من الشاش الموصالي او من النسيج الصوفى الذى يطوى ويلف عدة لغات حول الطربوش . ويتحذى الاثرياء هذا الشال من الكشمير » .

ونجد في كتاب بركمارت (ملاحظات على البدو والوهابيين - ص 28) ان جميع نساء رواة يضمون على رؤوسهن طرحا من الحرير الاسود - تبلغ مساحة كل طرحة مترين مربعين - وهن يسمين هذه الطرحة Shâle kås (شال قز - خز ؟ - المترجم) - وهي تصنع في دمشق » . واعتقد ان جملة Shâle kås تعنى شال قاسح اي الشال الكثيف او الكثاف .

المقدمة

ان تفسيرات الجوهرى (ج 1 ، ص 316) والفيروزابادى ا القاموس ، ط كلكتا ، ص 576) عقيدة الجدوى . اذ يقول الاول : « الصدرة التي تلبس » ، ويفسرها الثاني بكلمة التوب . وارى انها تشير الى ما تشير اليه الكلمة الفرنسية Veste قبست ، مثل كلمتي الصدرية والصدري اللتين سنتحدث عنهما بالتفصيل .

الصدرية او الصدرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واننا نجد في مذكرات دارفيو (ج 5 ص 282 ، 283) : « بقية ثياب الاتراك في مدينة الجزائر تحصر في قمصة لا اكمام لها ، والقوم يسمونها صدرية Saddrerie . وهي محرومة من تقويرة امامية ومن فتحة خلفية ، ولكن لها ثلاث فتحات ، الفتحة الاولى لامار الرأس ، والفتحتان الاخريان لادخال الذراعين . وهم يدخلون الابدي باديء الامر من الفتحتين ، ويرفعون الذراعين بلطف وهوادة ، فتناسب القمصة دون ان يشعر بها شاعر ، اما الرأس فيمر من التقويرة الوسطية ، وهذه الصدرية تصافح الجسم مباشرة » . ونقرأ في رحلة التقى ليون (اسفار في الشمال الافريقي ، ص 6) كلمة « صدرية » ، Sidrea ويعرفها بأنها صداري يلائم الجسم تماما ، وهو محروم من فتحة امامية ، وليس له سوى تقويرتين لامار الرأس والذراعين » . وهذا الثوب يلبسه معظم سكان طرابلس الغرب . ويتحدث الرائد ذنهام (رحلات في شمال افريقيا ، ج 1 ، ص 27) عن صدرية من الحرير « Sidiria » . تلبس تحت البنش ، راجع كانيين (القاموس ، ج 2 ، ص 340 ، حول كلمة جوستيللو Justillo اذ يقول ان الصدرية لباس تختاني يلامس الجد ، ولا اكمام له . ويتترجم دونباي (النحو المغربي العربي ، ص 82) كلمة انتريولا بكلمة صدرية او صدرية .

وهذا الثوب كان يرتدي ايضا في مالطة ، وما تزال القرويات حتى أيامنا هذه يرتدين صدرات لا اكمام لها في هذه الجزيرة ، وهن يسمين واحدتها صدرية Sidria . (راجع فيسيكية ، رحلات الى الشرق ، ص 6 ، وانظر فاسالي ، اللغة المالطية مج 610) .

الصدري

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ولكننا نقرأ في بحث الكونت دي شابرون (وصف مصر ج 18 ، ص 108) : « الصدرى مشد صغير Petit corset لا اكمام له » . ونظالع في كتاب لين (لين ، المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39) : « ويرتدى بعض الناس في الشتاء ، او بصورة عامة لدى حلول البرد ، صدرى ، اي سترة صفيرة لا اكمام لها ، مصنوعة من الجوخ ، او من الحرير والقطن ، ذات خطوط ملونة » . ولا ارتاد مطلقا فيكون هذا الكساء هو الذي يتحدث عنه بوكوك Pocoke في كتابه (وصف الشرق ، Beschijving van Oosten hat Oosten) فيقول : « ان الحلة التركية تتالف قبل كل شيء ، من نوع كساء قصير لا اكمام له ، منسوج من القطن او من التيل ، ويكون هذا التوب احيانا مغلقا من الجهة الامامية ، ولكنه مثبت باحدى الجهات » . راجع هيئة الكساء هذا في كتاب بوكوك السالف الذكر ، ج 1 اللوحة 68 .

الصقاع ، الصوقة

يُفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 1051) كلمة صقاع « بخرقة تقي الخمار من الدهن » والبرقع كالصوقة . أما ابن جني (شرح ديوان المنبي ، مخ 126 ، ص 103) فيميل إلى كتمة صقاع بمفهومها الثاني من المفهومين المذكورين في القاموس . اذن فالكلمة تشير إلى ما يسمى ببرقع ، وكلمة صقاع تشير أيضا ، كما تشير كلمة صوقة ، إلى قطعة من القماش تقي الخمار الدهن الذي تدهن به المرأة رأسها أو تعطره . وعلى هذا فالمسألة هي مسألة طافية .

الصولق (1)

يخبرنا المقريزى (وصف مصر ، مخ 372 ، ص 350 ، 351) ان السلطان والامراء والجنود كانوا يلبسون الصوالق على الاقبية أيام حكم السلالة التركية (الجركية) : صوالق بلغاري كبار يسع الواحد منهم اكثر من نصف ويبة (2) غلة مفروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع . وهذا النص الذى سبق لكاتمير ان ذكره (تاريخ السلاطين المالىك ، ج 2 ، ص 152) يزورونا بجمع الكلمة صولق وهي صوالق التي ينبغي اضافتها الى القاموس .

وبالرغم من ان هذا التخمين يبدو احتماليا ، فانني لن اسكت عن دونباي (النحو المغربي العربي ص 82) وهو يكتب الكلمة (مضمه) (كذا) وينطقها مضمه . وهو يفسرها بأنها حزام من الجلد : « Cingulum ex corio, une ceinture de cuir.

الطربوش

ينبغي التمييز بين الطربوش الذي يلبس في مصر والطربوش الثاني الاستعمال في سوريا والقطار الشرقي الآتى .

ويرى لين (المصريون المحدثون - ج 1 - ص 41 - 42) ان « العمامة تتألف حاليا في مصر من ثلاثة مواد المادة الاولى الكلوته الصغيرة المسماة طاقية - والمادة الثانية الطربوش الذي هو طاقية او كلوته) من الجوخ الاحمر - الملائس للرأس كل الملائسة والمزود بقنزعة من الحرير الازرق الماتك - أما المادة الثالثة والأخيرة فهي القطعة القماشية الطويلة التي تلف حول الطربوش » .

ويقول فيسيكيه (رحلة الى الشرق - ص 182 - 182) : « ان طربوش مصر هو الكلوته المستديرة المصنوعة من الصوف الاحمر المبلد المنتهية بخيوط حريرية قلت او كثرت » . والنساء ايضا يلبسن الطربوش (لين - المصدر نفسه - ص 58) . ونطالع في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتبة - ج 1 - ص 165) : وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش (العمامة) . (راجع لين ، الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 324) .

وجاء في رحلة فنسان لبلان الشهيرة (ج 2 ، ص 139) : ان نساء القاهرة يلبسن « طاقية صغيرة

راجع كذلك تعليقه كاترمير التي يستخلص منها ان كلمة سولق كانت تشير الى جيب جلدي كان يضم الى الحزام او المنطة من الجهة اليمنى . ويظهر من عدة نصوص من كتاب الف ليلة وليلة ان حافظة النقود كانت تشد ايضا الى الصولق .

المضامة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر هوست في كتابه (اخبار من مراكش ، ص 115) : ان الغرد المراكشي يلبس فوق القفطان اما حزاما من الحرير واما مضمة Modhéma اي حزاما جلديا بابزيم ، ويلبسه رجال البلاط وجلساء الملوك بمعنوية زينة ، راجع اللوحة 15 ، الصورة 3 ، ولكن بعض الناس لا يستفدون عن المضامة ، لأنهم يلمون أنواعهم بواسطة هذا الحزام ، وبدونه تربكهم ثيابهم أثناء العمل » . ونرى من الاوحة ان القوم يحملون منديلان في هذا الحزام .

ولا ريب ان هذه الكلمة عربية الاصل ، واعتقد انها الكلمة المؤنثة من الصيحة الثالثة من فعل ضم . مضمة ، في حين أنها تلفظ جيدا Modhéma وذلك لأنها تلفظ في المغرب ^٤ ايه .

اذن فالمضامة تعنى تماما : « Res unam rem cum aliâ coniungens » اي أنها حزام يجعل شطري الجهة الإمامية يتلامسان ، او ، اذا صادفت هوى في نفسنا ، هي الحزام الذي يجعل التوب الواسع يلتصق الجسم .

(1) يرى هوست (رحلة الى مراكش ، ص 119) ان كلمة سوالف Sualf التي لا وجود لها في القاموس تشير الى نوع زينة رأس ، نوع عمارة شبية بما يدعى عزابة . ولكيلا يظن بأن هذه الكلمة تدل حقيقة على نوع عمارة فانني سأورد النص التالي لديكودي هيدو (خطط مدينة الجزائر ص 27 ، مع 4) التي تثبت لنا ان معلومات هوست خاطئة . فنحن نقرأ فيه : « جميعهن ، بصورة عامة ، لهن عادة قص كل شعورهن بالبوسى ، الشعور الوجودة حول العنق وحول قفا الرأس ، حيث البناعة لا تصل ، وهن يقصصن ايضا جزءا من شعر الجبين : بحيث تبقى لهن من جانبي الرأس خصل من الشعر مشطة بعنابة تناسب على الصدر : وهن يسمينها سوالف .

ويكتبها بيدرو دي الكالا (مفردات اسبانية عربية (صالح وصولف) . ولكن كانيس Canês يكتبها (صالح والجمع سوالف) ويفسرها بأنها خصل الشعر .

(2) الوبية هي مكبال حنطة وهو يبلغ اليوم سدس الاردب (راجع لين المصريون المحدثون ، ج 2 ، ص 417) .

كعمره للراس طاقية حمراء تتدلى الى الجانب - وتنثبت في الرأس بقطفين من القماش مركطتين ». وفي موضع آخر (ص 82) يقول عن سكان بعلبك : « يلبسون على رؤوسهم الطاقية الحمراء التي تتدلى الى الجانب » . ويقول بكتهام (رحلة الى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ص 151) عن رجال اورفه : « يلبسون الطربوش الواسع الذي يتتدلى الى الخلف بصورة عامة ». ولم اوليفيه يتحدث عن الطربوش اياض في كتابه (رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ج 4 ، ص 327) حين يقول عن نساء بغداد : « ان زينتمن الاعتيادية الطربوش المحملي الاسود الكبير الذي يتتدلى الى انوراء - المتنبى بقنزعة من الحرير الاسود او الذهب : فإذا كانت القنزعة من الذهب فان المفارز تكون مغطاة بالحرير او القصب ». وهذه الطاقية مثبتة بالراس بشال كشمير (اللوحة 27) . ولكنني لا اريد ان اؤكد ان القضية هنا هي قضية طربوش - لانني لم اتع في موضع آخر على ان الطاقية تكون من المخمل الاسود . وسأجعلكم تلاحظون ايضا ان الطربوش في الساحل السوري لا يبدو انه يختلف دائمًا عن الطربوش المصري - ذلك لأن ريشتر في كتابه (الرحلة - ص 123 - الخ) يذكر في وصف الحلة التي اشتراها من بيروت - للولوج الى داخل سوريا : « هناك فيس احمر يدعى هنا طربوش اي طاقية صغيرة مدوره » .

ولعل هذه الكلمة حين استعملت لم تصل الى العرب الا في مطلع القرن السادس عشر - ولم تكن الا تحريرا لكتمة سريوش الفارسية - وهي في العربية شربوش ... حقيقة ان هذه الكلمات تشير الى نوع من عمرة الرأس مختلف - ولكن كلمة سريوش الفارسية في غاية الفوضى اصلا - ما دامت لا تشير الا الى زينة رأس على وجه العموم . فنن المكن كل المكن - كما اعتقاد - ان هذه الكلمة قد طبقت على انواع من عمارات الرأس .

وتسمى هذه الطاقية في الجزيرة العربية بـ (فس) وكذلك تدعى في القسطنطينية . وكان الناس يسمونها قديما في مصر ناشية - وهو الاسم الذي ما تزال تحمله في المغرب . ومع ذلك فان كلمة طربوش ليست مجهلة في المغرب - ذلك لأن دونباني في كتابه (التحو المغربي العربي - ص 83) يترجم كلمة طربوش بكلمتى Galericus nautarum وتسمى هذه الطاقية في اسبانيا غفاره .

على الرأس من قماش غالى الثمن يعلوها قيطان مبروم في نهايته ندفة او قنزعة ». ونجد في بوكوك (وصف الشرق ، ج 1 ، ص 328) ان سواد الشعب يلبس بدل العمامة الطاقية الحمراء التي تتدلى بالرأس كل الالتصاق . وهي تلبس ايضا من قبل الاعراب (البدو) ويلبسها كذلك المولدون في مصر - ولكن التجار وحاشية الامراء العرب والقيسس الاقباط يستعملون الطاقية الاخرى » . وجاء في كتاب الكونت دي شابرو (وصف مصر ، ج 18 ، ص 108) : « الطربوش هو الطربوش هو الطاقية او الكلوة الكبيرة الملبدة - التي تغطي الرأس حتى الاذنين ». وبعد ذلك في وصف ازياء النساء (ص 113) : « الطربوش هو الغطاء الذي يوضع فوق الطاقية ». وبخصوص ستيفنس في كتابه (حوادث سفر في مصر - ص 225) بالذكر « الطربوش الاحمر » من بين ملابس أحد تجار القاهرة . انظر هيئة هذه الطاقية في كتاب بوكوك - اللوحة 58 - وراجع كتاب ج فيشكه .

وها قد رأينا بفضل نص اوردته بوكوك ان هذه الطاقية هي ايضا يلبسها بدو مصر . والواقع ان منتاكازه يقرر في كتابه (قصة رحلة الى اورشليم - ص 112) : « ان فرسان البدو يلبسون طاقية صغيرة من التيل ». ونجد في كتاب كوبسان (درع اوروبا) ما يلي : اما العوام فيسترون بقطعة طويلة من القماش الصوفي يلفونها في كتاب كوبسان (درع اوروبا) ما يلي : « اما العوام فيسترون بقطعة من القماش الصوفي يلفونها حول الجسم (بردة) مع طاقية حمراء مزودة بقطعة من التيل الايض والاسود ». ونقرأ في كتاب ستيفنس (حوادث السفر ، الخ ، ج 1 ، ص 224) : « وسرعان ما ارتدى بول الحلة العربية البدوية الاعتيادية : القميص القطني الازرق والطربوش والنعنعين البدوين » .

ويؤكد بارثي في كتابه (جولة عبر صقلية والشرق ، ج 2 ، ص 77) : ان البدو المجاورين للأسكندرية كانوا يلبسون « الطاقيات الحمراء الصغيرة ». وان ما يميز الطربوش المصري عن الطربوش السوري وطربوش البلاد الشرقية الاخرى - هو ان الطربوش السوري لا يلامس الرأس تماما - ولكن له نهاية متذليلة الى الوراء او الى الجانب . ونحن نقرأ في احد كتب بكتهام (رحلة الى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 6) : « هناك طربوش واسع - او طاقية حمراء - تتدلى الى الوراء - على الرقبة والكتفين » .

ويقول ريشتر في كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 68) عن سكان عكا : « يستعملون

الطحة

سبق لكاتيرمير ان زودنا في كتابه (تاريخ السلاطين الماليك) - ج 1 - ق 2 من 21 - 22 بتفاصيل حول نوع الخمار المسمى طحة . ونلاحظ في تعلق هذا العلامة التعمق العلمي الذي يميز كل كتاباته . وقد تحدث كذلك سيلفستر دي ساسي في كتابه طرائف غربية - ج 2 من 269 (269) عن الطحة - واستشهد به فريتاك . وسأحرص على اعطاء هذه المعلومات التي استصفاها مؤلاء العلماء شكلاً - ان يكن باهتماماً من الناحية التاريخية فإنه خلاف ذلك من جهة اضافية ثمرة قراءاتي الخاصة اليه .

ولنشرع بوصف طحة الرجال . فانها خمار *Voile empesé* مصنوع من الشاش الموصلي الذي يلتصق على العمامة - او يطرح على الكتفين فقط . فيتدلى على الظهر (والطحة تشبه الطيلسان) - وان التباهي الذي ظن دى ساسي انه قد عشر عليه بين الطحة والطيلسان هو ظن وهمي . اذ برى هذا العالم ان ما يميز الطحة من الطيلسان ان الطيلسان يوضع على العمامة وان الطحة تطرح على الاكتاف . وان كلمات المقربي (لدى كاتيرمير) « فوق عمامته طحة سوداء » و « الشاش طحة على عمامته » تؤكد ان هذا الافتراض لا يقوم على اساس . ونحن نقرأ كذلك في تاريخ مصر (منج كاتيرمير) : « حضر القاضي الشافعي كان هو وحده يلبس الطحة بصورة اعتيادية - ان القضاة الثلاثة الآخرين لم يكونوا يلبسونها الا في المناسبات الرسمية ? والواقع ان القاضي الشافعي هو الذي كان يتمتع في مصر باحتلال مركز الصدارة - وعليه كان يمهد الحكم على قضاة الطوائف الأخرى . اليون الافريقي - وصف افريقيا - من 706 ، وان الخطباء كذلك اخطباء الجوابع والمآجاد كانوا يلبسون الطحة . (السيوطى لدى كاتيرمير) .

ويظهر ان الطحة نفسها قد استعملت استعمال العمامات في المصور الحديثة - لانا نجد في وصف مصر (ج 18 - ص 109) : « الطحة قطعة من الشاش الموصلي او جزء من الشال الذي يناسب الى قفا الرأس بعد ان يكون قد الثالث عدة لوثات حول الطربوش - وهذا النوع من الخمار يقف بارتفاع الكتفين ويحدث تأثيراً في غاية الحلاوة : ويكون احياناً مطرزاً او مرصعاً بالذهب في حواشيه » .

وكانت الطحة لباس القضاة الخاص - بل شعار قاضي القضاة . وقد يدعا كان لا يحملها الا القاضي الشافعي . (السيوطى لدى دى ساسي - ص 267 -

مالك الابصار لدى كاتيرمير) . وفي عام 263 من أيام حكم الملك الظاهر بيبرس - تلقى قضاة القضاة الاربعة السماح لهم باتخاذ الطحة . (المقربي - السلو - ترجمة كاتيرمير) . وهذا ما يؤيده النص التالي الذي استميره من التويري (تاريخ مصر - ج 2 - ص 88) . اذ يقول هذا المؤرخ وهو يقص علينا اخبار حرواث سنة 716 : « فوض قضاة القضاة الحنفية بمصر للقاضي سراج الدين عمر بن شهاب الدين بن محمود وخلع عليه بطحة على عادة القضاة » . ولكنني اجد من المعهتم على ان احملكم على ملاحظة ان هذا الامر لا يطابق البتة احد نصوص السيوطى (حسن المحاضرة - من 113 - ص 346 - حرواث عام 773) حيث نقرأ : « وفي هذه السنة اراد السراج الهندى قاضي الحنفية ان يساوى قاضي الشافعية فى لبس الطحة وتقرير القضاة فى البلاد وتقرير موعد الایتام - فاجيب الى ذلك . فاتفق انه توعك [1] عقب ذلك وطال مرضه الى ان مات ولم يتم الذي اراده » . وعلى هذا نرى ان شهادة ابن حبيب (درة الاسلام من 425 - ص 1579) لا تدع اي مجال للشك بوناة قاضي القضاة الحنفي سراج الدين الهندى حقيقة فى عام 773 . فهل فى المقدور حل هذه المعضلة بافتراض ان القاضي الشافعى كان هو وحده يلبس الطحة بصورة اعتيادية - ان القضاة الثلاثة الآخرين لم يكونوا يلبسونها الا فى المناسبات الرسمية ؟ والواقع ان القاضي الشافعي هو الذي كان يتمتع في مصر باحتلال مركز الصدارة - وعليه كان يمهد الحكم على قضاة الطوائف الأخرى . اليون الافريقي - وصف افريقيا - من 706 ، وان الخطباء كذلك اخطباء الجوابع والمآجاد كانوا يلبسون الطحة . (السيوطى لدى

دي ساسي) .

وأول من خلع الطحة كلباس تشريف يكرم به عظماء الدولة وكراء ضباطها كان الملك السعيد خان 1676 النويري لدى كاتيرمير : . ونقرأ لدى التويري (تاريخ مصر - من 2 - ص 32) : « خلع عليه خلمة الوزارة . وكانت الخلمة جهة عنابي حمراء وفوقه فرجية زرقاء منسوجة (مقتذرة) وطراحته مقابضة مع الكلمة فرجية) . ويخيل الى ان طحة القضاة كانت سوداء على الدوام . وقد قلت آنفا ان الطحة كانت مماثلة للطيلسان -

(1) ان التصريف الخامس لفعل وعك لا وجود له في القاموس . وبوسعمك رؤية مثال آخر في كتاب الف ليلة وليلة . (ط مكناكتن - ج 1 - ص 43) .

(741 - 693) فإذا أمنا بما يقوله هذا المؤرخ فأن هذا النوع من الخمار كان يكلف كثيرا - ما دامت كل طرحة كانت تساوي من خمسة الاف الى عشرة الاف دينار . على اتنى لا اصدق ان هذه الطرح الشميمه كانت تلبس من قبل العموم - لأننا نرى من النص التالي للمقريزى ان الطرحة كانت تلبس ايضا من قبل طبقة واطئة من طبقات المجتمع - وان هذه الطبقة فى الاغلب الاعم كانت فقيرة - ومن هذه الطبقة كانت المؤمسات تلبس الطرح . فنحن نقرأ في كتاب (وصف مصر - ج 2 - مخ 372 - ص 347) : وادركت سوق الشعاعين عن الجانبين معمور الحوائط بالشمعونية الموكبة والفاتحية والطواوفات (1) لا تزال حوائتها

وهذه الملاحظة تحتاج الى بعض التحرير - لأننا نقرأ للنويري (الذي كاتمیر) : « لبس الطرحة والقى الطيلسان » . فهل الفرق بين الطرحة والطيلسان ينحصر في ان الكلمة الاولى تشير الى الطيلسان المقرر Voile empesé هو انتا تقرأ للنويري (الذي كاتمیر) : « لبس الطيلسان المقرر ويسمى اليوم بالطرحة » . ويتحتم علينا الان التحدث عن طرحة النساء . وهي كذلك خمار يوضع على الرأس ويتدلى الى الوراء - ولكن هذا الخمار اطول من الخمار الذي يحمله الرجال . ويخبرنا ابو المحاسن (الذي دى ساسي) ان النساء في مصر قد لبسته أيام حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون

(1) لا وجود لكلمة طوافة - وجمعها طواوفات - في القاموس . وانتي بمعنى هذه الكلمة المعنى المشار إليه في ترجمتي اعتقد بعدم مجانتي للحقيقة كثيرا . ويخيل الي ان الاستعمال الجاري لفعل طاف يؤيد ذلك . ويقول المقري او بالاحرى ابن سعيد (راجع فريتاك - طائف عربية نحوية تاريخية - ص 144) ان الطواف بالليل هم رمادة الشباب الحراس الذين يجوسون خلال المدينة - اثناء الليل لالقاء القبض على اللصوص . ويسمى ابن خلدون (راجع دى ساسي - طائف عربية - ج 1 - ص 132 من النص) الجولات الليلية لهرون الرشيد بالتطواف بالليل - والقضية نفسها محوثة آنفـا (المرجع السابق - ص 131) بهذه الكلمات : تطوفه بسكن بغداد » . وهناك نصوص اخرى تشير بالتحديد الى الاستعمال الذي يصلح له السراح المسمى طوافه . اما هذا النوع المضحك من الصابrig المسما بالفالوس فراجع بشأن وصفه وصورته كتاب (المصريون المحدثون - ج 1 - ص 225 - 226) المؤلفه ليس

وتشير كلمة زعر الى البوهيميين المدعوبين كذلك بالرمادية . وعن المشاعلية راجع (كاتمیر - تاريخ السلاطين المالك - ج 1 - ق 2 من 6) اما عن الزنجية فراجع (كوسان دى بير سفال - النحو العربي العامي - ص 161) الغـ - حالة الشعب . فنحن نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر - مخ 367 - ص 44) « التف عليه جماعة من الزعر العياق » . وفي موضع آخر (ص 58) : « ومعه السواد الاعظم من الزعر والمشير » . وبعد ذلك (ص 138) : « ثم ان الزعر تزايد امرهم حتى انهم كسروا بباب جبس الرحيبة » .

وفي موضع آخر (ص 176) : « ومعه السواد الاعظم من الزعر وغيرهم » . وبعد ذلك (ص 414) : « نثر على الزعر الذهب والفضة بيده فاجتمع تحته الجم الحقير من الزعر والعياق (اي : القعد) . واخيرا (ص 477) : « ثار جماعة من العوام على المحاسب - امره (والى الشرطة) بان يقبض على جماعة من الزعر والعياد ويقطع ايديهم . راجع كلمة عياق تعليقة وردت حول كلمة طرطوط . وتعابير اهل الذعر - الذعارة - ذوى الذعارة) تشير الى نفس الصنف من الرجال . وان اميرا متخللا من الاخلاق - وهو محمد السادس الفرناطي - سماه ابن الخطيب في (الاحاطة) - مخ دى كابانكوس من 163) : « مالغا للذعرة » . وتقرا للمقريزى (الذي دى ساسي - طائف عربية ج 2 - ص 26 من النص) : « وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الذعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتند مراهم . وكان كبارهم يعرف باسم الماورد (وفي رحلة ابن بطوطة - مخ دى كابانكوس - ص 60) : « اتفق في بعض السنين ان اوتى امير الحاج بصبي من ذوى الذعارة بمكة قد سرق بعض العجاج » . وتشير كلمة دعار كذلك الى البوهيميين . فنحن نجد لدى المقريزى (ابراد دى ساسي - طائف عربية - ج 2 ص 29 من النص) « وصار في عدة وافرة من الذعارات » .

اذن فكلمتنا زعيرات الشعاعين تعنيان بصورة خاصة : البوهيميين او المصريات - بائعات الشمع . الواقع انتا تعلم ان الراقصات العموميات (بائعات الهوى) هن في مصر من طبقة البوهيميات . ونرى فوق ذلك من نص المقريزى كلمة زعارة تستعمل بمعنى Scortatio

كتابه . على ان طرحة نساء حلب لم تكن طويلة طول طرحة السيدات المصريات . وقد رأينا معتمدين على نصين للمقريري مذكورين آنفا وجوب اضافة كلمة جمع طرحة طرح الى القاموس . وانتي اجهل كيف ينطق العرب هذا الجمع – ولكن طبقاً لقواعد النحو بوسعتنا نـ^{هـ} طرح وطرح . (راجع دى ساسي – قواعد النحو العربي – ج 1 – ص 359 – 360) . وقد لاحظ كاتيرمير (كتابه السالف القديم) ان فعل تطبيق قد تولد من الكلمة طرحة : اي ليس الطرحة .

الظرور او الظرف

لقد سبق لكاتيرمير (تاريخ السلاطين الماليك ج 1 ، ق 1 ، ص 77) ان تحدث عن الظرف . ولكن هذا العالم الجليل لم يتحتم عليه ان يؤلف كتاباً خاصاً عن الملابس عند العرب : اذن فنحن مرغمون على الدخول في التفاصيل والتوضيع في منعطفاتها ، تلك التفاصيل التي كان بمقدور كاتيرمير ان يتحتم بها هنا دون ريب لو انه شاء ، ولكنها لم تستطع ان تحتل محلها في نطاق شرح على احد المؤلفين .

لا بد ان الكلمة طرطور تشير الى : طافية عالية . وهذا ما ينم عليه اشتقاق الكلمة . حقيقة ان فعل طرطط لا وجود له في القاموس الا بالمعنى المجازي : معنى التمجيد Gloriatu fuit . ولكن هذا الفعل يعني بصورة عامة الرفع او الرفع الى الاعلى In altum sustulit elevavit كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتبة ابن الخطاب ج 1 – ص 8) « طرطط ذيله وضرط : In altum sustulit caudam suam et caca vit

وستتحدث اول ما نتحدث عن طرطور النساء وبعد ذلك نتناول طرطور الرجال .

نحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتبة ابن الخطاب ج 1 ، ص 161) ان نسبة استطاعت ان تحصل من عشاقها على ملابس نسائية فالبست عشيقاً الثالث الوزير (غلالة زرقاء وطرطوراً احمر) . ونجد في هذا الكتاب : (يوميات رحلات السيد مونكوني ج 1 ، ص 381) (Le journal des voyages de Monsieur Monconys

مفتوحة الى نصف الليل . وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيماء يعرفن بها وزي يتميز به وهو ليس الملوات الطرح . وفي ارجلكن سراويل حمر . وكن يعنين الزعارة ويقفن مع الرجال السالقين في وقت لعبهم . ومنهن من تحمل الجديد منها . وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل . وقد خرب ولم يبق به الا الخمس حوانين بعدما ادركها تزيد على عشرين حانوتاً وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشموع » .

ويخيل الي ان طرحة النساء كانت تعمل من الكتان او من القطن – فانني اقترا لدی المقريري (ج 2 – مخ 372 – ص 354 – 355) : « وفي اوله كثير من البازارين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وأنواع الطرح واصناف الثياب القطن » .

وفي أيامنا هذه ايضاً تعمل الطرحة من الكتان او القطن . اذ يقول لين ا المسريون المحدثون – ج 1 ص 60 ، في معرض حديثه عن طرز لباس سيدات الطبقة العليا ونساء الطبقة الميسورة : « انهن يضمنن على رؤوسهن اما قطعاً من الشاش الموصلى الا يضر المطرزة الحواشي بالحرير الملون والمرصعة بالذهب وأما قطعاً من الكريشة الملونة المزركشة بأسلاك الذهب – الخ – او بأسلاك معادن اخرى » . وان الزراش والتزويفات التي ذكرها لين تتوضع لنا – مهما بلغت ضخامة هذا التوضيح – السعر الفاحش الذي تباع به الطرح طبقاً لرواية ابن المعاسن) وطرحة نساء الشعب ذات لون غامق وهي من الشاش الموصلى او من الكتان . (لين – ج 1 – ص 64) . وتعمل الطرحة في مصر العليا من قماش صوفي اسمر . (لين – ج 1 ص 69) . راجع هيئة هذا الخمار في كتاب (لين – ج 1 – ص 57 – 64 – 68) .

واعتقد اننا واجدون الطرحة في حلب . فعلى الاقل نراها لدى برين في كتابه (الرحلات – ص 362) اذ يصفها بأنها قطعة كتان بيضاء مشدودة الى عمرونة الرأس ومبولة الى الوراء » . انظر الشكل 189 في

والواقع ان الطرطور تلبسه النساء المارونيات والدرزيات ، ولكنه لديهن مشغول من احد المعادن . وهذا ما يقوله باجيس *Pagès* بالحرف الواحد في كتابه « رحلة حول العالم ، ط بيرن 1783 ، ص 141 » *Voyage autour du monde*

« الطرطور *Tantoura* هو عماره رأس على هيئة مخروط من الفضة تلبسه النساء الدرزيات (2) . ذكر نابيه *Napier* كذلك الطرطور *Tontura* في كتابه « ذكريات عن سوريا ، ج 1 ، ص 135 » (*Reminiscences of Syria*) وسميه قرن نساء بيروت ، وبعد ذلك (1 ، ص 223) يقول : « الطرطور او قرن نساء لبنان » *Tontura or horn* . وهناك وصف مفصل عن الطرطور الذي تلبسه النساء اللبنانيات في كتاب المؤلف ذاته (ص 262 ، 264) . وان كاترينير حين اورد نص باجيس *Pagès* حسب من المحتم عليه احلال كلمة *Tartoura* محل الكلمة *Tantoura* ولكن بالنظر الى ان الكلمة توجد كذلك مكتوبة بحرف النون (n) في كتاب نابيه *Napier* ، وان حرف الراء (r) وحرف النون (n) هما حرفان ينتهيان الى نفس الفصيلة ويمكن ان يعثورهما الابدال بسهولة في معظم الاحيان ، فلذلك لا يبدو لي من الاستحالة يمكن امكان النطق هذا اليوم بالكلمة بلفظ طنطورة لدى الدروز . وعلى كل حال فان هذه الكلمة ليست سوى تحريف لكلمة طرطور .

وقد تحدث عدة رحالين آخرين عن عماره النساء المارونيات والدرزيات هذه ، ولكن دون ذكر لاسنها . فنحن نقرأ في رحلة لait *Light* (اسفار في مصر والتوبيا والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص ، ص 220) :

(Travels in Egypt, Nubia, Holy Land, Mount Lebanon and Cyprus)

« ان النساء المارونيات والدرزيات يضعن على رؤوسهن ابوبية من القصدير او من الفضة على هيئة مخروط له

ان نساء الشرفاء يضعن « شريطا اخضر في طرطورهن » وعلى هذا فلا اتردد في التفكير بأن بلون *Belon* يتحدث عن الطرطور وهو الرحالة الذي زار مصر في الاونة التي كتب خلالها كتاب الف ليلة وليلة ، وذلك حين يصف الطاقية العالية التي تلبسها النساء المصريات اذ يتناول الموضوع في كتابه ملاحظات من 134 (observations) على هذا المنوال : « ان ملاحظة طراز لباس الرأس الذي تتخذه النساء المصريات جديرة للغاية بالتسجيل ، ذلك لأنه يمثل القدم والمعانقة ، كما نرى اثناءه مضرورة في الاوسمة وطبع التقد . وقد سماه المؤلفون الناج المبرج او زينة الرأس على هيئة البرج (الاشرطة المبرجة)

Vittam turritam او *Turritam coranum* او *Turritum capitum or namentum*

كما لو قال القائل « عماره رأس منصوبة على شكل برج » (1) .

وبالنظر لأهمية غرابة هذا الفطاء الراسي فان شعراءنا الالatin القدماء لم يغفلوا ذكره فقد تناولوه بالوصف (راجع الصور المخطوطة في كتاب بلون *Belon* التي هي ولا مشاحة غير مستوفاة الشروط من الناحية الفنية .

واعتقد اني واقع على الطرطور في ساحل سوريا في بيروت . فعلى الاقل يقول تيرنر في كتابه : (يوميات جولة في المشرق من 81 ج 2) (*Journal of a tour in the Levant - Turner*) عن ابنة مضييفه في هذه المدينة انها كانت تلبس طاقية حمراء في غاية الارتفاع مبسوطة فيها انواع قطع التقد التركية امثال ما يدعى *Rubiehs sequins* وغير ذلك ، تلك القطع التي قد يرتفع عددها الى مائة وخمسين قطعة على اقل تقدير ، وهذه القطع التقديمة مجتمعة على اشرطة حريرية معلقة بسلسل فضية » .

(1) يقول حافظ ابراهيم في وصف عمامه احد العميين :

يمشي وقد نصبت عليه عمامه كالبرج لكن فوق تل نفاق (المترجم)

(2) ورد ذكر هذا النص من قبل كاتمير (في كتابه الرابع) ولكن في طبعة اخرى .

القرن على الجبين هن مارونيات ، وان اولئك اللواتي يحملنه على الاذن هن كذلك في الغلب الاعم مارونيات ولكنهن في بعض الاحيان درزيات ، ونحن نقرأ اخيرا في موضع آخر (ج 2 ، ص 73) : « لند اقامت المرأة المارونية بخلع قرنها (وكان يرتفع في خط مستقيم) وان تريني اياه ، وكان هذا القرن مصنوعا من الفضة ، دون زينة اخرى ، اللهم الا عدة ثقوب صغيرة مستحدثة فيه على مسافات متساوية » . راجع كذلك (ريشتر رحلة الى الشرق ، ص 90 - 91)

Richter, Wallfahrten in Morgenland

وستتناول الان بالحديث طرطور الرجال . وقد كانت الطاقية الاعتيادية لبدو مصر . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكتاكن ، 1 ، ص 365) ان سيدة في مقابل عمرها قالت للامير (شركان) بعد ان صرعته في مبارزة ، وهي تضحك : « كانك طرطور بدوي تقع من بطشة » . والبطasha هي الضربة . وهذا المثل موجود كذلك في كتاب بركمارت حول الامثال المصرية العربية المحدثة رقم 398 . ولكن قد اشير اليه بنجمة وهذا يعني انه لم يعد شائعا الاستعمال في مطلع هذا القرن . ونحن نقرأ فيه طرطور يقع من لطشا . وعلى رغم بركمارت ولو بل برغم فيشر (Arab. proverb) (M. Fleischer - de glossis Mabichtianis, p. 80) الذي يخلي الي انه يذهب نفس المذهب ، فانتي لا يسمعني التسليم بان (طرطورى) هو شكل آخر من طرطور او انتي على التقى من ذلك اترجم طرطورى بكلماتي mon tartour (طرطورى) اي الطرطور العائد لي . اذن فمعنى المثل الذي اورده بركمارت في مذهبى « طرطورى يقع من ضربة واحدة » (1) ومعنى ذلك انتي رجل لين المريكة مطاوع بحيث ان اهون شيء يحملنى على تبديل رأيي . وفي نص آخر من نصوص الف ليلة وليلة (ط مكتاكن ، ج 1 ، ص 419) يقسم بدوى بطرطوره فيقول : وحق طرطوري . وبطبيعة الامر يفضى بنا هذا الى البحث عن ماهية الطاقية العالية التي يلبسها بدو مصر في القرن السادس عشر ، بل في العصور الاقدم . وعلى ذلك فان مؤلف حكاية (فون خيسلا في رحلاته 1 ص 30 Van Ghistele (T, Votage van Mher Joos va Ghistele)

يقول بالحرف الواحد : « انهم يحملون على رؤوسهم

من الطول حوالي اثنى عشرة عقدة . ولعل هذا الجسم

كان اضخم مرتين من بوق الحوذى » (انظر الصورة) . ويقول الرحالة نفسه بعد ذلك (ص 232) في معرض حديثه عن عروس امير جبل لبنان « كانت تبدو احيانا مرتدية حلقة الفطر ، وقد زارت رأسها بقرن من الذهب مرصع بالاحجار الكريمة بدلا من القرن العادي الذي تحمله عادة نساء الجبل الاخريات A golden horn بعض نساء مارونيات خارجات من الكنيسة (بيروت) ولكن يلتفن النظر بقرن ضيق يبلغ طوله ثمانى عشرة عقدة . وهو مفطى بخمار ويرتفع على الجبهة في نفس الاتجاه وعلى نفس الهيئة اللذين تصور بهما قرن الكركدن او الحيوان الخرافى كحصان يقرن في جبهته » . وان طبقة النساء تشير اليها ضخامة القرن والمادة المصنوع منها الجسم ذلك لأن بعض هذه الطراطير مصنوع من الفضة ، بل هناك طائفه من الطراطير المصنوعة من الذهب » .

وفى موضع آخر (ج 2 ، ص 67 ، قبل لبنان) : « لقد سالت الآباء Padre كيف تعمل النساء لتشيّط القرن على هذه الصورة المرتفعة للغاية بحيث ينطلي الجبين ، فأعلمني بأن هذا القرن يثبت على قفا الرأس بواسطة عصابة ، وان شريطها معلقا بهذه المصابة يحيط الجبين وان شريط آخر يحيط بالعنق ، وان نقل وضفت هذا الاكليل كانوا فاحشين للغاية » ، بحيث لم تستطع اية امراة حمله ما لم تكن قد اعتادت عليه منذ الطفولة . اما نساء الطبقة العليا فيلبسن الطراطير الذهبية . واما عوام النساء فيضعن الطراطير الفضية او تتحصر اكاليلهن فى قرن اعتيادي او فى قرن مائل اذا كن ميسورات الحال فاستطعن توفير هذا القرن الدائل » . وبعد ذلك (ج 2 ، ص 68 و 69) : « فى هذه المجال تلبس النساء نوع قرن لكنه اقصر وهو يمر فوق الاذن اليمنى ويرتفع بزايا قائمه بدلا من الارتفاع بخط مستقيم . وقد صادفت احدى هاته النساء فحملتها على خلع قرنها ، وذلك باعطائها بعض البارات . وقد وجدت ان هذا النوع من القرن مشدود بكل بساطة بفضل طرحة ، ويكون احيانا متقويا باستطاعة تشيّطه بسهولة بالغة » . وبعد ذلك (ج 1 ، ص 71) نقرأ ان الرحالة على علم بأن النساء اللواتي يحملن

(1) تعنى الكلمة لطشا في اللهجة المصرية ضربة لا هي بالمعنى ولا الخفيفة . تعلق بركمارت . راجع ملاحظة فيشر القيمة في كتابه : A. de glossis Habichtianis . ص 80 .
واعتقد وجوب احلال كلمة لطشا محل كلمة بطة في نص الف ليلة وليلة المذكور اعلاه .

من الثنيات ، لونها اسود ، وترتفع اطرافها من الاعلى
مستديرة اكثر قليلا من اصبع .

ولم اجد الطرطور او الطاقية العالية للبدو
المصريين مذكورين من قبل الرحاليين الذين زاروا
مصر بعد متказا . (زار متказا الشرق عام 1600) .
ويخيل الي ان الطرطور لديهم قد اقيم مقامه الكلوته
السممة بالطربوش الذي كما سبق ان قلنا آنفا ، في
معرض حديثنا عن هذا الاكيل ، كان يلبس سابقا من
قبل الفرسان البدو ، ايام كان هذا الرحالة الإيطالي
موجودا في مصر .

ونحن نعلم ان البداء المصريين ، وهم رجال
غلاظ الاكيداد قساة القلوب محرومون من الحضارة ،
كانوا يعانون ما يعانون من ظائع الازدراء والاستعلاء
من جانب سكان مصر المتعدين المزعومين . اذن فلن
يبدو على شيء من الغرابة نظر سكان المدن الى هذا
الطرطور الهائل الذي يضعه البدو على رؤوسهم نظرة
مضحكة مستخفة ، الواقع انهم كانوا يضعون دائما على
رأس المجرم ، او على رأس العدو المقهور ، طرطورا
ويطوفون به على هذه الشاكلة الوحشية في الشوارع
والدروب . والحقيقة اننا نقرأ في تاريخ مصر
للنويري (مخ 2 ، ص 99) : « وابو رکوة على جمل .
وعلى رأسه طرطور . وطيف به على هذه الصفة وخلفه
قرد يصفعه . ثم صلب وضربت عنقه . وجهزت رأسه
إلى البلد . وفي موضع آخر (مخ 2 ، ص 108) :
فعلقو ذقنه . والبسوه طرطورا . وسمروه . وطافوا
به المدينة السلطانية [1] . »

يرانيط حمراء واسعة . مصنوعة من اللباد المعرط في
الكتاف ، الكتفا ، وهي على هيئة شبه بطيوبة
مسطحة . اذن فهذا الاكيل يماثل تاج الاسقف ،
البرطل ، الطاية Mitre ولكنه ليس مدببا من الاعلى .
و حول هذه الطاقية يلفون ثلاث او اربع لفات قطعة من
الشاش والمماماة . وتقرا في كتاب سالينياك (رحلة
الى اورشليم ، ج 8 ، ف 2) :

Itinerarium Hierosol. VIII, cap. 2

« انهم يكتسون بجلود الحيوانات وبطاقية عالية ، مثل
الاتراك » . ويجزم دلشير فون سيدلتز ، في كتابه :
(وصف حقيقي دقيق لزيارة الاماكن المقدسة ، ص 361)
« Gründliche Beschreibung der Wallfahrt » :
« ان اطفال البدو يدعون بين الماشية وهم لا يلبسون
طاقية مدببة سنجانية اللون » .

ونجد في قصة هيلفريش ، وصف رحلة
مختصرة ، ص 379

« Hellfrich (Kurtzer unnd wahrhaftiger Bericht von der Reysz) » :

« ان البدو يلبسون في رؤوسهم قبعة حمراء مدببة
زياء امزبية ، محوطة بقطعة من القماش الاييض » .
ا مسورة بالمعامة ؟ ، وفي قصة الامير رادزيفييل ،
ص 38 ، الحج الى اورشليم

(Jerosolymitana peregrinatio)

ان الطيارة للبدوين Tiara (تاج البابا ، تاج قدماء
الفرس) مذكورة ايضا . ونحن نقرأ في رحلة مسكازا
ص 112 ، قصة رحلة الى اورشليم :
(Relatione del Viaggio di Gierusalemme)

« انهم يضعون على رؤوسهم نوع قبعة عالية محرومة

[1] ابو رکوة امير من البيت الاموي في الاندلس . وقد حاول ان يخلع خليفة مصر الحاكم بأمر الله عن
العرش ولكن خانه اتباعه وسلموه . راجع حول الموضوع فيما ترجمته هامر بركتال في كتابه
« قاعة الرسم لاعظم سلاطين الاسلام ، ج 3 ، ص 345 - 346) :

« Hammer-Purgstall, Gemäldesaal groszer Mos-limischer Herrscher » :

وان فعل سر ، في الصيغة الثانية ، يعني تثبيت مجرم بالسامير على صليب وصلبه . ولما كان
هذا الفعل كثير الذبوع لدى المؤرخين ومفسرا اسواء تفسير في القاموس ، فمن المحتم على ان ادخل
بعض هذا الموضع في بعض التفصيلات . فان كلمة مسمارة تعنى القطعة المعروفة من احد المعادن .
نكلمة مسمار تشير الى هذا الجسم المعدني . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة (مخ دى كابانكوس
ص 194) : ثم صرفه واعطاه اموالا طائلة وفي جملة ما اعطاه جملة من صفائح الخيل وساميرها .
كل ذلك من الذهب الخالص . وقال له : اذا نزلت من البحر فانعمل فرسك بها . وفي تاريخ مصر
للنويري (مخ 7 ، ص 154) : عشرة سامير من الذهب . وفي كتاب ابن بطوطة : مسمار فضة .
وفي موضع آخر : سامير الفضة . ومن هذه الكلمة مسمار تعنى القطعة المعروفة من احد المعادن .
للنويري (مخ 2 ، ص 479) : اخرج فسمر على خشبة . وبعد ذلك (ص 482) يقول المؤرخ عن
الشخص نفسه انزل شنثول عن خشبته . ونجد في تاريخ مصر للمؤلف نفسه (مخ 19 ، ص 138) :
بات في ليلة الاثنين على خشبة التسمير . (وسأتحدث تاليا عن الكلمة خشبة وجمعها خشب وعن مختلف
مدلواتها . راجع في الكلمة طاقية التعليق (3) . ولكن ليس من الضروري اضافة كلمتى على خشبة او —

مساهم من حر الزفاف على القضا

وصفع بانطاع حبي رialis (كذا) .

وكانتوا يقطعنون الطريق على الناس ويعنونهم من الخروج في ذلك اليوم إلى الأسواق . وتتفق في ذلك اليوم الدكاكين وتعطل الناس عن البيع والشرى . وكل من ظفروا به في الطريق بهدوه ولو كان من اعيان الناس أو من الامراء فيرشونه بالماء المتنجس ويرجمونه بالبلاط حتى يغدو نفسه منهم بشيء حتى يخلص من ايديهم . وكانتوا يتجاهرون ذلك اليوم ويعطلون عن اسبابهم . وربما كان يقتل في شرب الخمر وكثرة الفسق في أماكن المفترجات حتى يخرجوا في اليوم عن الحد . وربما كان يقتل في ذلك اليوم جماعة مما يعربيدا على بعضهم في السكر والعياقة . وكان هذا الامر ماثي بمصر على القاعدة القديمة من الدولة الماضية ولا تنكر ذلك من ذلك (في الدول الماضية ولا ينكر ذلك) وكان في ذلك اليوم يحمل إلى الأكابر مصر من الأقباط والمبashرين أصناف الفواكه وغيرها من جميع الأصناف . وكان يوم النوروز من أجل المواسم بمصر . فلما تسلط الظاهر بررقة أمر بابطال ما كان يعمل في ذلك اليوم وارسل الحجاب مع والي القاهرة ومعهم المالك السلطانية . فطافوا باماكن المفترجات وقبضوا على من وجدهوا من العياق من يفعل ذلك وضربوه بالمقارع . وربما قطعوا أيدي جماعة منهم وأشهروهم . وأشهروا النساء بالتهديد على من يفعل ذلك بالشنق والتوصيد . فرجعوا الناس عن ذلك من يومئذ وانكفوا عما كانوا يفعلونه في ذلك اليوم في أماكن المفترجات ونحو ذلك

وسائل شهر بهذه المناسبة نصا لابن ابياس ممتهنا للغاية من عدة وجوه . فنحن نقرأ في تاريخ مصر (من 637 م، ص 16 وما جاء بعدها ، حوادث عام 787) لهذا المؤرخ من الحوادث ان السلطان رسم بابطال ما كان يعمل يوم النوروز . وهو أول يوم من السنة القبطية . وما كان يعمل بالديار المصرية ذلك اليوم انه كان يجتمع في ذلك اليوم السوداء العظم من العوام وغيرهم من الأسافل . ويركبون منهم شخصا خليعا على حمار وهو عربان وعلى راسه طرطور خرسا فيسمونه امير النوروز ، ويكون ذلك قوى الطياع فيتوجه إلى بيوت الأكابر واعيان الناس ويقف على الباب ومهما السوداء العظم من الأسافل فيكتب على صاحب تلك الدار الوصلات بالجمل الثقال وكل من امتنع من العطا بهدوه وسبوه ولو انه اكبر من في القاهرة . ولا يزالوا مرسمين على بابه حتى يأخذوا منه ما قرروه عليه وياخذوا منه ذلك التدر غصبا وكان منهم طائفة يقفون في الطرقات ويتراسلون بالماء المنجس او بالخمر ويترجمون في وجوههم بالبلاط ويتصافعون بالاخفاف على رقابهم ويترجمون بمعانיהם حتى قيل في المعنى :

(الطويل)

بداري رجال للجنون ترجلت

عمائهم عن هامهم والطبالس

فللراح ما زرت عليه جيوبها (جوبها)

وللماء ما دارت عليه القلانس

على خشب للتعبير عن تسمير احد على صليب . فان فعل سمر يكفي للأعراط عن الفكرة ، فكرة هذا النوع من التعذيب المسماة تسميرا . فنحن نجد في تاريخ مصر للنويري (من 2 ، ص 170) : نطروح السلطان في امرهم وامر بتسمير الخمسة سمرروا تحت القلمة . وشفع بعض الامراء في اطلاق المرأة . واطلقوا وقت المسامير فمات بعد أيام . وفي موضع آخر (ص 186) امر بتسمير جماعة كانوا معتقلين بخزانة البنود . وفي مجلد آخر من نفس الكتاب (من 2 ، ص 108) : سمروه وطافوا به المدينة .

لـ مناسـ لـ من نـشـ النـ باـكـمـهـ . وـسـاحـمـكـ مـرـةـ
أـخـرـىـ عـلـىـ مـلاـحـظـةـ اـنـ اـحتـفـالـاـ مـثـلـ هـذـاـ يـقـامـ فـيـ بـعـضـ
اقـطـارـ الشـرـقـ ، فـيـ مـطـلـعـ شـهـرـ رـمـضـانـ . رـاجـعـ وـصـفـ
اـحـدـ هـذـهـ الـاحـتـفـالـاتـ فـيـ كـتـابـ تـيفـنـوـ ، صـ 287ـ ، 279ـ ،
حـكاـيـةـ رـحـلـةـ إـلـىـ الـمـشـرقـ :

« Relation d'un voyage fait au Levant »

وـاعـتـقـدـ اـنـ المعـنـىـ هوـ الطـرـطـورـ فـيـ النـصـ التـالـيـ لـتـيفـنـوـ
فـيـ كـتـابـهـ المـذـكـورـ ، صـ 69ـ ، الـذـيـ وـصـفـ الـزـينـةـ فـيـ
حـلـبـ (2)ـ بـالـعـبـارـاتـ التـالـيـةـ : « اـنـ اـجـمـلـ ماـ فـيـ هـذـهـ
الـزـينـاتـ هوـ رـؤـيـةـ مـسـيـرـةـ اـصـحـابـ الـحـرـفـ . فـقـدـ بـدـاـ
هـذـهـ الـمـسـيـرـةـ بـمـرـورـ الـاـسـاكـفـةـ الـذـينـ كـانـوـ يـمـشـونـ
بـنـظـامـ . وـقـدـ اـنـطـلـقـتـ الـمـسـيـرـةـ بـادـيـهـ ذـيـ بـدـءـ يـتـقدـمـهاـ

وـهـذـهـ الـوـاقـعـةـ ذـكـرـهـاـ المـقـرـبـيـ مـنـ حـوـادـثـ سـنـةـ سـبـعـ
وـثـمـانـيـنـ وـسـبـعـمـائـةـ (1)ـ .

وـلـيـسـ هـنـاكـ اـدـنـيـ رـيبـ فـيـ اـنـ اـبـنـ اـيـاسـ يـلـمـعـ هـنـاـ
إـلـىـ كـتـابـ السـلـوكـ لـلـمـقـرـبـيـ ، وـهـوـ السـفـرـ الـذـيـ خـلـتـ
مـنـهـ مـكـتبـةـ لـيـدـنـ وـالـسـفـاهـ !

وـلـعـلـ اـنـاسـ سـيـتـنـاـلـونـيـ بـالـلـوـمـ عـلـىـ نـشـريـ
وـتـرـجـمـتـيـ لـلـنـصـ بـتـمامـهـ : وـلـكـنـ يـخـيـلـ إـلـيـ اـنـ مـنـ
الـفـرـاءـ كـلـ الـفـرـاءـ الـمـثـورـ فـيـ الـشـرـقـ عـلـىـ عـيـدـ يـشـابـهـ،
مـهـمـاـ كـانـتـ الـمـشـابـهـةـ ضـئـلـةـ ، عـيـدـ مـجـانـيـنـ الـعـصـرـ
الـوـسـيـطـ وـالـكـرـنـفالـ ، بـحـيثـ أـسـطـعـيـ اـنـ اـقـرـرـ نـشـرـ
بـضـعـ فـقـرـاتـ فـقـطـ مـنـ هـذـاـ النـصـ . . . لـذـلـكـ كـانـ

تعليق (1) .

(*) راجع حول كلمة خليع فليشر في كتابه السالف ص 95 .

(*) راجع كذلك لين الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 377

(*) ان فعل بهدل يعني اهان . راجع الف ليلة وليلة ، 7 هابخت ، ج 6 ، ص 143 ، وقويميس الكلمات
المضاف الى المجلد السابع من هذا الكتاب . ونحن نقرأ في موضع آخر من كتاب ابن اياس (ص 1386)
ثم قال السلطان) ايـشـ اعـظـمـ ماـ تـبـهـدـواـ بـهـ النـاسـ عـنـدـكـمـ . قال نـزـيمـيـمـ بـشـابـهـمـ فـيـ الـعـاءـ . وـارـىـ ضـرـورةـ
اـحـلـالـ كـلـمـةـ تـبـهـدـلـوـاـ مـحـلـ كـلـمـةـ تـبـهـدـلـوـاـ ، وـتـوـجـدـ كـلـمـةـ تـبـهـدـلـوـاـ فـيـ نـصـ آخـرـ مـنـ كـتـابـ المؤـلـفـ المـذـكـورـ .
فـنـحـنـ نـقـرـاـ فـيـهـ (ص 452) . وـقـدـ حـصـلـ لـلـقـاصـدـ مـنـ الـعـوـامـ غـايـةـ الـبـهـلـةـ مـنـ السـبـ وـالـرـجـمـ وـغـيـرـ ذـلـكـ .

(*) يجب اضافة التصريف السادس من فعل رش الى القاموس . وكذلك التصريف السادس من فعل
صفـعـ .

(*) لقد حذفت البيت الثالث لأنني اعترف صراحةً لا أنهم شيئاً منه مطلقاً ، والمخطوطة كثيرة الاخطاء
في هذا الموضع .

(*) لا وجود لكلمة مفترجات في القاموس . وفي نص آخر من مخطوطه ابن اياس (ص 296) توجد
هذه الكلمة مكتوبة مشكلة على هذه الصورة مفترجات . ونقرأ فيه : وكان يحب التنزه والمفترجات
(العاهرات) . ونجد في موضع آخر (ص 74) « ان احدا لا يخرج الى المفترجات قاطبة (من ذلك
السلطان) . وبعد ذلك (ص 297) : وقد تقدم ما كان يقع له في المفترجات . وأخيرا (ص 415) :
« وهو كلام ملحن مطول . وصاروا يفتنون به في أماكن المفترجات » . ويجب على اصحابكم على ملاحظة
انني لم أجـدـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ لـدـىـ ايـ مؤـلـفـ آخـرـ ، وـاـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ الـأـوـرـبـيـنـ ، الـذـينـ يـذـكـرـونـ فـيـ مـعـظـمـ الـاحـيـانـ
الـاسـمـ الـذـيـ كـانـتـ تـحـمـلـهـ الـموـسـمـاتـ فـيـ زـمـانـهـ فـيـ الـشـرـقـ لـاـ يـسـمـونـ اـبـداـ مـفـتـرـجـاتـ .

(*) لا وجود لفعل شهر بهذا المعنى في القاموس ، الا في التصريف الثاني . ولكن التصريف الرابع يعبر
أحياناً عن نفس الفكرة . فنـحـنـ نـقـرـاـ فـيـ مـوـضـعـ آخـرـ مـنـ كـتـابـ ابنـ اـيـاسـ (مخـ ، صـ 66) : سـمـ هـمـ
وـاـشـهـرـهـ فـيـ القـاهـرـةـ . وبعد ذلك (ص 180) :

اشـهـرـهـ فـيـ القـاهـرـةـ عـلـىـ جـمـالـ . وـفـيـ مـوـضـعـ آخـرـ (ص 416) : ضـرـبهـ المـتـارـعـ وـاـشـهـرـهـ فـيـ القـاهـرـةـ .
وـفـيـ مـجـمـوعـةـ الـقطـعـ الـخـاتـارـةـ الـخـاصـةـ بـالـدـرـوزـ (لـدـىـ دـىـ سـاسـيـ ، طـرـائفـ عـرـبـيـةـ ، جـ 2ـ ، صـ 90ـ مـنـ
الـنـصـ) : اـشـهـارـكـ بـالـقـاهـرـةـ الـمـقـدـسـةـ وـبـشـوارـعـ مصرـ وـأـوقـتهاـ .

(*) راجع حول المذاب الغليظ المسمى بالتوسيط سيلقيستر دى ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 468
وكذلك كاترمير ، تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 72 . وعلاوة على ذلك بمقدوركم مراجعة
اتيين دى كنبير وغيره .

(2) راجع حول كلمة « زينة) كاترمير (تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ق 1 ، ص 29 .

والطهور يلبيه كذلك الفرسان الاتراك الذين يطلق عليهم كلمة دلى Delis (راجع بركهارت ، الامثال العربية ، الرقم 149 ، حول مثل : جندي ما قبل شبع طرطوره) .

اما عن طرطور اتراك مدينة الجزائر فبوسعكم مراجعة الوصف الدقيق الذي دبغته براعة دييكو دي هيدو في كتابه خطط مدينة الجزائر : ص 20 ، مخ 3 و 4 .

وهذا المؤلف يكتب الكلمة على هذا الشكل : Tortora .

الطلس

يذهب القاموس اط كلتنا ، ص 772) الى ان الطلس هو (الطيسان الاسود) (2) .

الطيisan - الطيلسان

ان التفاصيل التي اوردتها حول الكلمة طرحة تجيز لي الابجاز في معرض التحدث عن الطيلسان .

يقول لين (الف ليلة وليلة - ج 2 - ص 512) عن الطيلسان ما يلي : « لم تتع لي الفرصة ابدا لفحص الطيلسان وعلى ذلك فليس بمقدوري ان اصفه وصفا دقيقا . ولكنني اعتقد انه نوع بسيط من الخمارات الذى يطرح على الراس والكتفين . او يلقى احيانا على الكتفين فقط . وهو خاص بالقراء او باساتذة الفقه والشريعة (3) . وهذه التفاصيل صحيبة وحقيقة - وبوسعكم الاقتناع بالرجوع الى مقالتي عن الطرحة .

وقد يكفي كون الطيلسان لا يلبس الا من قبل علماء الشريعة - ومن هنا جاء التعبير الوارد في كتاب ابن حبيب (مخ 425 - ص 383) : اهل السيف والطيلسان - ولكننا رأينا آنفا ان الطرحة قد ارتداها ايضا كبراء مصر - ابتداء من عام 676 فانقطعت عن كونها لا تلبس الا من قبل القضاة واولئك الذين لم يكونوا يمارسون الا سلطة روحية وقضائية .

رهط من الصبيان الذين كانت رؤوسهم مقطادة بطراطير ورقية مدبية على هيئة قوالب السكر (1) Pains de sucre . وما يزال الدراويش يلبسون الطراطير . اذ يقول لين بصراحة في كتابه (المصريون الحدثون ، ج 1 ، ص 369 ، ج 2 ، ص 190) ان بعض الدراويش يلبسون الطراطير او الطاقيات العالية المعززة قممها بقنازع من قطع الجوز المختلفة الالوان ، والتي عادة لها شكل قوالب السكر . وانني اقرأ في رحلة ستوكوف الى المشرق ، ص 433 ، وهو يتحدث عن دراويش القاهرة :

« كان واضعا على رأسه طاقية معمولة على هيئة قالب سكر مقطادة كلها بآلاف الريشات الصغيرة من مختلف الألوان » . وفي حكاية كوبسان Coppin (Le Bouclier de l'Europe : 131 ، ص 131) درع اوروبا ، ص 131 : « يلبس الدراويش طاقية مشغولة على هيئة قالب سكر » . وفي يوميات اسفار دى مونكونسي ، ج 1 ، ص 167 : « انهم يضعون على رؤوسهم طاقية فخمة من البداد الوردي المعول على هيئة قالب السكر ، وكانت احدهما تشبه كل المثابة تاج الاسقف او البرطل او الطابية ، وتحف بها نقوش على صورة ازهار خضراء زاهية اخاذة ، وقد وجدت احدى الطاقيات الملعونة عليها لفافة بيضاء كذلك التي تكون بها العمامة ». انظر للمقارنة الصورة المرقمة 19 ، الملصقة في الصفحة 346 من الجزء الاول ، وتمعن كذلك في الشكل الموجود في كتاب بوكوك ، رحلة الى الشرق ، ج 1 اللوحة 58 .

ولعل من المحتمل الراجح ان دراويش سوريا يلبسون كذلك الطاقيات العالية المسماة بالطراطير ، وهذا مؤيد بشهادة روجيه فكتابه (الارض المقدسة ، ص 245 245 La Terre Sainte , p. 245) يقول : « انهم يعنثون عن العمامة بالطاقية البيضاء المشغولة من البداد الذي يصل سmekه احيانا الى عقدة وارتفاعه الى قدم » . ويقول دارفييو D'Arvieux كذلك في كتابه (مذكرات ، ج 6 ، ص 465) وهو يتحدث عن دراويش حلب : « ان ما يميزهم عن سواهم هو طاقية من الصوف الابيض ، مفرطة في الطول ومدببة كل المدية » .

(1) قالب السكر ما نسميه نحن (كلة السكر !) .

(2) لم يلملم المؤلف اراد ان يكتب (الطيلسان) . فخط (الطيلسان)

(3) ويضيف قائلا : « انتي ميال للظن بأن الطيلسان شبيه بأوشحتنا وقلانسا الاكاديمية - ليس من ناحية المظهر فحسب - وانما من جهة الاصل .

الطاقة

يذهب القاموس (ط لكتنا ، ص 1307) الى أن الطاقة هو الطيلسان او بالاحرى الطيلسان الاخضر (ضرب من الشيب والطيلسان او الاخضر) .

الطاقة وجمها الطوقي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وتعني في اللغة العربية كلوجة صفيرة تلبس تحت العمامة . ولعلها من أصل فارسي – ولكنني يجب ان احتملكم على ملاحظة ان الكلمة لا تشير في فارس الى كلوجة صغيرة – ولكنها توحي على ما يبدو الى نوع عصابة توضع على الرأس .

يقول مير خوند Mirkhond (ص 66 - تاريخ السلاجقة) في معرض حديثه عن السلطان السلاجوقى الب ارسلان « وطاقة » نيزين سرمى نهاد كويندكه از سر طاقه تانهایت لحیه ، او دو کز در نظر بیننده آمدی ». أما خوندمير Khondemir (حبيب السير ، ج 2 ، مع فارسية 296 ، ص 204) فيقرر نفس الواقعية بهذا الكلمات : « وطاقيه طولانی (اقرا نيز) بر سر میکذاشت - جنانجه بیننده از بدايت طاقیه تانهایت لحیه دو کرمی بینداشت » (1) . وهذا النص الاخير يجب ان يترجم على هذه الصورة « كان يلبس في راسه طاقية طويلة - بحيث ان من يرى هذا الانسان يلمع ذراعين من الطاقية - انطلاقا من موضع عقد هذه حتى اللحية » . والجدير باللاحظة ان مير خوند وخوندمير يعدان الطاقية من بين الصفات الحسنة - بل من بين الصفات الاخلاقية العالية للسلطان . ومع ذلك فاني اعتقد ان ابن بطوطه (الرحالة مخ دي كابانكوس - ص 82) حين يقول - في مقاله عن اصفهان « وطلبت منه ان يلبسني طاقية من راسه » كان الموضوع في هذا النص موضوع عرقية او كلوجة - ذلك ان هذا على الدوام هو معنى هذه الكلمة لدى الكتاب العرب . فنحن نقرأ في وصف مصر للمقرizi (ج 2 ، من 372 ، ص 358) النص التالي - المظيم الاهمية « سوق البخاتيين هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب التي ذكرها

وكذلك شان الطيلسان . فنحن نقرأ مثلا في تاريخ مصر لابن ابياس (من 367 - ص 41 - 42) « فلما وقعت عينه على الملك الظاهر جرجي وتقبل يده وقال للظاهر برقوق : « انت استاذنا كلنا ونحن مماليك قاطبة » . ثم ان برقوق قام ولبس عمامته ولف عليها طيلسانا كبيرا » .

ونقرأ في نص للسيوطى (حسن المحاضرة ، من 113 ، ص 308) « ان الطيلسان المقصور كان يعطى كلباس تشريف (خلعة) لامير الجيوش » .

وفي رحلة محمود بن جبير (مع 320 - ص 46) نجد ان الخطيب في مكة كان يرتدي الطيلسان من الكتان الرقيق (وعليه طيلسان شرب رقيق) . ويذهب ابن بطوطة (الرحالة - مخ دي كابانكوس ، ص 64) الى ان الطيلسان كان اسود اللون (عليه طيلسان اسود) .

وفي الاندلس كان الطيلسان معروفا على وجه الاجمال .. كان معروفا وشائع الاستعمال بصورة عامة بين الكباء ولدى عامة الشعب - ولكن كان يرتدي فوق الكتفين - ولم يكن يضعه على الرأس الا شيوخ الشياخ (المقرى - او بالاحرى ابن سعيد - مخ دي فريتك - طائف عربية ونحوية وتاريخية - ص 148) . ولا ريب ان هذا الخمار هو الطيلسان الذي نرى الشيخ العجوز يرتديه وسط اللوحة 65 من كتاب Cavanah Murphy الرائع : « الآثار العربية في اسبانيا » :

« The Arabian Antiquities of Spain »

ونقع في كتاب زيحان الالباب (مخ دي كابانكوس) على النص الذي يبعث على التأمل والملاحظة : « ثم مات هشام - ويقال ببل قتله المعتضد - ومشي في جنازته دون طيلسان راجلا مشي الحجاب » .

ويتحدث حاجي خليفة (ط فلوكل - ج 1 - ص 162) عن كتاب معنون : « الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان » . وهناك نسختان من هذا الكراس في مكتبة الاسكور وبال .

(1) يجب اضافة فعل بindaشت الى المعاجم الفارسية .

الطاوقي المستديرة العالية . وهذه الطواقي ضيقة من الاسفل وعرضة من الاعلى – والجزء الواطسي منها مصنوع من المخمل ومن نسيج آخر – اما الجزء الاعلى فمشغول من الصوف الاخضر الرديء». فإذا لم اكن متوهما – فان بيبر مارتيير السفير الفرنسي لدى قنصلية الغوري عام 1501 يتحدث في كتابه (سفارة بابلية – ص 401) عن الطافية ايضا . واليكم كلاماته : « ان المالك انذين هم في خدمة السلطان يلبسون طواقي من الصوف – وهي ثقيلة الوزن وقاسية الملمس – وتتألف من لونين مختلفتين – اللون الاول الاخضر في الاسفل – واللون الثاني الاسود في الاعلى » .

وبالرغم من انتبات هذه الاوصاف بعض الانطباق على اوصاف المقريزى – فانني ارى من المحتم علي ان اعترف بأن التفاصيل ليست هي نفسها بالضبط (ولكن ما لنا لا نفترض ان طافية المالك كانت عرضة لتحولات اقتضتها الظرف المستحدثة ؟ الم يخبرنا المقريزى نفسه ان طافية المالك قبل حكم الملك الناصر فرج كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الطافية التي يلبسها هؤلاء المالك في عهده) .

وفي ايامنا هذه تشير كلمة طافية في مصر الى نفس ما تشير اليه العرقية – اي الى كلولته صفيرة من القطن تلي الراس تماما – كما يقول لين (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41) . ويرتديها افراد الجنسين تحت الطربوش (المرجع السالف – ص 58) الذي حوله تلف قطعة من القماش – وعلى هذه الصورة تتشكل العمامة . ويكتب ج فيسيك (رحلة الى الشرق ، ص 182) الكلمة هكذا Takie – وهي في نظر الرحالة « عرقية صفيرة من القطن المنقوش الذي يكون عادة مزركشا ومطرزا بنقوش غایة في الإبداع والنفاسة ». بل يذهب بركمارت في كتابه عن الامثال المصرية الحديثة (الامثال العربية – رقم 101) الى القول بأن هذه الكلمة تشير الى عرقية او كلولته ببعضه مصنوعة من القطن الناعم المطرز الحواشى عادة – وهي تلي الرأس مباشرة وتلبس تحت الطربوش الاحمر ». ويتحدث بوكوك كذلك في كتابه (وصف الشرق ، ج 1 ، ص 328) عن الكلولته الصفيرة البيضاء المعمولة من الكتان التي تستعمل لتفطية الدماغ او تلبس تحت الطربوش . وبهذا المعنى كانت هذه الكلمة شائعة الاستعمال في زمان كتابة الف ليلة وليلة . فنحن نقرأ في هذا الكتاب (ط مكتبة الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 172) : « فنظروا

ان شاء الله تعالى عند ذكر التيسير . وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشيبة تصغير خشبة凡ه عمل في بابه المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه . ويسلك في هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها . وهي معمرة الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطاوقي التي يلبسها الصبيان والبنات . وبظاهر هذا السوق أيضا في القصبة عدة حوانين لبيع الطواقي وعملها . وقد كثُر لبس رجال الدولة من الامراء والمالك والاجناد ومن يتشبه بهم للطاوقي في الدولة الجركية وصاروا يلبسون الطافية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والأسواق والجوامع والموابك لا يرون بذلك بأسا بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عارا وفضحة . ونوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان . وكانت أولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلىها (مدور مسطح) . فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطاوقي الجركية يكون ارتفاع عصابة الطافية منها نحو الثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب بالفوافي بتقطين الطافية بالورق والثيرن فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس . وجعلوا من اسفل المصابة المذكورة زيقا من فرو القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائما بجهة الرجل وأعلا عنقه . وهو من اسمع ما عانوه . وتشبه بالرجال في ليس ذلك النساء لمعنبيهن احدهما انه نشأ في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نائمتهم التشبه بالذكران لتنسلن قلوب رجالهن . فاقتدى ب فعلهن في ذلك عامة نساء البلد . وثانيةما حدث بالنساء من الفقر ونزل بهم من الفقر والفاقة . فاضطر حال نساء اهل مصر الى ترك ما ادركنا فيه النساء من لبس الذهب والجواهر بل ولبس الحرير حتى ليسن هذه الطواقي وبالفن في عملهن من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها . ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ امور النساء في عاداتهن وآخلاقهن ومذاهبهم » .

ولعل مؤلف رحلة فان خيستلا (من 48) يتحدث عن الطافية – وكان زار مصر عام 1481 – اي بعد وفاة المقريزى باربعين سنة – فعبر عن خواطره في معرض الكلام عن المالك بالكلمات التالية : « ثمة ناس يضمون على رؤوسهم البيريهات – اي

من قبل دي ساسي في صحيفة العلماء - عام 5 - 16 جرميئال - رقم 7 : « من تراهم لابسي الطوقي البيضاء هم اترالك - أما مرتدو الطوقي الصفراء فهم يهود يتاجرون مع وجهاء الاتراك » .

ويقول برتراندون دي لا بروكير في كتابه ارحلة عبر البحر - ص 504) وقد زار الشرق في 1432 - 1433 انه اشتري من دمشق توكا كاملا دوسي الكبير تفسيرا في غاية الصحة بأنها « العمامة المثلث » .

— * —

تعليق على نص المقريزي

* شارع القصبة - ما يزال هذا الشارع حتى اليوم هو الشارع الرئيسي في القاهرة . ويمتد من باب زويلة حتى باب النصر .

* تشير الكلمة خشب بصورة عامة إلى المادة المعروفة . فنحن نقرأ في كتاب القرطاس (مخ 17 - ص 81) : « اذا بطاق في الدار عليه شباك خشب . ولكن الكلمة خشبة وجمعها خشب او خشبات تستعمل في معان عديدة . فهي تشير :

1 - الى جذع شجره . فنحن نقرأ في شرح الشاذلي على رسالة الفقه المالكي لابن ابي زيد (مخ 1193 - ص 526) : خشبة ينشرها في جدها معفونة . وفي رحلة ابن بطوطة (مخ . ص 268) : اتوا علينا في قوارب صفار كل قارب من خشبة واحدة منحوتة .

2 - الى وتد . اذ يقول ابن بطوطة (الرحالة - ص 91) في معرض الحديث عن جسر الزوارق في مدينة الحلة : « ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطرين تحف بها سلاسل حديد مربوطة في كل الشطرين الى خشبة عظيمة مشببة بالساحل » . وفي موضع آخر (ص 132) : « واخبرنا الناس ان المعدية اسفل من ذلك الموضع . فتوجها اليها وهي اربع خشابات مربوطة بالحبار يجعلون عليها سروج الدواب والمتاع ويجدبها الرجل من المدة الاخرى ويركب عليها الناس وتختار الدواب سباحة وكذلك فعلنا » . اراجع حول الكلمة معدية ، كاتر مبر -

شابا مليحا بقميص وطاقة كشف من غير لباس . اي لم يكن راسه مقطى بالطاقة الحمراء - ولا بقطعة القماش العمامة عمامه) ولم يكن يلبس سروالا » .

وترسم طبعة هايخت (ج 2 - ص 63) هنا كلمة قبع - وهي لفظة تشير بأحكام ودقة الى نفس الشيء - كما سنرى مصدق ذلك حين نتحدث عن هذه الكلمة .

وفي الفترة التي زار خلالها دانديني سوريا - اي عام 1599 - كانت الكلمة طاقية تشير في هذا الفظر الى المادة التي يسمونهااليوم فيه بالطربوش . فنحن نقرأ في (الرحلة من جبل لبنان - ص 44) ان سكان طرابلس يضعون على رؤوسهم عرقية يسمونها طاقية - وهي معمولة من الجوخ او من الحرير المشوب بالقطن » . وبعد ذلك مباشرة يتحدث الرحالة عن الشاش . ويوجل حتى يبلغ (ص 48) فيقول عن النساء : « انهن يضعن على رؤوسهن طاقية من الجوخ او من الحرير الذي يكون عادة احمر او ازرق - وهن يملأن طاقياتهن بتطاريز ذهبية وفضية . ومنهن من يلبس الطوقي المصنوعة من الذهب والنفحة خالصين » .

وما تزال الكلمة طاقية حتى يومنا هذا تشير لدى البدو الى نفس العمارة التي تشير اليها الكلمة طربوش - ذلك لانا نقرأ في كتاب بركمارت (ملاحظات على البدو والوهابيين - ص 27) ان بعض الشيوخ الاثرياء من بين البدو « يلبسون احيانا عرقيات حمراء او طاقيات تسمى في سوريا طرابيش » . وما يماثل في سوريا الطاقية المصرية هو العرقية - وتدعي لدى البدو معرقة .

وقد رأينا آنفا - من نص المقريزي الذي نشرته - ان جمع هذه الكلمة هو طواقي (طواق) . وهذا الجمع موجود كذلك في نص آخر للمقريزي (راجع كلمة حياصة) - وفي نص من تاريخ مصر للتوري (مخ 2 ، ص 52) حيث نقع على كلمتي « طواقي الاولياء » . « Les tâkiyahs des Saints » .

وتشبه الكلمة طاقية كل الشبه الكلمة الفرنسية تووك Toque والكلمة الإسبانية تووك Toca ، ولكن يتحتم على ان احملكم مع ذلك على ملاحظة ان القدامى من المؤلفين الإسبان والفرنسيين يسمون تووك وتووك العمامة بقضها وقضيضها - وانهم لا ينطقون هذا الاسم على الكلمة . فنحن نقرأ ذلك مثلا فى كتاب اسباني - مكتوب بالحروف العربية (منتشر

وجازت المراكب صاعدة ومنحدرة » . (وال الحديث عن مدينة اشمون الرومان) .

8- تشير الكلمة خببة الى باب . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة ١ ص 262 : « ومجلسها مفروش بالحرير وعليه ستور وخشبة من الصندل وعليه صفائح الذهب » . ونقرأ لدى ابن هيجان (السالف - ص ٤) وهو يتحدث عن قصور فخمة شيدت في فالنسيا : « واتسع الحدس في عظيم ذلك الإنفاق . فمنهم من قدرت نفقته على منزلة مائة ألف دينار وأقل منها وفوقها حسب تناهיהם في سرورها من نثار الخشب » .

9- وأخيراً فإن الكلمة خببة تشير كذلك إلى غرفة خشبية صغيرة . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة ١ من - ص 244 : « ولا سجن عندهم بتلك الجزائر . إنما يحتبس أرباب الجرائم في بيوت خشب هي معدة لامتعة التجار . ويجعل أحدهم في خببة كما يفعل عندنا بأسارى الروم » .

* يشير الزيق بصورة عامة إلى كل حافة وحاشية في الشياب - وليس إلى ما يذهب إليه القاموس في هذا الشأن فقط .

* لا يذكر القاموس إلا كلمة ابن مقرض . ولكن الكلمة مكتوبة في تاريخ مصر للنويري ١ من ٢ - ص ٢٢ على هذا المنوال : (قرظ) . إذ نقرأ فيه : « وكان يبعث إليه بعض أصحابه في الشتاء بفروة قرظ يلبسها » .

* راجع حول الكلمة قندس بمعنى حاشية تعليق كاتمير في كتابه (تعليقات ومقتبسات - ج ١٣ - ص ٢١٧) إذ لم يقل العالم الجليل أن يورد نص المقرizi هذا .

* يقص علينا المؤرخون العرب والفرس - ان الامين بن هرون الرشيد - حين انقضى في أعمال الفسق والفساد التي ي THEM بها معاصريه من المصريين (وهو اتهام ابيه تأييده تماماً حالون الاوريبيون المعاصرون) البست ام هذا الامير المسماة زبيدة اجمل الجواري لباس الفلمان لتحول بين اینها وبين سلوكه الشائن الشاذ . ومنذ ذلك الحين اطلق اسم الفلامية في مقاصير حريم الخلفاء على امثال هؤلاء الجواري .

تاریخ السلاطین المالیک - ج ٢ - ق ١ - ص ١٥٦) . وبعد ذلك ١ ص ٢٧٤) : « لها مرسى عجیب عليه خشب کبار دائرة عليه » . (راجع أيضاً ابن بطوطة - ص ٢٧٠ حول الكلمة الاختاب) :

3- إلى عarseille . اذ يترجم بيادرو دي الكالا ا مفردات اسبانية عربية (خببة) وجمعها اختاب) بكلمات فيکابارا ایدیفیسیو Viga para edificio فنحن نقرأ في تاريخ مصر للنويري (من ٢ ص ٤٧٧) : انتهی الراہرة حتى قلعت الابواب والأختاب .

4- إلى شجرة العصر . راجع الكالا حول الكلمات فيکا دي لاکار : « Viga de lagar » .

5- إلى خببة الصلب - إلى الصليب . فنحن نقرأ في تاريخ مصر للمقری . من دی غوتا - ص ١٥٢٨) : « ويبلغ من سرقته انه سرق وهو مصلوب لأن ابن عباد أمر بصلبه على عمر أهل البداية لينظروا اليه . في بينما هو على خببته على تلك الحال اذ جاءت اليه زوجته ». وفي الف ليلة وليلة ط مكناكتن - ج ١ - ص ٢٠٢) : « نصب للنصراني خببة واوقفه تحتها . وجاء المشاعلي رمي في رقبة النصراني الجبل واردان يعلقه » .

6- إلى لوحة . فنحن نقرأ في الحماسة ط فريتاك - ص ٣٦٥) « والمخرش اسم لما يخرش به خببة كان او غيرها » . ونقرأ لدى ابن هيجان (راجع الذخيرة لابن بسام - من غوتا - ص ١٤) : « خببة من القنطرة » . ويقول ابن جبير (الرحالة - من ٣٢٠ - ص ١٩٤) في معرض الحديث عن ميناء مسينا في صقلية : « ومرساها اعجب مراسى البلاد البحرية لأن المراكب الكبار تدنو فيه من البر حتى تقاد تمسكه وتتصبب منها إلى البر خببة يتصرف عليها والحمل يصعب بحمله وذلك لأفراط عمق البحر فيها » .

ويقول ابن بطوطة ١ من - ص ٢٣٨) واصفاً حادثة غرق سفينة - عن امراة : « كانت قد التزمت خببة في مؤخر الكنك » . ومن هنا فإن الكلمة خشب في صيغة الجمع تعني الواحا تؤخذ بمعنى :

7- الروافع - كما نرى في هذا النص لابن بطوطة ١ من - ص ١٠) : « ولها قنطرة خشب ترسو المراكب عندها . فإذا كان العصر رفعت تلك الخشب

العروق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويكتب كرايبر دي همسو هذه الكلمة (مرآة جغرافية واحصائية لأمبراطورية مراكش ، ص 81) على هذه الصورة (عبروق) .

واليك ما يقوله : « ان نساء مراكش يخطن رؤوسهن بمصابة او عصابتين من الذهب والفضة المخططين وتسمى هذه الزينة بالعبروق ، وتعتقد في العبروق عقدة بارتفاع الرقبة ، اما اطراف هذه المصائب المتداخلة في ضفائر الشعر فتتدلى حتى الحزام » .

ولكننا نقرأ في كتاب هوست (اخبار من مراكش وفاس ، ص 119) : « لا يجوز للنساء المتزوجات اظهار شعورهن ، لذلك فهن يخطنها بخمار من الحرير ، اسمه عبروق Abruk تناسب اطرافه على الظهر ، ويسمى من الامام كما يسمى الشد (العمامة) » .

